السبت 11 تشرين الثاني 2023
العدد 5059 السنة الثامنة عشرة
Samedi 11 Novembre 2023 nº 5059 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

أيتها الأرض المخضّبة بالدّم

حتى الشفاء ممنوع!

- أميركا تتجاهل العرب: تغطية مفتوحة للجريمة
- حزب الله يطارد العدوّ بالمُسيّرات الانتحارية

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

تصعيد إسرائيلي لا يوقف التفاوض
العدو يحارب المستشفيات: هكذا «ننتصر»!

منذ ليل الأربعاء، وحتى مساء أمس، واصل العدو ضغطه العسكري في اتجاه «مجمع الشفاء الطبي»، ومستشفى «النصر» (الرنتيسي)، في شمال غرب قطاع غزة، حيث تمكّن من محاصرتهما بالدبابات، بعد قصفهما ومحيطهما ليلاً. ويحوي الموقعان عشرات الألوف من النازحين الذين احتموا فيهما، اعتقاداً منهم أن العدو لن يستهدف المستشفيات بشكل مباشر، وأنه لن يعيد «جريمة» استهداف مستشفى المعمداني. ومع أن العدو لم يستهدف بشكل مباشر المستشفييْن، إلا أنه استهدف محيطهما بشكل مباشر عدة مرات؛ إذ قصف، أمس، باحة «الشفاء» بصاروخ الشفرات القاتلة، غير المتفجّر، وهو صاروخ أميركي الصنع، كانت قد زوّدت به الولايات المتحدة حليفتها إسرائيل، ولا يُسمع له أيّ صوت، سوى صوت مروحته لحظة السقوط. كما تُسمع مباشرة أصوات الذين مزّقت شفرات الصاروخ أجسادهم وقطّعت أطرافهم. وبهذا السلاح، يسجّل العدو ارتكابه مجزرة من نوع جديد ومختلف، بلا صوت ولا صورة، ولا كتلة لهب وأعمدة دخان، ولولا أن الصحافيين كانوا قد ثبّتوا كاميراتهم في المكان، في وقت سابق، لربّما لم يعلم حتى المصابون بالصاروخ، ما الذي حلّ بهم.

> عاد نتنياهو للحديث عن نيّة إسرائيل «السيطرة الأمنية على قطاع غزة بعد الحرب»

وصباح أمس، استفاق اللائذون بمستشفيَي «الشفاء» و«النصر» (الرنتيسي)، على أصوات الدبابات وقد تمركزت في الطرقات المحيطة بالمستشفيين. وإذا كان العدو بالغ في تضخيم رمزية «مجمع الشفاء» القريب من البحر، بشكل خاص، فهو يعرف أن احتلاله للمقرّ، هدفه تعريض الغزّيين لمزيد من الموت، إذ من لم يسقط تحت الركام في الغارات الوحشية، لن يجد من يسعفه إن أُصيب بجروح، فضلاً عن تهجير عشرات الألوف من اللاجئين فيه. لكن العدو بدأ يدرك أن السيطرة على «الشفاء»، لن تخدم هدفه المتمثّل في توجيه ضربة قاسية إلى المقاومة، وإن كانت الخطوة تهدف إلى زيادة الإرباك والصعوبات التي تواجه إدارة الحياة المدنية في ظلّ الحرب، كون الإدارة الخاصة بالجانب الصحي والإغاثي والخدمات الخاصة بالنازحين والإيواء، سوف تخرج عن الخدمة في شمال القطاع، في حال إحكام العدو سيطرته على «الشفاء». لكن كل ذلك، لا يَظهر أنه سيفيد في دفع المقاومة للتنازل في ملفات التفاوض، سواء الخاصة بملف الأسرى والمحتجزين، أو المتعلّقة بالحديث عن ترتيبات اليوم التالي.

وعلى صعيد متّصل، قالت مصادر فلسطينية مطّلعة إن «فشل المساعي لعقد هدنة إنسانية تمتدّ لعدة أيام، سببه قرار حكومة العدو»، وهو أمر بات معروفاً ومُقَراً به حتى من قبل الجانب الأميركي. وأضافت المصادر أن الأمور تزداد صعوبة كلما توسّع العدو في جريمته، لأن «المفاوضات لن تكون سهلة، برغم كلّ التسهيلات التي قدّمتها حماس للوسطاء». وأشارت إلى أن «طريقة إدارة مدير المخابرات المركزية الأميركية، وليام بيرنز، للاتصالات حول ملفّ الأسرى، بدت مختلفة عما سبق أن تحدّث عنه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في وقت سابق». وقالت إن «هنالك دوراً خاصّاً يقوم به المبعوث الخاص للرئيس الأميركي، عاموس هوكشتين، الذي يتولّى منذ ثلاثة أسابيع، وليس منذ أيام، مهمة التواصل مع كلّ الجهات التي تقدر على التواصل مع حركة حماس»، من أجل تسهيل عملية إطلاق سراح المحتجزين الأميركيين، ولو ضمن صفقة تشمل غيرهم. ويتابع هوكشتين جهوده هذه، بالتعاون مع المدير العام السابق للأمن العام اللبناني، اللواء عباس إبراهيم، إلى جانب وساطة مصرية تركّز على توسيع دائرة التبادل، حتى تشمل مستوطنين إسرائيليين، من غير العسكريين. وتابعت المصادر نفسها، أن «الجانب المصري بحث مع القطريين، كما مع قيادة حركة حماس، إمكانية تقديم مبادرات تخصّ المحتجزين الذين تقول المقاومة إنها لا تريد الاحتفاظ بهم»، موضحةً أن «ما أعلنته حركة الجهاد الإسلامي قبل يومين، بخصوص الأسير الفتى والأسيرة المسنّة، يأتي في سياق تسهيل المهمة أمام قيادة حماس».

وفي المقابل، عاد رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، إلى الحديث عن نيّة إسرائيل «السيطرة الأمنية على قطاع غزة بعد الحرب». ويمثّل كلام رأس الهرم الإسرائيلي، وصفةً لإطالة الحرب، باعتبار أن جيشه لم يحقّق بعد أي تقدّم يُذكر في هجومه البرّي على قطاع غزة، سوى حصار المستشفيات والتلويح باقتحامها. ونقل موقع «واينت» الإسرائيلي، عن نتنياهو قوله في اجتماع مع رؤساء بلديات مستوطنات «غلاف غزة»، في مقرّ قيادة الجيش في تل أبيب، إن «الجيش سيحتفظ بالسيطرة الأمنية على القطاع، ولن نسلّمه لقوى خارجية»، وإن «هناك تصميماً قوياً جداً منكم، ومن الحكومة، على استعادة سيطرة أكثر ممّا كان، على استعادة الأمن بصورة أساسية (...) ستكون هناك سيطرة أمنية إسرائيلية على قطاع غزة، بما في ذلك نزع سلاح كامل لضمان أن لا يكون هناك تهديد من غزة لمواطني إسرائيل بعد ذلك». ويتعارض كلام نتنياهو مع موقف الإدارة الأميركية، التي أكّدت مراراً، على لسان مسؤوليها، أنها لا تدعم إعادة احتلال القطاع، وهو ما حذّر الرئيس جو بايدن نفسه، نتنياهو، من خطورته، في وقت سابق. كذلك، لا يأخذ موقف نتنياهو في الاعتبار التداعيات المتفاقمة على الإدارة الأميركية ومصالحها، بفعل الدعم غير المحدود الذي تبديه لإسرائيل في حربها على الفلسطينيين. وفي السياق، ذكرت محطة «سي أن أن» أن الإدارة تلقّت «تحذيرات حادّة» من دبلوماسيين أميركيين في العالم العربي، تفيد بأن دعمها القوي لإسرائيل، «يؤدي إلى خسارتنا الرأي العام العربي لجيل كامل». وفي هذا السياق، أكّدت برقية من السفارة الأميركية في سلطنة عُمان «أننا نخسر بشكل كبير معركة إيصال الرسائل»، مستشهدة «بحوارات مع عدد كبير من الأشخاص ذوي العقول الرصينة الموثوقين لدينا».

تأتي التطورات المذكورة، في ظلّ انتظار ما ستخرج به القمّتان، العربية والإسلامية، اللتان ستنعقدان في العاصمة السعودية، الرياض، اليوم. وتحمل القمّتان، بحسب مطّلعين على مجريات الاجتماعات التحضيرية، عنوانيْن أساسيّيْن: الأول، تكريس الرفض النهائي والواضح لفكرة تهجير أهالي قطاع غزة إلى خارجه؛ والثاني، تأجيل أيّ نقاش حول ترتيبات لمستقبل إدارة القطاع، إلى ما بعد توقّف الحرب. كذلك، تترقّب جميع الأطراف الإقليمية والدولية، الخطاب المحدّد للأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصرالله، عصر اليوم، في ظلّ تطوّر واضح في مسار العمليات على الجبهة اللبنانية، وارتقاء في نوعية العمليات التي تنفّذها المقاومة، وأيضاً الاعتداءات التي يشنّها العدو الإسرائيلي.

(الأخبار)

المقاومة تطارد جنود العدوّ بالمُسيّرات الانتحارية... وإسرائيل تضرب في سوريا

تتصاعد وتيرة عمليات المقاومة عبر الحدود اللبنانية الفلسطينية دعماً للشعب الفلسطيني في غزة، إذ شهد أمس الجمعة انخراطاً متزايداً للطائرات الهجومية ضدّ مواقع العدو في أكثر من منطقة. وهو أمر عدّته وسائل إعلام صهيونية أنه «يشير إلى وتيرة تصاعدية للعمليات عند الحدود». إلّا أن هذا لم يكن المؤشر الوحيد إلى التصعيد، مع استهداف العدو مواقع للمقاومة في دمشق ودير الزور وحمص في سوريا.

وعلى رغم أن العدو كان يحاول منذ بداية عدوانه عقب عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول الفائت تفادي ربط ساحات المواجهة بعضها ببعض، كي لا يضطر إلى خوض مواجهة على أكثر من جبهة، فإن اعتداءاته على الساحات كافة، قد تعزّز منطق المقاومة القائل منذ اللحظة الأولى، إن محور المقاومة بساحاته كافة معنيٌّ بهذه المواجهة، لوقف العدوان على غزة وتحقيق انتصار حركة «حماس».

وفي التفاصيل، أعلن حزب الله، أمس، أنه استهدف «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وتأييداً لمقاومته الباسلة الشريفة»، تجمّعاً لجنود العدو قرب موقع العاصي (مقابل ميس الجبل) بالصواريخ الموجّهة. كما استهدف تجمّعَيْن لقوات الاحتلال، الأول بين حدب البستان وبركة ريشة، والثاني في حرج الضهيرة، بالأسلحة الصاروخية. وكذلك استهدف موقع راميم بالأسلحة المناسبة. وواصل الحزب استهداف مجموعات مشاة العدو، باستهدف إحداها في حرج شتولا بالصواريخ الموجّهة.

وفي تزخيم لاستعمال سلاح المُسيّرات، نفّذ مقاومو الحزب، هجوماً ضدّ قوات الاحتلال بواسطة ثلاث مُسيّرات هجومية، استهدفت الأولى ثكنة يفتاح قديش (قرية قدس اللبنانية المحتلة)، فيما استهدفت الطائرتان الأخريان تجمّعاً مستحدثاً في شرق مستوطنة حتسودت يوشع (قرية النبي يوشع اللبنانية المحتلة). وقد أكّد الحزب أنه حقّق في جميع عملياته إصابات مباشرة.

وكان إعلام العدو قد تحدّث طيلة يوم أمس عن تخوّف من تسلل طائرات مُسيّرة من لبنان إلى الجليل الغربي. فيما طلبت سلطات الاحتلال من المستوطنين في إصبع الجليل البقاء في الملاجئ، بعد إعلان المتحدّث باسم جيش العدو عن اختراق 3 طائرات بدون طيّار أجواء الجليل الأعلى قادمة من لبنان. وقالت وسائل إعلام عبرية لاحقاً إن اثنتين منها أصابتا أهدافاً غير معلنة في الجليل.

وربطاً بالتطورات على الجبهة الشمالية، قالت وسائل إعلام عبرية إن 3 إصابات نُقلت إلى مستشفى «رمبام» في حيفا، إذ أُدخلت اثنتان منها إلى غرفة العمليات بحالة خطيرة، بعد إطلاق صواريخ وقذائف من لبنان تجاه مواقع عسكرية في الشمال. واعترف المتحدث باسم جيش العدو بإصابة 4 جنود بجروح خطيرة وإصابة خامس بجروح متوسطة، جرّاء إطلاق حزب الله طائرةً مُسيّرة وصاروخاً مضاداً للدروع عصر أمس. ولاحقاً، تحدّثت وسائل إعلام عبرية عن تسجيل إصابة جرّاء إطلاق حزب الله صاروخاً مضاداً للدروع نحو مستوطنة مرغليوت.

ونقل الإعلام العبري عن «مركز الجليل الطبي» في شمال فلسطين المحتلة أنه استقبل في الفترة الفائتة أكثر من 350 جريحاً من المستوطنين والجنود، حالات بعضهم خطيرة، بالتنسيق مع القيادة الشمالية في جيش العدو.

وفيما كان العدو يتحدث عن أن الطائرة بدون طيّار التي ضربت «إيلات» الخميس، أُطلقت من سوريا، سُجّلت عدة غارات إسرائيلية على مواقع للمقاومة والجيش السوري في دمشق ودير الزور وحمص، أوقعت نحو أربعة جرحى، في حين أعلنت المقاومة استشهاد سبعة من مقاوميها، هم: علي خليل العلي، محمد علي عباس عساف، عبد اللطيف حسن سويدان، محمد قاسم طليس، جواد مهدي هاشم، جعفر علي سرحان وقاسم محمد عواضة.

(الأخبار)

استبعاد لبنان عن اجتماع باريس:
قِصاصٌ فرنسي

مع أنّ السفير الفرنسي الجديد في بيروت، هيرفيه ماغرو، يُوصَف بالدماثة والهدوء على طرف نقيض من السفيرة السلف، آن غريو، الكثيرة الانفعال والمستعجلة في ردود الفعل، إلا أنّ ثمّة غيوماً في العلاقات اللبنانية - الفرنسية بدأت علاماتها تظهر على مهل وتدريجياً

نقولا ناصيف

من دون أن يفضي إلى أي نتائج عملية وبتمثيل كان يؤمل أن يكون أفضل وأكثر فاعلية، التأم الخميس في باريس مؤتمر «العمل من أجل وقف النار» بين إسرائيل وحماس. غاب عنه لبنان بعدما كان قد غاب عن «مؤتمر القاهرة للسلام» في 21 تشرين الأول بحضور 31 دولة عربية وغربية، والأمم المتحدة والجامعة العربية. أُعطيت لتغييبه عن اجتماع القاهرة ذرائع شتى، أبرزها استبعاده بالتساوي مع سوريا وإسرائيل وإيران على أنها أطراف في النزاع الدائر مباشرة أو بالواسطة. مرت الحجة تلك وغضّ لبنان باستبعاده عمّا يُفترض أنه في صلبه.

البارحة غُيّب مجدداً عن «مؤتمر باريس» رغم حضور ما يقرب من أقل من مئة مشارك، بينهم دول الاتحاد الأوروبي ودول مجموعة العشرين ودول مجلس التعاون الخليجي ودول الجوار العربي والجامعة العربية ودول مانحة ومنظمات أوروبية ودولية وهيئات مجتمع مدني. على غرار «مؤتمر القاهرة»، أُبعدت إسرائيل وإيران وسوريا ولبنان.

في مرحلة التحضير لـ«مؤتمر باريس»، سُئلت الديبلوماسية الفرنسية عن سبب عدم توجيه الدعوة إلى لبنان للحضور. الجواب الأول أنه سيُدعى لاحقاً. سُئلت مجدداً في ما بعد عن تأخّر توجيه الدعوة على أبواب انعقاده، كان الجواب القاطع أنه غير مدعوّ، قبل أن تُفصح عشية التئامه معلوماتٌ مستقاة من مصادر ديبلوماسية غربية أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هو صاحب قرار الاستبعاد، وأنّ له دوراً في عدم انضمام لبنان إلى اجتماع القاهرة أيضاً. الذريعة المُعلنة المنطوية في الموقف السلبيّ الفرنسيّ هي امتناع الأفرقاء اللبنانيين النافذين عن انتخاب رئيس لجمهوريتهم، وإحجامهم في الوقت نفسه عن إدخال إصلاحات أساسية بنيوية في نظامهم الاقتصادي والنقدي رغم النصائح الدولية المتكررة بالإقدام على هاتين الخطوتين. يخلص الموقف الفرنسي إلى ضرورة معاقبة هؤلاء واستبعادهم عن أي دور أو اجتماع وحضور دوليّ.

أما الجانب الآخر غير المُعلن في الموقف السلبيّ الفرنسي تبعاً لما أبرزته المعلومات الديبلوماسية الغربية، فهو غضبُ باريس من عرقلة جهود طويلة بذلتها منذ ما قبل شغور رئاسة الجمهورية، والاستخفاف بمبادراتها حيال لبنان والتلاعب بأعصاب موفديها المتوالين. بعض الجهود تلك يعود إلى عام 2017 ودور فرنسا في انعقاد «مؤتمر سيدر» لتعويم الاقتصاد اللبناني المتخبّط مذّاك في مشكلاته، عبر الحضّ على إصلاحات التزمتها حكومة الرئيس سعد الحريري ثم تخلّت عنها، مروراً بغداة انفجار مرفأ بيروت وزيارة ماكرون لبنان مرتين في آب وأيلول 2020، وممارسته ضغوطاً على القادة اللبنانيين تحت هول الكارثة بمباشرة الإصلاحات المطلوبة. لم يكن الاستحقاق الرئاسي قد آن أوانه بعد، وفي ظنّ باريس أنّ فرصة الإنجاد لما تزل ممكنة.

ما راح يقصّه الديبلوماسيّون الفرنسيون في بيروت كما لدى إدارتهم، وخصوصاً في الكي دورسيه وفي فريق العمل في الإليزيه، أن لبنان غدا حينذاك في قلب أجندة ماكرون، إذ ذهب وقابل مسؤولين أجانب وعرباً، حاضّاً إياهم على الالتفات إلى المشكلات التي يعجز اللبنانيون عن حلّها.

تضيف الرواية الفرنسية المبرّرة للامتعاض، أنّ الرئيس ناط بثلاثة من المسؤولين المؤثّرين في إدارته الاهتمام بوضع هذا البلد، وأوفدهم تباعاً مرات عدة إلى بيروت للعمل على إيجاد سبل تسهم في إيجاد حلول. بدأت قبل الشغور ثم تضاعفت بعده إلى خريف السنة الحالية: أتى مستشار الرئيس باتريك دوريل إلى بيروت مرتين على الأقل بين تشرين الثاني 2020 وتموز 2021، ومنسّق الدعم الدولي للبنان المنبثق من «مؤتمر سيدر»، بيار دوكان، خمس مرات على الأقل بين كانون الثاني 2021 وكانون الثاني 2023، وجان ايف لودريان كوزير للخارجية مرتين في تموز 2020 قبل انفجار مرفأ بيروت وفي أيار 2021، وبعدذاك كموفد خاصّ للرئيس بُعيد تعيينه في 8 حزيران 2023 ثلاث مرات في حزيران وتموز وأيلول من العام نفسه.

في كلّ من الرحلات تلك للشخصيات الرسمية الفرنسية الزائرة الثلاث، بصفتها موفدةً من الرئيس الفرنسي، عادت خالية الوفاض سوى من الوعود ممن فقدت الإدارة الفرنسية وفريق العمل المعني بلبنان ثقتهما بهم من الزعماء والسياسيين اللبنانيين المتناحرين. أكبّت باريس، والكلام للرواية الفرنسية أيضاً، على العمل من ضمن الخماسية الدولية مع الولايات المتحدة والسعودية ومصر وقطر في ثلاثة اجتماعات في سنة واحدة عام 2023، أولها في العاصمة الفرنسية في شباط، ثم في الدوحة في تموز، ففي نيويورك في أيلول، دونما أن تحرز تقدّماً في حضّها الأفرقاء اللبنانيين على انتخاب رئيس لهم. تقدّم انتخاب الرئيس أولويات عمل الخماسية الدولية على بند الإصلاح الضروري بغية انتظام مؤسسات الدولة.

> باريس أخرجت نفسها من لبنان أم أُخرجت منه؟

تُختم الرواية الفرنسية بالعثور على وسيلة لمعاقبة الأفرقاء اللبنانيين على إخلالهم بوعودهم وعدم استجابتهم للنصائح الفرنسية، كي تقول إنهم وضعوا بلدهم في مهبّ الريح، وأضحى غير ذي جدوى في أي منصّة أو اجتماع إقليمي ودولي، قبل أن تنتهي إلى تقاطع مع المعلومات المستقاة من مصادر ديبلوماسية غربية أنّ باريس أدارت ظهرها للبنان. أولى الخطوات، الانضمام إلى المشاركين في عزل الدولة اللبنانية. اجتماع باريس لوقف النار في غزة وتقديم المساعدات الإنسانية إلى فلسطينيي القطاع، أعطى الإشارة السلبية الأولى، بالاستبعاد، إلى معاقبة لبنان.

ما يُضاف إلى هذه الخلاصة عند رواة دوافع الاقتصاص، أمران: أولهما وهو الأهم، الانزلاق التدريجيّ للبنان عبر حزب الله . وإن إلى الآن تحت ضبط قواعد الاشتباك الموشكة على التخلخل . في الحرب الدائرة بين إسرائيل وحماس. ثانيهما خواؤه من أي دور يسعه الاضطلاع به في اجتماع باريس، بلا رئيس للدولة وحكومة منقسمة على نفسها ومؤسسات وإدارات متهالكة. لا يملك أن يؤثّر في وقف النار، فيما هو شريك في ما يحدث رغم النصائح الدولية بتهدئة حدوده الدولية مع إسرائيل، ولا يملك بالتأكيد تقديم مساعدات هو أحوج إليها.

أمّا ما لا يُقصّ في الرواية تلك، فإقرار فرنسا بفشل دورها في المساعدة على انتخاب رئيس للبنان راهنت عليه ولعبت في أثناء سنة منصرمة على شغور المنصب أدواراً مضطربة، متفاوتة التأثير وأحياناً متناقضة: في اجتماع الخماسية الدولية في باريس، وافقت بلا بيان نهائيّ على القاسم المشترك بين الدول الأربع الأخرى، وهو الاكتفاء بالطلب من اللبنانيين انتخاب رئيس لهم. في الاجتماع التالي في الدوحة، وافقت على بيان مواصفات الرئيس. بينهما خرجت باقتراح صفقة تبدأ بانتخاب النائب السابق سليمان فرنجيه رئيساً للجمهورية وتنتهي بتعيين السفير نواف سلام رئيساً للحكومة، فسقط في بيروت وداخل الخماسية الدولية لتعارضه مع المتّفق عليه بين بلدانها، وهو أن لا مرشّح لها. أتى بيان الدوحة كي يتجاوز الصفقة تلك ويعطبَها نهائياً. في الاجتماع الثالث في نيويورك بالكاد نصف ساعة تكرّس الانقسام والتنافر، بالتزامن مع دوريْن في بيروت، كان محسوباً أنه منسّق بين السفيرتين الأميركية دورثي شيا والفرنسية آن غريو، إذ بالثانية تنفرد بآراء واقتراحات غير متفاهم عليها، ما أوجد سوء تفاهم بين السيّدتين. بدوره، لودريان في آخر زيارة له كان ينتظر أجوبة عن أسئلة يعرف أنّ أحداً لن يجيبه عنها في ظل الانقسام الحادّ على انتخاب الرئيس. في مرات شتى قالت باريس . هذا ما لمّح إليه اجتماع الخماسية الدولية في الدوحة . إنها ستعاقب المتسبّبين في عرقلة انتخاب الرئيس. في نهاية المطاف، انتهت إلى تسليمها بفشل دورها في لبنان، وأقرب ما تكون إلى إخراج نفسها من المعضلة اللبنانية. بعض المطّلعين على الموقف الفرنسي يتحدّثون عن أكثر من خيبة، يقولون إن مرارتها عميقة، إلى أن وصلت أخيراً إلى خيار العقاب.

لأنّ اللبنانيين خذلوها وأخلّوا بتعهّداتهم وعطّلوا مبادرتها، اختارت باريس العقاب (هيثم الموسوي)

طوفان الأقصى

أميركا وإسرائيل تهربان من الهزيمة: إلى الحرب الهجينة دُر

لا تزال المراوحة الميدانية والسياسية هي الطاغية على المشهد (أ ف ب)

يحيى دبوق

تُواصل إسرائيل سعيها إلى تحقيق جملة أهداف، من حرب يُفترض أن نهاية مرحلتها العسكرية الصاخبة، باتت وشيكة، ولعلّ جزءاً من هذه الأهداف قد تحقّق بالفعل، ومنها تدفيع المدنيين الفلسطينيين ثمناً كبيراً، قتلاً وتدميراً وتهجيراً، فيما يبدو مستحيلاً تحقّق هدفها العسكري، والقاضي بـ«اجتثاث» حركة «حماس»، ذلك أن الأخيرة باقية ما بقي الفلسطينيون أنفسهم. أمّا ما يمكن أن ينجزه العدو، في حال كان جاهزاً لدفع ثمن كبير، فهو تفكيك ما أمكن من القدرة العسكرية لـ«حماس»، عبر تصفية واعتقال معظم الكادر البشري العسكري فيها، مسؤولين وأفراداً،

> الحرب من جهة «حماس»، ومعنى الصمود فيها، يختلفان عمّا هما عليه من ناحية إسرائيل وأميركا

إلى جانب تدمير الوسائل القتالية والبنية التحتية العسكرية والأمنية لديها على اختلافها. إلّا أن ما حدث إلى الآن، لا يشير إلى استعداد إسرائيلي لدفع أثمان باهظة من هذا النوع، على رغم أهمية الهدف الأخير وتقدّمه في سُلّم الأولويات الإسرائيلية.

وفي الموازاة، فإن ما يُشتغل على تحقيقه من ضرب لحكم «حماس» في غزة، يسير بُبطء، ولم يغادر بعد دائرة «الممكن»، علماً أن البحث عن البدائل، وليس في البدائل، ما زال موضع تجاذب إسرائيلي - إسرائيلي، وأميركي - إسرائيلي، وثقة المستوطنين بقادتهم، وبأمنهم الشخصي والعام، كما ثقة الحلفاء بالكيان ودوره وقدرته على تحقيق مصالحهم، فضلاً عن مكانته في وعي حلفائه الجدد في الإقليم، وغير ذلك ممّا لا يمكن حصره.

باختصار، أرادت تل أبيب - وما زالت تسعى إلى الآن، على رغم عودتها إلى إدراك الواقع كما هو -، انتصاراً ساحقاً غير قابل للتأويل في غزة، سريعاً وكاملاً ولا لبس فيه، ومن سماته «تحرير» جميع الأسرى، والقضاء التام على «حماس»، على أن يُستتبع لاحقاً، حتى من دون قتال بل بالاستناد فقط إلى ما تتصوّره إسرائيل من «ردع» متحقّق بفعل ما حلّ بغزة، بإخراج «حزب الله» من السياج الحدودي في لبنان إلى ما وراء الضفة الشمالية لنهر الليطاني، الأمر الذي يتيح العودة التلقائية للمستوطنين إلى مستوطنات «غلاف غزة»، وتلك المحاذية للحدود اللبنانية. ولكن، هل حقّقت إسرائيل أهدافها تلك؟ الجواب هو «لا» كبيرة جداً. وعلى هذه الخلفية، يمكن فهم امتناع تل أبيب، ورعاتها الأميركيين، عن القبول بوقفٍ كامل لإطلاق النار. كما يفسّر ذلك ما قاله وزير الخارجية الأميركية، أنتوني بلينكن، وقبله رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، من أن «وقفَ إطلاق النار يعني عملياً إعلان انتصار حركة حماس».

وفي ظلّ السعي الإسرائيلي إلى تحقيق ما أمكن من نتائج بلا أثمان في العملية البرية التي طالت إلى الحدّ الذي باتت معه نتائجها عكسية، جنباً إلى جنب مساعي الولايات المتحدة إلى إيجاد صيغ ممكنة لليوم الذي يلي حكم «حماس»، لا تزال المراوحة الميدانية والسياسية هي الطاغية على المشهد. واللافت في هذه الحرب، أن أطرافها الغربيين، كلّهم، يراهنون على الصمود والمثابرة، والمزيد من الشيء نفسه، لتحقيق النتائج المرجوّة. فإسرائيل تريد أن تواصل جهدها الحربي على ما هو عليه، مع الرهان على إخراج «حماس» من شمال غزة، كما خرجت قبلها «منظمة التحرير الفلسطينية»، عام 1982، من بيروت. ومن جهتها، تتطلّع الولايات المتحدة إلى ما هو أبعد، إذ إنها معنيّة بأن تحقّق خلال الحرب وبعدها كلّ المصالح الإسرائيلية، والأميركية بطبيعة الحال، لكن ليس على حساب مصالحها الأخرى في المنطقة، مع ما يمكن أن يعنيه ذلك من أوضاع استراتيجية سيئة للجانبَين، بما يشمل بطبيعة الحال، مصلحة الأنظمة التابعة في الإقليم.

أما من جهة «حماس»، فإنّ الهدف من القتال يختلف عمّا هو لدى إسرائيل وأميركا. فالحركة أنجزت أهدافها منذ اليوم الأول للحرب، وهي الآن تتلقّى ثمن ذلك الإنجاز، الذي تهون معه كلّ الأثمان. إذ وعلى رغم أن واشنطن وتل أبيب تعملان على إظهار «حماس» باعتبارها تنظيماً شبيهاً بـ«داعش»، إلّا أن الحركة حقّقت في الواقع ما هدفت إليه، وبما يشبه الإعجاز: «إعادة إحياء القضية الفلسطينية»، التي كانت قد دخلت العناية الفائقة.

وبين هذا وذاك، يجري العمل إسرائيلياً وأميركياً، على ما يمكن تسميته بالحرب الهجينة، ليس لناحية أسلوبها ونطاقها، بل ربطاً بماهيتها نفسها: الإبقاء على الخيار العسكري، مع الإعلان عن وقف الحرب بشكل أو بآخر. وفي حساب النتيجة، فإن الخيار الأخير يعني الإبقاء على القضية الفلسطينية حيّة، ومنع ما كان يخطّط له من إبادة الفلسطينيين، في حين أن إنهاء الحرب الآن، يعني ترسيخ انتصار حركة «حماس». وعليه، فالانتصار متحقّق في أيّ من الاتجاهَين.

تناوب إسرائيلي - أميركي على ضرب سوريا
رسائل الترهيب لا تصل إلى المقاومة

الحسكة - أيهم مرعي

شنّت طائرات إسرائيلية، فجر أمس، غارات جديدة على مواقع للقوات الرديفة للجيش السوري، في ريف حمص الشرقي، بعد وقت قصير من إعلان العدو أنّ الطائرة المُسيّرة التي استهدفت إيلات، أول من أمس، انطلقت من سوريا. وأعلن جيش الاحتلال، في بيان، أنه استهدف «منظّمة» في سوريا، أطلقت مُسيّرة في اتّجاه مدينة إيلات على البحر الأحمر، قائلاً إنه «سيردّ بقوّة على كل عدوان يستهدف أراضي إسرائيل». وكان انفجار وقع في إيلات جرّاء اصطدام طائرة مُسيّرة بإحدى المدارس، فيما قال الإسعاف الإسرائيلي، إنه «تعامل مع سبع حالات لأشخاص أصيبوا بالهلع». ومن جهتها، قالت مصادر ميدانية، في حديث إلى «الأخبار»، إن «طائرات إسرائيلية نفّذت عدواناً على مناطق في ريف حمص الشرقي، ما أدّى إلى ارتقاء عدد من الشهداء»، لافتة إلى أن «الدفاعات الجوية السورية أطلقت عدداً من الصواريخ للتصدّي للعدوان».

وجاء الاعتداء الإسرائيلي الرابع عشر على الأراضي السورية، منذ السابع من أكتوبر، بعد أقلّ من 36 ساعة على تنفيذ القوات الأميركية غارات استهدفت مواقع للقوات الرديفة، في شارع بور سعيد وحي هرابش على الأطراف الشرقية لمدينة دير الزور. ويظهر أن الأميركيين والإسرائيليين يتناوبون على قصف مواقع تابعة للقوات الرديفة والحليفة للجيش السوري، في محاولة لِلجم اندفاعة المقاومة، ووقْف تهديدها لأمن القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا، أو أمن الكيان الصهيوني. كما أنهما تدركان حتى القدرات التي باتت تمتلكها المقاومة، سواء المجاورة للقواعد الأميركية في شرق سوريا وجنوبها، أو المرابطة على مشارف الجولان المحتلّ؛ ولذا، فهما تعملان على تحجيم إمكاناتها، وضربها متى كان ذلك ممكناً.

> يَظهر أن الأميركيين والإسرائيليين يتناوبون على قصف مواقع تابعة للقوات الرديفة، في محاولة للجم اندفاعة المقاومة

وفيما لم تتبنّ المقاومة في سوريا، عملية الاستهداف المشار إليها، إلّا أن هذه الأخيرة تمثّل، في حال صحّت الرواية الإسرائيلية، دليلاً على تمكّن الأولى من تطوير إمكاناتها بصورة غير مسبوقة، كونها تعني أن المُسيّرة قطعت مسافة 400 كيلومتر، متجاوزةً أجهزة الرصد الإسرائيلية في الجو والبحر والبر، قبل الوصول إلى

إعلان «البنتاغون» إصابة 56 جنديا في 46 هجوما في سوريا والعراق (أ ف ب)

عمق المناطق الإسرائيلية في إيلات. وبالتالي، فإن هذا التطوّر الميداني، يُعتبر بمثابة رسالة بالنار من المقاومة، عنوانها قدرتها على تغيير المعادلات.

ويتوازى التطوّر المذكور مع تصعيد «المقاومة الإسلامية في العراق» من استهدافها القواعد الأميركية في كلّ من سوريا والعراق، إثر الضربة الأميركية التي استهدفت القوات الرديفة للجيش السوري في دير الزور. وتبنّى ائتلاف الفصائل المقاومة، يومَي الخميس والجمعة، في بيان، «استهداف قاعدة عين الأسد في الأنبار مرّتين، وقاعدة حرير في أربيل بطائرتَين مُسيّرتَين مفخّختَين وصلتا إلى أهدافهما مباشرة»، كما تبنّى استهداف قاعدة «حقل العمر» في ريف دير الزور الشرقي مرتَين، وقاعدة «كونيكو» للغاز في ريف الدير الشمالي، وقاعدة «التنف» عند مثلّث الحدود السورية مع العراق والأردن. وفي هذا الإطار، تؤكد مصادر ميدانية، لـ«الأخبار»، أن «المقاومة تعمّدت التصعيد ضدّ القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا والعراق، للتأكيد أن الضربات الأميركية لن تردعها عن مواصلة استهداف الأميركيين» في هذين البلدَين، مضيفةً أن «الاستهدافات متواصلة وبكثافة طالما أن الحرب الإسرائيلية - الأميركية ضدّ أهالي قطاع غزة متواصلة».

من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، أن «ثلاثة جنود أصيبوا بجروح طفيفة إثر الهجوم الذي استهدف القرية الخضراء في سوريا (حقل العمر)»، مبيّنة أن «56 جندياً تعرّضوا لإصابات طفيفة أو ارتجاج دماغي في 46 هجوماً في سوريا والعراق».

حرب المستشفيات: جنون إسرائيلي... على مرأى «العالم الحرّ»

أحمد العبد

باتت مستشفيات قطاع غزة، في الساعات الماضية، تحت مرمى القصف الجوي والمدفعي الإسرائيلي، والذي بات يحاصرها من جوانب عدّة، في ما يمكن تسميته بمرحلة «حرب المستشفيات»، مع تكثيف الاحتلال من استهدافه لها، والذي تسبّب باستشهاد العديد من النازحين وأفراد الطواقم الطبية. ويتركّز هذا الاستهداف في شمال القطاع ووسطه، حيث ثمة في تلك المنطقة نحو 7 مستشفيات رئيسية، هي «الإندونيسي»، «النصر»، «الرنتيسي»، «الشفاء»، «أصدقاء المريض»، «القدس»، وجميعها تعرّضت لاعتداءات من شتّى الأنواع، تُضاف إلى تدمير مؤسّسات صحية أخرى تُقدَّر بـ20 مؤسسة.

وشهد يوم أمس استهداف مبنى العيادات الخارجية وقسم الولادة في «مجمع الشفاء الطبي» الذي يُؤوي أكثر من 70 ألف نازح، ما أدّى إلى استشهاد وإصابة عدد من المواطنين. كما قصفت طائرات الاحتلال محيط مستشفى «القدس»، في ظلّ تواجد أفراد الطواقم الطبية والمرضى وأكثر من 14 ألف نازح داخله، ما أدّى إلى انقطاع التواصل مع تلك الطواقم. أيضاً، شنّ الاحتلال سلسلة غارات عنيفة في محيط المستشفى «الإندونيسي» الذي يُؤوي عشرات الآف الجرحى والمرضى والنازحين - غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنّين -، ما تسبّب باستشهاد عدد من المواطنين وجرح آخرين، وإحداث أضرار جسيمة في بعض مرافق المستشفى، فضلاً عن حالات هلع بين المواطنين الذين هرعوا إليه في محاولة للاحتماء من القصف. كذلك، طاول قصف موازٍ محيط مستشفى «العودة» و«الرنتيسي للأطفال» غرب مدينة غزة، ما أدّى إلى اندلاع حريق في مرافقة، وبوابة مستشفى «النصر للأطفال»، المجاور لـ«الرنتيسي»، ما أسفر عن ارتقاء شهيدَين وإصابة آخرين.

وفي ظلّ تصاعد العدوان على المستشفيات في شمال غزة ووسطها، والتي كان طالب الاحتلال بإخلائها منذ بدء العدوان، تشير تقديرات المصادر الطبية إلى أن ساعات محدودة تفصل مدينة غزة وشمالها عن الافتقار إلى أيّ خدمات طبية، إثر خروج 20 مستشفى، من أصل 35 مستشفى، من الخدمة بشكل نهائي، إلى جانب منع تزويد المستشفيات المتبقّية باحتياجاتها ومستلزماتها، في ما يُعدّ وسيلة لارتكاب إبادة جماعية، نظراً إلى العدد الكبير من الجرحى والمصابين الذين هم بحاجة ماسّة إلى العلاج. وكانت المستشفيات في غزة، وتحديداً في الشمال، تحوّلت إلى أماكن إيواء كبيرة لأكثر من 100 ألف نازح رفضوا دعوة إسرائيل إياهم إلى التوجّه إلى جنوب القطاع. وبالتالي، فإن استهدافها اليوم يأتي للضغط على النازحين للهروب منها، فضلاً عن الدفع نحو إخلائها من الجرحى.

ولا تشذّ هذه الاعتداءات عن سياق حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على غزة، والقائمة على قتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين،

> تبدي الطواقم الطبية في المستشفيات، رغم حصارها واستهدافها وافتقادها الموارد الطبية والحياتية، رفضها الإخلاء القسري

ومنع إدخال الماء والطعام والوقود والدواء إلى القطاع، وصولاً إلى قصف التجمّعات السكانية وحتى النازحين والممرّات المحدّدة للإخلاء على غرار ما جرى أمس، وفي السابق أيضاً، فضلاً عن استهداف مستشفى «المعمداني»، وما يجري حالياً من استهداف لكلّ المستشفيات بهدف القضاء على كلّ مقوّمات الحياة وما تبقّى من وسائل لعلاج المصابين. وعلى طريق ذلك، عمل الاحتلال على ضخّ روايات كاذبة في الإعلام ضدّ المستشفيات، زاعماً تمركز قيادة المقاومة أسفلها، وهي مزاعم دحضتها الأخيرة في أكثر من مناسبة، داعيةً الأمم المتحدة إلى تشكيل فريق وزيارة المستشفيات للتأكد من زيف تلك الرواية. كما أكّدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» («أننا») لم نجد ما يؤكد مزاعم الجيش الإسرائيلي أن مقر قيادة حركة حماس يقع تحت مستشفى الشفاء»، محذّرة من أنّ «استمرار القصف في جوار المستشفى يثير قلقاً بالغاً بشأن سلامة الآلاف المدنيين هناك، ومن بينهم أطفال». وشدّدت المنظمة على أن «على زعماء العالم حثّ إسرائيل على حماية المدنيين، والتحرّك بشكل عاجل لمنع وقوع المزيد من الفظائع الجماعية»، مؤكدة أن «كل أطراف النزاع ملزمون باتخاذ الاحتياطات في جميع الأوقات لحماية المدنيين». وإذ تبحث إسرائيل عن صورة نصر أولى في قطاع غزة، فهي تعتقد أن وصولها وسيطرتها على مستشفى «الشفاء» تحديداً، وربّما رفع العلم الإسرائيلي على سطحه، كل ذلك قد يوفّر لها تلك الصورة، ولا سيّما مع تحريض جيش الاحتلال والحكومات المتعاقبة المستمرّ منذ سنوات على المستشفى، بزعم أنه يضمّ في أسفله مقرّ قيادة «حماس» و«كتائب القسام». لكن إخلاء شمال القطاع من السكان، وتدمير كلّ مظاهر الحياة فيه، يأتيان أيضاً ضمن أولويات قيادة الحرب الإسرائيلية، التي كانت مهّدت لذلك في المرحلة الأولى من حربها، عبر إلقاء آلاف الأطنان من المتفجّرات وتسوية أحياء بالأرض هناك. أمّا المرحلة الثانية المتمثّلة في «العملية البرية»، فبات واضحاً أنها تشمل القضاء على المستشفيات وإخلاءها، وهو ما يضغط العدو لتحقيقه من خلال عمليات القصف المكثّفة، بالتوازي مع تشديده الحصار، في تكرار لتجربة حصار مخيم جنين، أو حصار كنيسة «المهد» في الضفة الغربية في الانتفاضة الثانية، أو حصار مقرّ «المقاطعة» في رام الله. بالنتيجة، يخدم استهداف المستشفيات في شمال غزة ووسطها مشروع التهجير الإسرائيلي الذي أعلنت إسرائيل عنه منذ بداية الحرب، وضغطت على مصر من أجل تمريره من خلال فتح سيناء أمام الفلسطينيين. وفي السياق، أعلن جيش الاحتلال، أمس، أنه لن يسمح لسكان شمال القطاع بالعودة قبل «الانتهاء من إرساء نظام جديد وتحقيق الاستقرار الأمني»، وهذان الشرطان قد يستغرق تحقيقهما، وفق الرؤية الإسرائيلية، عشرات السنوات، خاصة مع إعلان رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، أن إسرائيل «ستواصل سيطرتها على غزة ولن تمنح تلك السيطرة لأي قوة خارجية». وقال نتنياهو، في اجتماع مع رؤساء مستوطنات «غلاف غزة»: «ستكون هناك سيطرة أمنية إسرائيلية على قطاع غزة، بما في ذلك نزع السلاح الكامل، لضمان أنه لن يكون هناك تهديد من غزة».

مصر تقود ورشة «الحُكم البديل»:
تفاهمات أوّلية مع قطر

القاهرة - الأخبار

عشية توجّهه إلى السعودية للمشاركة في القمتَين «العربية» و«الإسلامية» في الرياض، استبق الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، مشاركته تلك بلقاء أمير قطر، تميم بن حمد، في القاهرة، حيث حظي الأخير بحفاوة عكست تفاهمات مصرية - قطرية حول العديد من التفاصيل الخاصة بالوضع في قطاع غزة. والظاهر أن هذه التفاهمات ليست الإمارات بعيدة منها، في ظلّ المناقشات التي جرت بين الأمير القطري والرئيس الإماراتي، محمد بن زايد، في اليوم السابق لوصول الأول إلى القاهرة، والتي تناولت أهمية بلورة موقف موحّد تضغط من خلاله هذه الدول على الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين بشأن وقف إطلاق النار في القطاع.

وناقش الوفد المرافق لتميم، مع المسؤولين المصريين، التصوّرات الخاصة بالهدنة الإنسانية في غزة، وهو ما سيشكّل أيضاً محور محادثات مع ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، اليوم في الرياض، بالإضافة إلى أخرى مع الملك الأردني عبدالله الثاني، والرئيس الفلسطيني محمود عبّاس. وبحسب مصادر مطّلعة تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن ما جرى التوافق عليه بين مصر وقطر يتعلّق بـ«تصورات ما بعد إيقاف الحرب من حيث المسؤولية عن قطاع غزة، وضرورة تسليمه لسلطة فلسطينية تستطيع إدارته وفق آليات وضوابط سريعة وفعّالة، تضمن تحقيق التهدئة واستمرارها، وذلك بالتنسيق مع حركة حماس التي أجرى مسؤولوها مناقشات مطوّلة مع مسؤولي الاستخبارات المصرية على مدار يومين».

وبينما تحاط تلك المناقشات بالتكتّم، ويدور الحديث عن عدم أهلية السلطة الفلسطينية الحالية لإدارة

> أبلغت القاهرة، واشنطن، رفضها المحاولات الإسرائيلية لتقسيم قطاع غزة

القطاع، ويسود الغموض في شأن الخيارات البديلة من ذلك، تأمل القاهرة والدوحة إيجاد صيغة معتدلة عبر التنسيق مع «حماس»، وبدعم من أطراف عربية. ومن بين الأمور التي جرى التشديد عليها إدارته وفق آليات وضوابط سريعة وفعّالة، تضمن تحقيق التهدئة واستمرارها، وذلك بالتنسيق مع حركة حماس التي أجرى مسؤولوها مناقشات مطوّلة مع مسؤولي الاستخبارات المصرية على مدار يومين».

وبينما تحاط تلك المناقشات بالتكتّم، ويدور الحديث عن عدم أهلية السلطة الفلسطينية الحالية لإدارة القطاع، ويسود الغموض في شأن الخيارات البديلة من ذلك، تأمل القاهرة والدوحة إيجاد صيغة معتدلة عبر التنسيق مع «حماس»، وبدعم من أطراف عربية. ومن بين الأمور التي جرى التشديد عليها إدارته وفق آليات وضوابط سريعة وفعّالة، تضمن تحقيق التهدئة واستمرارها، وذلك بالتنسيق مع حركة حماس التي أجرى مسؤولوها مناقشات مطوّلة مع مسؤولي الاستخبارات المصرية على مدار يومين».

وبينما عاد التنسيق الاستخباراتي بين مصر وإسرائيل إلى مستويات متقدّمة، أبلغت القاهرة، واشنطن، رفضها المحاولات الإسرائيلية لتقسيم قطاع غزة، منبّهةً إلى أن هذه المحاولات تفاقم من التعقيدات الماثلة أمام إمكانية الوصول إلى هدنة، إلى جانب الأوضاع الإنسانية المزرية للسكان، واستمرار تأخّر دخول المساعدات، وهي أمور تجدّدت الوعود الأميركية بالضغط على تل أبيب من أجل معالجتها.

طوفان الأقصى

تهديدات «صدرية» بالقوة الخشنة
وساطة السوداني لا تفلح: المقاومة ماضية في التصعيد

بغداد - **فقار فاضل**

عبر زيادة وتيرة عملياتها ضدّ القواعد الأميركية في العراق وسوريا، تؤكد المقاومة العراقية إصرارها على المشاركة في نصرة قطاع غزة، رافضةً التهديدات الأميركية، وكذلك الضغوط التي تمارسها واشنطن على رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، لمنع ذلك الاستهداف، وهو ما يُظهر عدم قدرة الأخير على ترجمة ما تعتبره واشنطن تعهّداً عراقياً بحماية قواتها بموجب الاتفاقات بين الجانبين. وتحدّثت قيادات في «الإطار التنسيقي» وفصائل المقاومة، عن استمرار الخلافات الداخلية حيال زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى

السوداني سمع من الخامنئي أن طهران لا تعطي أوامر للمقاومة العراقية

بغداد، ولقائه السوداني، الأسبوع الفائت، ولا سيما حول استعداد الأخير لتلبية شروط واشنطن، ومنها توفير الحماية الكاملة لمقاتليها، وذلك عبر طلبه من إيران الضغط على فصائل المقاومة لوقف عملياتها العسكرية تلافياً لجرّ المنطقة إلى حرب مفتوحة.

وقام السوداني، الإثنين الماضي، بزيارة إلى طهران، التقى فيها المرشد الأعلى، آية الله علي الخامنئي، والرئيس إبراهيم رئيسي. وذكرت مصادر وقتها أن «السوداني حمل رسائل أميركية تطلب إيقاف هجمات الفصائل المسلّحة على القواعد الأميركية في العراق وسوريا، فضلاً عن تهديدات أميركية باستهداف مقرّات وشخصيات تابعة للحشد الشعبي». ويؤكد قيادي في «الإطار التنسيقي»، لـ«الأخبار»، أن «زيارة السوداني إلى إيران، تضمّنت رسائل داخلية وخارجية، إذ طرح على المرشد قضية الهجمات، وكان الردّ بأن طهران لا تعطي أوامر للمقاومة العراقية، وكُلّف قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، بزيارة العراق قريباً». ويقرّ القيادي الذي تحدّث شريطة عدم ذكر اسمه، بأن «هناك خلافات في الوقت الحالي داخل تنسيقية المقاومة حول مشاركة الفصائل في هجمات ضدّ الأميركيين خارج البلاد»، مضيفاً أن «هناك من يريد أن تقتصر مشاركة العراقيين على هجمات داخل البلاد فقط، مستشهدين باستفتاء المرجعية العليا في النجف بشأن مشاركة المقاتلين العراقيين في القتال في سوريا وفلسطين، إذ قالت إن العراقيين للعراق فقط. لكن هذا لم يرُق بعض الفصائل، ومنها كتائب حزب الله وحركة النجباء».

ويلفت القيادي إلى أن «السوداني حاول معالجة حرجه مع واشنطن، باعتبار أن هناك اتفاقات مسبقة تتعلّق بحماية الجنود والمستشارين، وذلك عبر اللوذ بإيران للضغط على الفصائل، ولكن هناك إصراراً لدى فصائل عراقية على ديمومة إرباك الأميركيين عبر هجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة على القواعد التي تستضيفهم». ويضيف إن «بعض قيادات الفصائل ومنهم أمين عام حركة النجباء، الشيخ أكرم الكعبي، زاروا الجمهورية الإسلامية، للحديث عن دور المقاومة وعملها في العراق ضدّ الوجود الأميركي، وعقدوا هناك اجتماعات مع قيادات في الحرس الثوري».

المقاومة العراقية غير معنية بالضغوط الأميركية على السوداني (أف ب)

من جانبه، يؤكد عضو المكتب السياسي في «حركة النجباء»، حيدر اللامي، أن «موقف الحركة واضح منذ البداية، وهو إعلان الحرب ضد الوجود الأميركي، ولا تراجع أو مهادنة مع الاحتلال، بل صار تنفيذ الهجمات ضد القوات الأميركية واجباً شرعياً وأخلاقياً وشعبياً».

ويشير اللامي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «بلينكن، وهو إسرائيلي الهوى، أراد من وراء زيارته السعي إلى عدم توسيع الحرب، فضلاً عن أنه كان يحمل رسائل تهديد ووعيد للمقاومة، وهذا ليس جديداً علينا، بعد وضْعنا على قائمة الإرهاب سابقاً وفرض عقوبات علينا. ولكن هذه الأساليب لم تردعنا عن المقاومة، وموقفنا ثابت حتى خروج المحتل». ويعترف بأن «رئيس الحكومة مُلزم باتفاقات مع التحالف الدولي، وقد فاتحنا سابقاً طالباً عدم تكرار الهجمات، لكن السيد الخامنئي أبلغه بأن هذه مواقف شعبية، ونحن نمثّل الشعب العراقي ونرفض الاحتلال الأميركي». ويلفت إلى «أننا فوجئنا بمواقف بعض المسؤولين من داخل الحكومة، والتي تسوّغ وجود الأميركيين كاستشاريين. لكن في الواقع تُدار من تلك القواعد، عمليات عسكرية خاصة تهدّد أمن العراق ودول الجوار».

ويكشف اللامي أن «الأمين العام لحركة النجباء، رفض سابقاً اللقاء مع ممثلة الأمم المتحدة في العراق، جنين بلاسخارت، لكن طلب منا نحن في المكتب السياسي للحركة اللقاء معها لمعرفة ماذا تريد. وقد لمّحت في حديثها إلى ضرورة عدم توسيع دائرة الحرب في المنطقة، كما أنها نقلت تهديداً ضمنياً من واشنطن باستهداف المقاومة». ولا ينكر «وجود اختلاف في وجهات النظر بين الأطراف السياسية التابعة للإطار وقوى المقاومة الإسلامية، وهذا الاختلاف نابع من أن الحكومة تريد الحفاظ على الاستقرار والالتزام بالمسار الدبلوماسي والقانوني». ويختم بالقول إن «وجهة نظرنا تختلف عن موقف الحكومة، إذ نتعامل نحن مع أميركا بلغة القوة لأنها هي تؤمن بها، وتريد إخضاع العراق لمصالحها».

وما زاد الأمر تعقيداً بالنسبة إلى السوداني، هو تحرّكات «التيار الصدري» التي انطلقت في مناسبة زيارة بلينكن، ويُتوقّع أن تستمر وصولاً إلى تحقيق الهدف الذي وضعه زعيم التيار، مقتدى الصدر، والمتمثّل في إغلاق السفارة الأميركية في بغداد وطرد السفيرة، آلينا رومانوسكي، احتجاجاً على الجرائم الإسرائيلية في قطاع غزة، وسط ما أثاره ذلك الموقف من تكهنات بإمكانية عودة التيار إلى العمل السياسي بعد ابتعاده عنه. وفي هذا السياق، يقول المحلل السياسي، رافد العطواني، لـ«الأخبار»، إن «التيار الصدري يتعامل حتى هذه اللحظة بطريقة دبلوماسية وسياسية مع الحكومة والبرلمان رغم عدم الاستجابة لدعوته، ولكنني أعتقد أنه قد يصعّد من موقفه في قادم الأيام، وقد يتطوّر الموضوع إلى صدام خشن مع القوات الأميركية وتحرّكات في محيط السفارة الأميركية». ويشير العطواني إلى أن «هناك أنباء تشير إلى أن أكثر من وفد ذهب إلى مقر الصدر في الحنانة، ولا نعرف طبيعة هذه الوفود التي حاولت إقناع الصدر بالتخلّي عن مطلبه. وتفيد بعض المعلومات بأن هنالك أطرافاً دولية اشتركت في تلك الوفود. ولم نعرف طبيعة ردّ الصدر عليها».

توعّد بـ«صواريخ غير تقليدية»
صنعاء لواشنطن وتل أبيب: ترقّبا المزيد

صنعاء - **رشيد الحداد**

بعدما تمكّنت قوات صنعاء من تجاوز منظومات الدفاع الجوي الأميركية والسعودية، ونفّذت أوسع هجوم صاروخي، مساء أول من أمس، على إسرائيل، توقّعت مصادر عسكرية يمنية ارتفاع وتيرة الهجمات واتساع رقعتها في الأيام المقبلة، ملوّحةً باستخدام صواريخ فرط صوتية. وقال مصدران

حالة إرباك يعيشها جيش الاحتلال الإسرائيلي في ما يتعلّق بجدوى منظوماته الدفاعية

عسكريان يمنيان، لـ«الأخبار»، «إن هجمات صنعاء السابقة على الكيان استُخدمت فيها صواريخ تقليدية معدّلة، وإن المعركة الحقيقية مع العدو سوف تبدأ باستخدام صواريخ مجنّحة غير تقليدية، دقيقة في تحقيق الأهداف، ولديها قدرات فائقة على التخفّي عن المنظومات الدفاعية»، مشيرَين إلى أن «غالبية الصواريخ التي استُخدمت في العمليات السابقة هي من طراز قدس، والطائرات المُسيّرة من طراز صماد 3، وهذان النوعان من الأسلحة المطوّرة من قِبل القوات الجوية اليمنية، سبق أن استُخدما في عمليات هجومية ضدّ أهداف في السعودية»، مضيفَين أن «صنعاء تمتلك صواريخ أحدث بكثير من تلك التي تمكّنت من تجاوز كلّ المنظومات الدفاعية للعدو». وتوقّع المصدران ارتفاع وتيرة الهجمات خلال الأيام المقبلة ضدّ أهداف إسرائيلية، واتّساع نطاقها.

وأعاد هذا التلويح إلى الأذهان حديث مسؤولين في صنعاء عن توجّه الأخيرة إلى امتلاك صواريخ فرط صوتية قبل عام، ثمّ عودة عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، إلى الحديث عن هذا النوع من الصواريخ مطلع حزيران الفائت. ومساء أول من أمس، هدّد الحوثي، في مقابلة مع محطة «بي بي سي»، باستخدام الصواريخ الفرط صوتية في استهداف إسرائيل. وعلى ضفة دولة الاحتلال، كشفت وسائل إعلام عبرية عن حالة إرباك يعيشها الجيش الإسرائيلي في ما يتعلّق بجدوى منظوماته الدفاعية، بعدما تمكّنت الصواريخ والمُسيّرات اليمنية من الوصول إلى أهدافها في إيلات والمنطقة الصحراوية الجنوبية، وهو ما أدى إلى نزوح جماعي من المدينة التي يسكنها نحو 60 ألف مستوطن ممن تمّ إجلاؤهم من «غلاف غزة» عقب عملية «طوفان الأقصى».

اليمن كدولة وقيادة وشعب اتّخذ القرار بمناصرة فلسطين (أف ب)

وبالتزامن، فرضت صنعاء أيضاً عملية ردع بحرية أجبرت واشنطن على إعادة تموضعها في البحر الأحمر عقب إسقاط طائرة تابعة لها من نوع «إم كيو 9»، من قبل القوات اليمنية. ووفقاً لمصادر محلية عاملة في مجال الصيد في البحر الأحمر، فإن عدداً من السفن الحربية الأميركية، انتقلت من مناطق تمركزها قرب باب المندب إلى مناطق أخرى في المياه العميقة للبحر الأحمر وخليج عدن. وأكّد مصدر عسكري في صنعاء، بدوره، لـ«الأخبار»، أن القوات الجوية اليمنية رصدت كذلك تجنّب عدد من الطائرات العسكرية الأميركية المرور فوق الأجواء اليمنية، مشيراً إلى أن طائرة من نوع «37A SPAR87-C» تابعة للقوات الجوية الأميركية كانت قادمة من شمال البحر الأحمر، حرصت على الابتعاد عن الأجواء اليمنية أثناء انتقالها إلى قاعدة «كامب ليمونير» الأميركية في مطار جيبوتي.

من جهته، أكّد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، أن «اليمن كدولة وقيادة وشعب، اتخذ القرار الصائب بمناصرة فلسطين وشعبها المظلوم بكلّ الوسائل المتاحة، وهو له اليد الطولى في ضرب أهداف إستراتيجية وعسكرية في عمق الكيان الصهيوني، في كلّ الجغرافيا الفلسطينية المحتلة، وقد برهن ذلك قولاً وفعلاً». وأشار القحوم، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «وزارة الدفاع في صنعاء قامت بتوجيهات من السيد القائد، عبد الملك الحوثي، بعمليات معلنة بالصواريخ الباليستية والطائرات المُسيّرة ذات المديات البعيدة والتي تصل إلى أكثر من 2000 كيلومتر»، مضيفاً أن «ضربات صنعاء جعلت الأميركيين والصهاينة في حالة من القلق، وفاجأتهم بهذه القدرات العسكرية المتطوّرة وبهذه العمليات القوية والإستراتيجية».

واعتبر القحوم أن «التضارب بين الأميركيين والصهاينة لناحية الاعتراف بوصول الصواريخ والطائرات المُسيّرة إلى أهدافها، أكّد فشل كلّ المنظومات الدفاعية في مواجهة الصواريخ والطيران المُسيّر اليمني الذي أظهر مدى التفوّق التقني والصناعي العسكري لهذه الأسلحة الإستراتيجية التي تثبت أن اليمن صار يمتلك كلّ عناصر القوة التي يدافع بها عن سيادته واستقلاله»، داعياً «الأعداء إلى إدراك أن أيّ مغامرة تصعيدية في اليمن ستكون مكلفة لهم ومصيرها الفشل». وأوضح أن «المعادلة التي رسمها اليمن خلال سنوات العدوان، تفرض مناصرة قضايا الأمة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية والقدس، وهي القضية الأولى والمركزية»، مؤكداً «عزم صنعاء على تثبيت معادلة ردع عسكرية في ظلّ التكالب الأميركي والغربي على دعم الكيان الصهيوني في عدوانه على غزة».

بريطانيا تكشف وجهها المظلم:
محبّو فلسطين «غوغاء»... والمطلوب قمعهم

لندن - **سعيد محمد**

الدور البريطاني التأسيسي لمشروع الهندسة الاجتماعية الصهيوني في فلسطين، ليس سرّاً، وهيمنة اللوبي الصهيوني على النخبة الحاكمة في المملكة أمر تعدّدت عليه الشواهد، وأثبتته الأحداث المتعاقبة. على أن بريطانيا التي فقدت نفوذها الإمبراطوري لمصلحة الولايات المتحدة، عمدت إلى تقديم نفسها، لشعبها وللعالم، كدولة نموذجية للحياة الديمقراطية، وحُكم المؤسّسات، وباعتبارها مجتمعاً حديثاً أساسه التعدّد والتسامح واحترام حقوق الأفراد. وحتى التجاوزات الصارخة على هذه الصورة المشغولة بحرفية - كمطاردة أساتذة الجامعات الذين لا يوافقون على السردية الصهيونية الرسمية، أو الاعتقال التعسفي لمؤسّس «ويكيليكس»، جوليان أسانج، بلا مبرّرات قانونية، أو ترحيل اللاجئين إلى حضن النظام الراوندي ذي التاريخ المخجل في ما يتعلّق بحقوق الإنسان -، تمّ دائماً تمريرها كاستثناءات عابرة لا تُفسد للمشهد الديمقراطي قضية.

إلى أن كان هجوم السابع من أكتوبر. يومها، سارعت الحكومة البريطانية، والنخبة السياسية في السلطة والمعارضة - بمن فيها النواب المسلمون في مجلس العموم - كما وسائل الإعلام الرئيسة جميعها، إلى إدانة العمل الفدائي المقاوم للاحتلال، معلنةً تضامنها التامّ وغير المشروط مع الدولة العبرية. وتوجّه رئيس الوزراء، ريشي سوناك، على عجل، إلى تل أبيب، لإظهار التعاطف، فيما رفضت مؤسّسات الدولة ودبلوماسيتها بشدّة كلّ الدعوات إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة، على رغم تتالي الأنباء عن المذابح اليومية التي يتعرّض لها المدنيون الغزّيون على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي. وكان وزير الخارجية البريطاني، جيمس كليفرلي، الصوت الأعلى من بين وزراء مجموعة الدول السبع الغربية الكبرى، الذين اجتمعوا في طوكيو (الثلاثاء والأربعاء الماضيَيْن)، في رفض مبدأ توجيه نداء لوقف إطلاق النار، بحجّة أنه يخدم «حماس». ولولا إصرار الجانب الأميركي على تضمين البيان الصادر عن الاجتماع دعوةً إلى هدنات إنسانية، لَصدر متضمّناً دفاعاً حاراً عن حقّ مزعوم لإسرائيل في الدفاع عن نفسها، من دون التطرّق إلى الإبادة الجارية بحقّ الفلسطينيين.

على أن الشارع البريطاني افترق هذه المرّة عن حكومته؛ إذ نجحت دعوات وجّهتها هيئات شعبية مناهضة للحرب، ومنظّمات يسارية، وتجمّعات إسلامية، في استقطاب أعداد هائلة من المتظاهرين إلى حراكات مؤيّدة لفلسطين نُظّمت أيام السبت في قلب العاصمة البريطانية لندن، وعدد من مدن البلاد الكبرى. كما نفّذ تلامذة العديد من الجامعات المرموقة في البلاد وقفات ومسيرات، وعلّقوا الدروس أحياناً، للمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، بينما تحوّلت محطّات القطار الرئيسة عبر المملكة إلى نقاط لتنفيذ احتجاجات شعبية مفاجئة ومتنقّلة دعماً للفلسطينيين.

وقد حاولت السلطات التعامل مع هذه الاحتجاجات بنوع من القسوة؛ فأعلنت الحكومة أنها ستجرّم نداءات مِن مِثل «فلسطين حرّة من البحر إلى النهر»، واعتقلت حوالى 200 شخص لرفعهم أعلاماً فلسطينية أو لاتهامهم بإطلاق شعارات «معادية للسامية». ولكن ذلك لم يفتّ من عضُد المحتجين، الذين تضخّمت أعدادهم مع كلّ تظاهرة أسبوعية، حتى تجاوزت الـ500 ألف شخص مع أسبوعها الرابع. وبدت ملحوظةً في هذه التحرّكات، المشاركة الكثيفة من الشبان البريطانيين الصغار السنّ، إلى جانب تقاطع شبكة عريضة من فئات الجمهور الذي استفزّته المذابح: عمال وطلاب، مسلمون ومسيحيون ويهود، يساريون ومحافظون، رجال ونساء، بيض وملوّنون.

هذه الموجة من الاحتجاجات التي أصبحت طوال شهر، جزءاً من الحياة في العاصمة ومدن بريطانية أخرى، أقلقت النخبة اليمينية الحاكمة، وتسبّبت بتوتّر شديد في الأوساط المتصهينة؛ فكان أن شرعت الحكومة التي يديرها «حزب المحافظين»، كما وسائل الإعلام الرئيسة المرئية والمقروءة التي يهيمن عليها أثرياء يمينيون، في إطلاق سيل من الأكاذيب التي قلّلت من حجم المسيرات، واتهمت المشاركين فيها بتمجيد العنف، ونشْر خطاب الكراهية، ومعاداة السامية، ودعم إرهاب حركة «حماس». وكرّر سوناك، ووزيرة داخليته، ذات الأصول الهندية، سويلا برافرمان، تنديدهما بالاحتجاجات بعبارات تليق بنظام فاشيستي، ودعوَا إلى حظر تظاهرة يوم السبت (اليوم)، بحجّة تزامنها مع «ذكرى الهدنة» في نهاية الحرب العالمية الأولى. وكتب رئيس الوزراء عبر موقع «إكس»، قائلاً إن «التخطيط للاحتجاجات في يوم الهدنة أمر استفزازي وغير محترم، وهناك خطر واضح وقائم من أن يتمّ تدنيس النصب التذكاري للحرب وغيره من المعالم، وهو أمر من شأنه أن يكون إهانة للجمهور البريطاني والقيم التي ندافع عنها». وأرسل بعدها رسالةً علنية إلى قائد شرطة العاصمة، السير مارك رولي، يوم الجمعة الماضي، يخبره فيها بأنه «قلق للغاية من احتجاجات عدّة يجري التخطيط لها لتعطيل أعمال ذكرى الهدنة في نهاية الأسبوع المقبل». كما اعتبرت برافرمان أنه «من غير المقبول أبداً تدنيس يوم الهدنة بمسيرة كراهية عبر لندن. إذا مضت قدماً فهناك خطر واضح من حدوث اضطرابات عامّة خطيرة وعنف والتسبّب بأضرار للممتلكات،

أعلنت الحكومة أنها ستجرّم نداءات مِن مِثل «فلسطين حرّة من البحر إلى النهر»، واعتقلت حوالى 200 شخص

بالإضافة إلى الإساءة إلى ملايين البريطانيين المحترمين». وقالت، في تعليقها على بيان صادر عن عدد من كبار ضباط الشرطة أعربوا فيه عن قلقهم من تزامن الحدثَين: «على المشاركين في مسيرة الكراهية أن يدركوا أن الشعب البريطاني المحترم قد سئم من عروض الترهيب البلطجي والتطرّف هذه». وكان سوناك قد دعا، الثلاثاء الماضي، إلى اجتماع طارئ للحكومة الأمنية المصغّرة (كوبرا) في مكتبه في 10 داونينغ ستريت، لمناقشة «مستوى التهديد الإرهابي في المملكة المتحدة»، و«تأثير الحرب في غزة على المملكة المتحدة» و«مستويات التهديد المتوقّع من الإرهاب المحلّي». وإذ يبدو أن هناك توجّهاً لدى الحكومة لحظر كلّ الاحتجاجات المؤيّدة لفلسطين، فإن السير رولي، رفض منع مسيرة اليوم، وقال إن الشرطة لا تمتلك مثل تلك الصلاحيات، على رغم تمنّيه العلني على منظّميها بإلغائها، وهو ما رفضته على الفور الجهات المنظّمة - تشمل عدة هيئات، منها: «حملة التضامن مع فلسطين»، و«أصدقاء الأقصى»، و«تحالف أوقفوا الحرب»، و«الرابطة الإسلامية في بريطانيا»، و«حملة نزع السلاح النووي» -. ويبدو، بحسب مطّلعين، أن تكهّنات خبراء استخبارات اطّلع عليها السير رولي، أشارت إلى أن منْع المسيرة، سيكون له تأثير عكسي على استقرار الأوضاع الأمنية في العاصمة التي يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة، وقد يتسبّب بصدامات عنيفة مع رجال الشرطة أكثر بكثير ممّا قد ينشأ بسبب المسيرة نفسها.

وعلى إثر ذلك، نشرت الوزيرة برافرمان مقالة في صحيفة «تايمز» اللندنية اليمينية، اتهمت فيها قائد الشرطة بالتساهل والفشل وازدواجية المعايير في معاملة «الغوغاء المؤيّدين للفلسطينيين»، مقابل الطريقة التي تعامل بها الشرطة المتظاهرين اليمينيين والمتطرّفين القوميين. وقارنت ما سمّته بـ«مسيرات الكراهية» الأسبوعية الداعية إلى وقف إطلاق النار، بـ«التجمّعات الطائفية التي تعقدها الأطراف المتعادية في إيرلندا الشمالية». وتسبّبت المقالة بغضب واسع، فيما تردّدت دعوات إلى ضرورة إعفاء الوزيرة من منصبها، لكن سوناك جدّد الثقة بها.

واللافت أن كل هذا العداء الرسمي للتظاهرات المؤيّدة لفلسطين، يأتي على رغم حرص المنظّمين الشديد على إبقاء الاحتجاجات تحت السقوف التي لا تزعج المؤسّسة الصهيونية، وأقرب إلى دعوات لطيفة إلى وقف إطلاق النار فحسب. لا بل فَصلت «حركة التضامن مع فلسطين» من دون مناقشة، أربعة من قياديّيها في مدينة مانشستر، بعدما رفع نشطاء فرع الحركة هناك لافتة كُتب عليها: «مانشستر تدعم المقاومة الفلسطينية». كما استُبعد العديد من الناشطين الفلسطينيين البريطانيين من التظاهرات بسبب تعبيرهم علناً عن إدانتهم للصهيونية وجرائمها على أساس أنهم «معادون للسامية». كذلك، أصدر منظّمو مسيرة السبت بيانات أشاروا فيها إلى أن المسار المخطّط لها يبدأ من حديقة هايد بارك، ويتّجه عبر ماربل آرتش نحو السفارة الأميركية، بعيداً من منطقة وايتهول في قلب لندن، حيث النصب التذكاري الرئيس لانتهاء الحرب العالمية الثانية. وأكّدوا أن مسيرتهم ستبدأ بعد مرور ساعتين كاملتَين على دقيقة الصمت الوطنية لإحياء ذكرى قتلى الحرب عند الساعة الحادية عشرة.

ويخشى كثيرون من أن عجز الحكومة عن وقف المسيرة قد يدفعها إلى توريط جهات فاشية متطرّفة في مهاجمة المشاركين فيها، ما يمنحها مبرّراً لحظر كل احتجاجات مستقبلية. وبالفعل، فقد كتب تومي روبنسون، وهو مجرم فاشيستي معروف، اسمه الحقيقي ستيفن ياكسلي لينون، عبر موقع «إكس»: «السبت 11/11/11 لندن، بلدك بحاجة إليك»، ونشر مقطع فيديو يدعو فيه إلى تجمّع للرجال الذين هم على استعداد للدفاع عن بلدهم لحماية النصب التذكاري من المتظاهرين المؤيّدين لفلسطين. وقالت صحف اليمين البريطاني إن قدامى المحاربين ومجموعات متطرّفة يتحضّرون للحضور إلى لندن «بسبب تهديدات من اليسار المتطرّف والمؤيّدين لفلسطين بتعطيل موكب يوم الذكرى». وتسمح الحكومة لمسيرات ينظّمها نازيون بريطانيون بالوصول أسبوعياً إلى النصب التذكاري في وايتهول. ومن جهته، يشارك حزب المعارضة الرئيس المحسوب على يسار الوسط في التهويل على المسيرات المؤيّدة لفلسطين، إذ تحدّث وزراء في حكومة الظلّ التي يقودها السير كير ستارمر، علناً، في مقابلات، عن تأييدهم إجراءات الحكومة إذا توصّلت إلى قرار بحظر الاحتجاجات.

نقابة المهندسين بيروت

دعوة للإشتراك في مناقصة عامة لأعمال التدقيق الخارجي المستقل

تجري نقابة المهندسين في بيروت استدراج عروض بطريقة الظرف المختوم لتلزيم أعمال مراجعة وتدقيق البيانات المالية لحساباتها للعام المالي الخاص بالنقابة والممتدة من ١ آذار ٢٠٢٣ ولغاية ٢٩ شباط ٢٠٢٤.

يمكنكم سحب دفتر الشروط الخاص بالمناقصة، والإطلاع على النظام المحاسبي والإجراءات والنظم الإدارية والمالية المتعلقة بها، وذلك عبر الإتصال برئاسة الديوان في النقابة خلال أوقات الدوام الرسمي (من الثامنة صباحاً و لغاية الثالثة بعد الظهر)، وذلك ابتداء من يوم الإثنين في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٣.

على الراغبين بالإشتراك في المناقصة أن يتقدموا بعروضهم الى ديوان النقابة في مركز النقابة الرئيسي (بئر حسن) بعرض مختوم قبل الساعة الثانية ظهراً من يوم الإثنين الواقع فيه ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٣.

النقيب عارف ياسين

طوفان الأقصى

الضمان مفلس وأموال «التعاونية» في المركزي
لا اعتمادات لمصابي الحرب

راجانا حمية

قبل أسبوع، بحثت وزارة الصحة مع نقابة أصحاب المستشفيات الخاصة في التعرفات الجديدة والآلية المفترض أن تعتمدها لمتابعة شؤون جرحى الحرب - فيما لو حصلت - وتغطية كلفة علاجاتهم. وتم التوافق على الإجراءات اللوجستية لتوزّع الجرحى بين المستشفيات واعتماد التعرفة المعمول بها في تعاونية موظفي الدولة (دولار الاستشفاء والفحوص الطبية بـ 75 ألف ليرة، بزيادة 50 ضعفاً عن عام 2021).

كان هذا «القطوع» الأول الذي اجتازته الوزارة، إلا أنه لم يحلّ المشكلة الأساسية المتعلقة بتأمين الاعتمادات لتغطية تكاليف الاستشفاء للجرحى، إذ إن موازنة

> **المستشفيات توكّد أنها لن تصمد إذا لم تحصل على سلف مسبقة**

الوزارة لا تكفي لسدّ الحاجات الاستشفائية الحالية، فضلاً عن تحميلها تكاليف إضافية تتعلق بسيناريو الحرب. لذلك تقرّر العمل على خطين: طلب سلفة خزينة والسعي للحصول على مساعدات خارجية. وبالفعل، أعلن الوزير فراس أبيض، أول من أمس، «حجز» 20 مليون دولار لمواجهة التداعيات الصحية والاستشفائية لأي عدوان إسرائيلي، «مجزّأة بين 11 مليوناً قدّمتها الحكومة اللبنانية للوزارة لتغطية جرحى الحرب وقرض من البنك الدولي لتغطية المستلزمات». عملياً، عنى ذلك أن الوزارة أنهت ما عليها، على الورق، فيما يبقى التحدي الأكبر بتوافر الاعتمادات أمام الحكومة، ومن خلفها وزارة المال ومصرف لبنان، خصوصاً أن التجارب السابقة لا تبشر بالخير، كما في ملف جرحى انفجار مرفأ بيروت.

لا تنحصر تكاليف الاستشفاء بجرحى الحرب، وإن كانت هذه تأخذ الحيّز الأكبر من الاهتمام. فثمة أيضاً فئة كبيرة من المرضى ممن يُعالجون على نفقة الجهات والصناديق الضامنة (تعاونية موظفي الدولة والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والأسلاك العسكرية) ستضاف إلى قائمة الجرحى، خصوصاً الحالات الطارئة منهم. فكيف ستتعامل الجهات الضامنة مع هذه الحالات، وهو ما يستدعي السؤال عما إذا كانت هذه الجهات قد أخذت في الاعتبار مسألة الحرب، أقله من خلال العمل على إعداد خطة طوارئ؟

تعاونية موظفي الدولة: «مدبّرة» إلا إذا

لم تضع تعاونية موظفي الدولة أي خطة طارئة لأنّ «عملنا في السنوات الثلاث الماضية كان أشبه ببروفا للحرب»، بحسب المدير العام للتعاونية يحيى خميس، إذ «أعطت التعاونية سلفاً مسبقة لمعظم المستشفيات يمكن أن نستفيد منها خلال الحرب في ما لو حصلت». لكنّ الثغرة الوحيدة التي يمكن أن تغيّر في الحسابات هي «إمكانية قطع الطرقات وعدم قدرة الموظفين والمستفيدين على الوصول إلى المراكز». وهنا، يشير خميس إلى «الخطة ب» التي ترتكز على مبدأين أساسيين: أولهما أن «العمل على تبليغ المستشفيات سيكون عبر الهاتف لضمان دخول المريض المستفيد وتلقّي العلاج، على أن يُعطى هؤلاء موافقة متأخّرة». والثاني «ضرورة أن تتعاطى المستشفيات بمرونة». ففي حالة الحرب «قد لا تتمكن التعاونية من إعطاء أمر بالصرف رغم أنها تملك احتياطياً في حسابها في مصرف لبنان قد يفي بالغرض لثلاثة إلى أربعة أشهر؟». والسبب أن أوامر الصرف مرهونة بتقديم الكشوفات إلى مصرف لبنان «وهو ما يستحيل عمله في غياب المكننة»، أضف إلى ذلك «من يضمن ما إذا كان مصرف لبنان سيصرف لنا ما نطلبه؟». لذلك، قد يكون أسوأ الخيارات «أن يدفع المستفيدون على أن ندفع لهم لاحقاً. والخوف هنا من استغلال بعض المستشفيات للوضع وتدفيع المواطنين فروقات كبيرة»، ما يستوجب عملاً مضاعفاً في ما بعد لمراقبة الفواتير، ما يعني معركة «تفكيك الغمّ».

(مروة بو حيدر)

ولكن، ماذا لو لم يستطع المرضى دفع الفواتير؟ يقول خميس «بدهن يصبروا علينا المستشفيات»، وهنا تقع المشكلة الكبرى، إذ إن «للصبر حدوداً» لدى المستشفيات التي «يستحيل أن تصمد إذا لم تُمدّ بالسيولة»، بحسب نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون، منطلقاً من أبسط الوقائع «التي نواجهها اليوم، حيث نضطر لدفع ثمن المستلزمات وما نحتاج إليه نقداً عند التسليم. ونحن في الأصل لا نستطيع أن نؤمّن خزيناً كافياً، فكيف الحال إذا زاد الطلب؟». من هنا، الحلّ الوحيد لدى أصحاب المستشفيات: «سلفونا لنسلّف»!

الضمان الاجتماعي: التفليسة مستمرّة

رغم ذلك، يبدو الحال في تعاونية موظفي الدولة أفضل بمآ لا يقاس عمّا هو عليه في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الذي «لا يبدو أنه يعيش في الكوكب نفسه، حيث لا خطة طوارئ وُضعت ولا حتى إجراءات لمواكبة ما قد يحدث»، بحسب مصادر في الضمان. بتعبير آخر: التفليسة مستمرة. وحاولت «الأخبار» التواصل مع المعنيين في صندوق المرض والأمومة، إلا أنها لم توفّق في الحصول على إذن للتواصل معهم. وبغضّ النظر عن أيّ خطة طارئة قد توضع، إلا أن واقع الصندوق المالي ليس ملائماً لخوض حرب، سيّما في ظل العجز في صندوق المرض والأمومة من جهة وضعف مساهمة الصندوق في تغطية نفقات الاستشفاء للمضمونين، والتي لم تتخطَ الـ10% حتى اللحظة.

أمام هذا الواقع، وبما أنه لا يمكن تغيير الواقع بسحر ساحر، تطالب نقابة المستشفيات الخاصة بالعمل على حلول بديلة، منها مثلاً «إعطاء سلف مسبقة للمستشفيات. وهناك سابقة طبّقها وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة خلال حرب تموز 2006، أو إعطاء المستشفيات من سقوفها المالية»، باعتبار أن ما تتقاضاه المستشفيات اليوم ينحصر في بدلات جلسات غسيل الكلى فقط، «أما المستحقات الأخرى، فلم نحصل على أي شيء من الوزارة ومن غيرها عن العام الحالي، وهناك جهات ضامنة لم نتقاضَ منها عن العام السابق أيضاً، وحتى السلف الشهرية التي كان الضمان الاجتماعي يعطيها للمستشفيات توقّفت هي الأخرى منذ مطلع العام الحالي»، يقول هارون.

طائرات الاستطلاع التي «صرنا نستفقدها إذا لم تحلّق فوق رؤوسنا»، كما يعلّق على من مركبا. وهو ما يدفع فاطمة، في دير كيفا، قضاء صور، إلى «تشغيل المروحة كلما اشتدّ القصف حتى لا يسمع أولادي صوت المسيّرات». الثاني، يرتبط بالخوف من اندلاع حرب كبرى وتخيّل سيناريوهات سوداوية محبطة، فيما يأتي الأخير نتيجة مشاهدة المشاهد القاسية والمؤذية الحاصلة في غزة. لذلك، تنصح مصطفى بـ«تخفيف التعرّض لهذه المشاهد والتعويض عنها بمتابعة الأخبار والخطابات والتصريحات لأننا لسنا بحاجة إلى رؤية المشاهد المثقلة بالدم لنعرف العدو على حقيقته، إذ قد تفيد هذه المشاهد الغرب، أما نحن فنصاب بتبلّد المشاعر عندما تصير جزءاً من روتيننا اليومي»، لافتة إلى ضرورة تقديم الدعم النفسي والاجتماعي و«الاعتقاد والإيمان سبيلاً لامتصاص القلق والخوف من الحرب».

حلقة جديدة في مسلسل الأزمات النفسية
عوارض الحرب قبل وقوعها

زينب حمود

بعد الأزمة المالية وجائحة «كورونا»، حلّ اللبنانيون عام 2021 في المرتبة الثانية، بعد الأفغان، في مؤشّر «غالوب» العالمي لجهة المشاعر السلبية والإجهاد والتوتر والعصبية والإحباط. اليوم، يواجهون حلقة جديدة في مسلسل الأزمات النفسية، جرّاء العدوان الإسرائيلي على غزة وجنوب لبنان والقلق من توسّعه. يؤدي ذلك إلى هلع دائم، وهوس بمتابعة الأخبار، وتوهّم أي صوت على أنه قصف، واضطرابات في النوم، وفقدان الرغبة بممارسة المهام اليومية، وكلها عوارض من المبكّر تقدير حجمها، خصوصاً «أننا في خضمّ أزمات متواصلة أدّت إلى ارتفاع الطلب على أدوية الأمراض العصبية والمهدّئات منذ عام 2021، ولا يزال ذلك مستمراً»، وفق نقيب الصيادلة جو سلوم ونقيب مستوردي الأدوية جوزيف رغيب.

ضغوط كثيرة راكمتها الأزمات المتلاحقة من الانهيار الاقتصادي وانسداد أفق الحلول، وجائحة كورونا، وانفجار مرفأ بيروت، والهزة الأرضية في شباط الماضي، والخشية من وقوع حرب جديدة. وهي، برأي مديرة الدراسات في مكتب «أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي» سحر مصطفى «سيف ذو حدّين. من جهة تشكل عامل قوة لأننا تخطينا تجارب صعبة، ومن جهة أخرى تشكل عامل ضغط يرفع منسوب القلق بسبب استحضار التجارب الأليمة». وهو ما تعبّر عنه زينب التي تعيش كابوساً يومياً «من أن يُقصف المنزل من دون أن أتمكّن من أن أحمل والدتي المريضة، ومن أن نموت معاً

> **منذ 2021 ارتفع الطلب على أدوية الأمراض العصبية والمهدّئات**

تحت الركام». تتوهّم زينب أصوات «القصف» و«أشعر باوجاع في كل جسمي لكثرة ما أتابع من أخبار وبثّ مباشر على مدار الساعة، وبالكاد أنام ساعتين».

صور الحرب على غزة تبدو لكثيرين كـ«برومو» للحرب المقبلة. تقول مريم: «تخدّرت أطرافي عندما شاهدت أهل غزة يكتبون أسماءهم على أجسادهم لكي يتم التعرف إليهم». فيما تعاني راما من «دقّات قلب سريعة وضيق تنفّس كلما شاهدت الأخبار»، إذ «أقيم في منطقة غير آمنة وأخشى على ابنتي ووالدتي التي لا تنام إلا نادراً وتصفّر كلما سمعت خبراً سيئاً».

وفيما يُعدّ القلق مبرّراً في هذه الظروف، بل إن غيابه هو غير طبيعي، إلا أنه «يجب أن يبقى تحت السيطرة»، وفق مصطفى. وهو يستدعي التدخّل والمساندة «لدى الدخول في نوبات من البكاء المتواصل، وردّات الفعل المبالغ فيها عن أي حرتقة، والنوم الطويل أو الانقطاع عنه، والإفراط في تناول الطعام، وعدم القدرة على التحكّم بأوقات متابعة الأخبار».

توتّر هيثم وتجهيزه حقيبة الطوارئ وشدّة تأثره بالمجازر في غزة، كلّ ذلك انعكس على ابنه الذي لم ينه عقده الأول، والذي «بات يخاف من النوم... حتى ما يقصفونا متل أولاد غزة إذا غفيت». فيما تلفت مصطفى إلى أن «أكثر ما يخيف الأولاد أن يموت أهلهم ويبقوا وحيدين، لذلك من الخطأ مشاهدة ما يحصل في غزة على مرأى الصغار بحجة تحضيرهم لما هو آت، لأن الحرب إذا وقعت سيعيشونها مرغمين». أما تعريف الأطفال بمظلومية الفلسطينيين «فيمكن أن يحصل بطريقة لطيفة على شكل قصص ورسومات، بعيداً عن مشاهد الدم والدمار والفقدان».

التأثر بما يجري في غزة، وفق مصطفى، ثلاثة مستويات: الأول، يتعلّق بسكان القرى الجنوبية الذين يعانون من ضغط النزوح أو تحمّل ضغوط الحرب وصوت

أطفال لبنان وغزة
تحييد بلا حياد

وسط ما يشاهده الأطفال من قتل يومي لأقرانهم في غزة، وشعورهم بتهديد وشيك من حرب محتملة في لبنان، كيف تتعامل المدارس والأهل مع الأطفال وماذا يقولون لهم؟ وهل حماية الأطفال تكون بإقصائهم عن وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي؟

فاتن الحاج

لم يعمّم وزير التربية، عباس الحلبي، على المدارس الرسمية تنظيم نشاطات تواكب حرب غزة في القاعات الدراسية، ولم تعلن وزارة التربية توجّهات عامة في هذا الإطار. اختارت كل إدارة مدرسية المواكبة على طريقتها، فشهد بعضها أنشطة تضامنية في الأيام الأولى للحرب، وباتت فلسطين تحضر في الحوارات اليومية مع التلامذة في بعض المدارس، ونأت أخرى بنفسها عن التطرّق إلى حرب الإبادة التي يتعرّض لها الفلسطينيون على خلفية «ما خضنا»، أو بذريعة «تحييد الأطفال» عن «حروب الكبار»، أو خشية أن يؤدي ترك الحوار مفتوحاً حول ما يجري إلى مشاكل بحكم الواقع السياسي والمناطقي والطائفي. فـ«ما تسمعه في الشمال قد تسمع عكسه في البقاع أو في منطقة أخرى. هناك تلامذة في الشمال، مثلاً، لا يعرفون أن طلاب الجنوب غير قادرين على الذهاب إلى المدارس منذ أكثر من شهر»، بحسب مدير مدرسة ابتدائية في الشمال.

في هذا السياق، تلفت مديرة إحدى المدارس إلى أن تحييد الأطفال قد لا يكون مجدياً في ظل الأجواء الضاغطة التي يعيشونها في منازلهم وما يسمعونه من أهاليهم، وفي الوقت نفسه، فإن «القضية الفلسطينية جزء من الاصطفاف السياسي. وقد يحدث أن يكون هناك معلمون مختلفون أيديولوجياً مع إدارة المدرسة، ما يمكن أن يتسبّب بإشكالات، مثل اعتبار إسرائيل والفلسطينيين طرفين متساويين». هذا الواقع دفع المدرسة إلى «التركيز على الشقّ الإنساني الجامع الشاجب لقتل الأطفال، والحق في مقاومة الاحتلال لاستعادة الأرض، وحصر الحلقات الحوارية بعناوين عامة يقاربها مرشدون تربويون». علماً أن التلامذة «واعون لما يحدث في غزة، وبدا ذلك واضحاً في رسومهم في حصة الفنون. وكان مفاجئاً هو أن غالبية رسومهم لم تتناول صور المجازر الإسرائيلية بل جسّدت الانجاز العسكري لكتائب القسام والمسافة صفر وغيرهما»، على ما يشير مدير مدرسة في الشمال، لافتاً إلى أن الأولاد يعكسون في الصف ما يدور في منازلهم من نقاش.

الأهل، من جهتهم، وهم مصدر الثقة الأساسي لأطفالهم، تتفاوت طريقة تعاطيهم مع أبنائهم. منهم من

> **بعض المدارس تخشى انخراط التلاميذ في نقاشات في ظل الواقع السياسي والمناطقي والطائفي**

يبدو مقتنعاً بأنه يستطيع إبعاد أطفاله عن أجواء الحرب الدائرة هناك والخشية من الحرب هنا، عبر الاكتفاء بالعموميات، مثل أن الفلسطينيين يدافعون عن أرضهم التي يحتلها الإسرائيليون، ويتهرّبون من الإجابة عن الأسئلة التفصيلية. تحرص إحدى الأمهات على ألا تكون ابنتاها، وهما في السادسة والسابعة، موجودتين أثناء النقاشات السياسية في المنزل، وتمنعهما من مشاهدة التلفزيون واستخدام الهاتف. وتقرّ بأن «المهمة صعبة، خصوصاً أنهما تسمعان عما يجري من رفاقهما في المدرسة، ولكن أحاول أن أسيطر على الوضع حماية لأطفالي». في المقابل، لا يمانع آخرون أن يشاهد أبناؤهم، خصوصاً في عمر المراهقة، صور المجازر «ليعوا وحشية العدو»، بحسب أحد الآباء، مشيراً إلى «أنني أحرص أمامهم على تسمية الأمور بأسمائها من مثل أن صراعنا مع الصهاينة وجودي، وشرح الخلفيات التاريخية لما يجري لهم».

الخبيرة الدولية في حماية الطفل، زينة علوش، تقول إن «ما يحصل في غزة هو سابقة على المستوى الإنساني العالمي، والأطفال حكماً مستهدفون لأنهم أمل التغيير». وتشير إلى أن هناك مبادئ أساسية للتعاطي مع الأطفال المعرّضين للعنف غير المباشر كما في لبنان، مثل الخوف والقلق على المصير المترافق مع قلق الأهل على حمايتهم. ومن هذه المبادئ أن يسعى الأهل إلى «حماية الأطفال من التعرّض المباشر لمشاهد العنف والقتل المجاني وصور الأطفال المشوّهين والمرتعبين والخائفين». والمبدأ الثاني هو «فتح حوار ونقاش وتخصيص وقت إفساحاً في المجال للأطفال لطرح أسئلتهم ومخاوفهم حتى لو كانت تتعارض مع قناعات الأهل الأيديولوجية، وتفكيك الصور التي يرونها». بمعنى آخر «أن لا يكون الحوار فرصة لغسل دماغ أيديولوجي من الكبار ضد أشخاص وهويات وجنسيات، وأن يكون حول قيمة الفعل وإدانته وسؤال الأطفال: هل القتل قيمة وهل التنكيل بالأطفال قيمة، وهل الاعتداء على ممتلكات ليست لنا هو قيمة أيضاً؟ ونكون بذلك قد فتحنا المجال للتفكير النقدي للولد». لكن هل معنى ذلك أن نغيّب الفاعل الحقيقي وأن لا نقول للطفل إن إسرائيل عدو؟ تجيب علوش: «طبعاً يجب أن نقول لهم إن إسرائيل عدو، ولكن يجب التركيز على إدانة فعل القتل والاحتلال وأخذ شيء ليس من حقهم». وتدعو علوش إلى «عقلنة ما يحدث وربطه بيوميات الطفل كتأكيد الأهل والمسؤولين عن رعاية الطفل أنهم موجودون إلى جانبه للاعتناء به، والتركيز على اللحمة والاتحاد العائليَّين اللذَيْن يستطيعان أن يحميا الأطفال من الأيام الصعبة المقبلة، والأهم عدم قتل الأمل لديهم».

(هيثم الموسوي)

طوفان الأقصى

أيديولوجيا الإبادة *

منير العكش **

صحيح أن أسفار التوراة المنسوبة إلى النبي موسى ليست عملاً تاريخياً لكن هذه الأسفار غير التاريخية ترسم لمن يقرؤها بإمعان صورة تاريخية كاملة للذهنية اليهودية. وليس سرّاً أن تاريخ هذه الذهنية الذي يخبط بعضه بعضاً لا يتفق إلا على مسألة واحدة لا خلاف عليها وهي أن العبرانيين ودياناتهم المنسوبة إلى «الآباء» كانت ديانات «رجال مطلوسين بالرمل» ينتقلون في بيئة صحراوية لا يشبهها إلا البيئة الجغرافية والاجتماعية التي ظهر فيها مُدَّعُو النبوة الاعراب، وكان لها الأثر الأكبر في نشوء هذا الدين وتكوينه والتحكم بمسار تاريخه وعنفه الاستثنائي.

نصوص هذه الذهنية كانوا يتلذذون بشاعرية «معصرة غضب الرب» ووحشية عصرها «دم شعوب الأرض» (إشعيا 63: 2 – 6). أي قارىء عادي يدرك أنهم كانوا يتقدسون بمشاهد التطهير العرقي والجرائم التي ارتكبت في أرض مصر بحقّ كل بيت وطفل مصري؛ بروونها بروح مختنقة بالشماتة تتواضع أمامها ألف أوشفيتز. أي لاهوتي حصيف يعرف أنهم كانوا يتعبدون بالتحريم [الذبح والحرق والتدمير HRM] ويزعمون أن ربهم الذي خلقوه على صورتهم ومن ضلع بداوتهم يُسَر برائحة الجثث المشوية.

وقد تجلت هذه الذهنية بعنفها المميت أكثر ما تجلت في قصة «الخروج» أي في «فكرة إسرائيل» وحروبها الإبادية التي امتهنت بها سمو الدين وجردته من أي معنى أخلاقي أو إنساني، فهي حروب:

(أ) ليست في أرضهم وبلادهم وبين أقوامهم

(ب) وليست دفاعاً عن النفس

(ج) وليست ضد أقوام حاربوا دينهم وأنبياءهم

(د) وهي أخيراً لا تشير من قريب أو بعيد إلى نشر الدين أو الدعوة إليه، أو إلى هداية البشر وتهذيب أخلاقهم.

الذهنية التي أسسها الآباء «الأنبياء» من مادة حياتهم الصحراوية وما زالت فاعلة في سلوك مستعمري فلسطين وأخلاقهم هي الثابت الوحيد والفاعل في هذا التاريخ (وكل مقاربة في هذا الكتاب لتفاصيلها الملتبسة بالدين هي مقاربة تاريخية لما اعتبروه بأنفسهم تاريخاً لا يعرفون لمرحلة الآباء رواية تاريخية غيره). إنها - إضافة إلى بصماتها القوية على تاريخ المسيحية والإسلام- لم ترسم صورة للذهنية الماضي البعيد وحسب بل إنها تحكمت بمسار المستقبل؛ مسار حركات الاستعمار والاستيطان والتمييز العنصري والإبادات الجماعية. كل ما عداها من أشخاص واحداث وآلهة ظهرت في هذه الأسفار ما زال بالنسبة للتاريخ عالماً من الأشباح، ما يزيد القناعة بأن هذه الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة مجرد ملوسة أيديولوجية مسحورة نسبت إلى الآباء بعد أن كتبت في وقت متأخر على قياس حاجات ذلك المجتمع البدوي في بيئته الصحراوية القاسية. كل حفريات مقابر الوهم – كما يبين إسرائيل فنكلستين Israel Finkelstein ونيل سيلبرمن Neil A Silberma لم تأت بدليل واحد على صحة تهويمات «تاريخية» أطلقت من خارج التاريخ. ومع تراكم الأدلة على أن هذا التاريخ الهجين ليس تاريخاً موثوقاً لم يعد بالإمكان وصف الرواية الإسرائيلية على لسان من يرددها يومياً إلا بأنها مضاجعة مع الوهم لا يشبهها إلا استمناء العاجز اليائس الشاذ.

هذه الذهنية – انطلاقاً من أخلاق الآباء «الأنبياء» وبيئتهم وحياتهم الرعوية البدائية وديناتهم القبلية وقصصهم البدوية وسحقهم للمرأة وخرافاتهم عن الخلق والطبيعة والتاريخ وفهمهم الوحلي للألوهة – هي التي وضعت الأسطورة المؤسسة للتاريخ اليهودي، وهي التي بذرت المعنى الجنيني للدين كما فهمه وعمل به أبناء الصحراء على مر العصور. إنها هي التي أملت عليهم سلوكهم وحددت لهم أسلوب الحياة الذي يضمن لهم البقاء فاضفت على الغزو والنهب والقتل والعنصرية والحقد على الحضارات التي وضعت قواعد إنسانيتنا طابع القداسة. لقد لفقت لهم تفويضاً مطلقاً من السماء التزمت فيه الهة الآباء «الأنبياء» طوعاً ومن طرف واحد بأن تهيم بهم وتفضلهم على كل ما على الأرض من جماعات بشرية وتتنازل لهم عن كثير من صفاتها وتعاليها.

عدد كبير من أقدم المؤرخين المصريين واليونان الذين عايشوهم وخبروهم قبل تلك الفترة المبكرة من التاريخ [كما سنرى] أجمعوا على:

(أ) بداوتهم،

(ب) صحراوية بيئتهم،

(ج) توحشهم

(د) فقرهم إلى أبسط المواهب الطبيعية وعدم مساهمتهم في أي علم أو فن أو اختراع مفيد للحضارة الإنسانية.

نظرة سريعة على هذا التاريخ الذهني المبكر لعشائر الآباء «الأنبياء» كافية للكشف عن سلسلة دموية من الحملات والغارات التي اعتدوا فيها بتفويض من أربابهم على الحضارات التي صنعت إنسانيتنا ووضعت لها أسس علومها وفنونها وتقنياتها. كانت حملات غزو ونهب عاش عليها بدو الصحراء منذ الألف السابع قبل الميلاد لخصت حياتهم وأخلاقهم ونظرتهم إلى أنفسهم والعالم من حولهم. كان محراث الحضارة دائماً هو الفريسة المفضلة لسيف الصحراء، إذ لطالما كانت الهمجية والصحراء وما زالتا من أخطر أعداء الحضارات المحيطة بها. كانوا لا يزرعون ولا يصنعون؛ يعيشون على اقتصاد طفيلي يعتمد على «براعتهم» الفطرية في غارات النهب. فمنذ ظهور الزراعة كانت حياة بداة الصحراء بمختلف تسمياتهم وأديانهم وما زالت خنجراً مسموماً في خاصرة حضاراتنا المشرقية.

أخلاق هؤلاء الآباء وأفعالهم وتصوراتهم التي أسقطوها على الدين وطبعوه بتوحشها كانت بنت صحراهم واقتصادهم الطفيلي وحياتهم القبلية التي عاشوا عليها أجيالاً طويلة، وكانت مغارة مكتظة برغباتهم وحاجاتهم ونهمهم. لهذا كان من المستحيل على أي فلسفة أو دين تهذيب هذه الأخلاق أو تزكيتها ما لم تتغير بيئتها واقتصادها وحياتها الاجتماعية.

إلى هذه المرحلة الصحراوية تعود (أ) خرافة العهد، (ب) ودعوى الاختيار، (ج) والأرض الموعودة، (د) وتقديس حياة الغزو والعنف المميت، وغير ذلك من التركة البدوية التي ورثتها ديانة يهوه وتمحورت حولها مع كل ما ورثته من شظايا آلهة الآباء. فهي كما في أساطير بعض الثقافات البدائية آلهت أجدادها وعاملتها – قبل أن يبتلعها يهوه ودياناتها – معاملة الآلهة. هذه الأحلام والطموحات التي عاش عليها سيف البداوة منذ ظهور المحراث في مصر وكنعان وبابل وغيرها من حضاراتنا القديمة هي التي صارت لهذه العشائر ديناً وظيفياً أبرز عباداته العنف المميت، وله:

(أ) مركزية مقدسة اسمها «العهد» [الصفقة بين إبراهام وربه]

(ب) وهدف يقدس الغزو والنهب والإبادة اسمه «الأرض الموعودة»

(ج) وفريضة مقدسة اسمها «عبادة الذات»

(د) وخرافة ورائية (جينية) استثنائية اسمها «الاختيار الإلهي»

(هـ) وبراءة مطلقة من السماء بـ «حق التضحية بالآخر» واستحلال وجوده اسمها «لعنة كنعان»،

(و) وصار لها رب محارب مهووس بالإبادات [يدفع» أمامها ما شاءت من أمم الأرض للذبح.

لتحقيق هذه الأحلام والطموحات باسم السماء! كان لا بد من العنف المميت، ولا بد من خلق جديد للسماء والهتها وأخلاقها خلقاً يؤسس لكل ما يقدس هذه الأحلام والطموحات وينسبها إلى إرادة السماء وربها المحارب. وابرزها اغتصاب «الأرض الموعودة» ومحو أهلها وذكرها من الوجود existential genocide. موجات متلاحقة من «الخلاقية» لا تتضمن أية نية أخلاقية، وإن ثوابها وعقابها دنيوي يتم في هذا العالم، ولا يراعي أي مفهوم أخلاقي أو ضمير أو وجدان. إنه إلا يقتصر على المحسن او المسيء بل] يشمل الذرية البعيدة التي لا علاقة لها بفعل تلك الحسنات او السيئات.

رابعاً، حيث لا يمكن تصور دين لا يؤمن بالآخرة فإن اليهودية [التي لا تؤمن بالآخرة] لا تتضمن أي إيمان ديني على الإطلاق، فيهوه مشرّع هذا الشعب لم يول الحياة الآخرة أي اعتبار، لأن الهدف هو تأسيس جماعة سياسية، لا أخلاقية ولا دينية.

خامساً، اليهودية باعتبارها [ديانة] شعب خاص انتخبه يهوه لنفسه، أقصت كل الجنس البشري، وعادت كل الشعوب الأخرى، واستجرت على نفسها بذلك عداوة كل الشعوب.

سادساً، لم يكن يهوه يريد سوى طاعة أوامره التي لا تكترث بالنية الأخلاقية أو بالتربية الأخلاقية، وبالتالي فإن إله اليهودية ليس كائناً ذا أخلاق - إنه ليس بذلك الكائن الأخلاقي الذي لا يمكن أن يظهر دين بدونه.

ثلاث سنوات فقط بين نشر كتاب كانط (1793) وبين ظهور كلمة الأيديولوجيا idéologie في فرنسا (1796)، أيام الثورة، عندما أطلقها فيلسوف التنوير الفرنسي Antoine Destutt de Tracy، وقال إنه تبناها من روح فلسفة جون لوك John Locke وإتيان دو كوندياك Etienne Bonnet de Condillac اللذين كانا يعتبران المعرفة الإنسانية كلها معرفة للأفكار knowledge of ideas.

وفي اعتقادي أن كلمة «أيديولوجيا» لو ظهرت قبل أن ينشر فيلسوف «العقل الأخلاقي» إمانويل كانط كتابه لما وجد في النصوص «النبوية» التي نسجت منها الذهنية اليهودية وتمحورت حول فكرة إسرائيل «الأرض الموعودة» ما يعبر عنها تعبيراً أدق وأوفى من أنها أيديولوجيا إبادية genocidal ideology.

*مقتطفات من مقدمة كتاب اليهود والعنف الذي سيصدر الشهر المقبل عن المؤسسة العربية للدراسات

** أكاديمي عربي

(أ ف ب)

> تبقى «الأيديولوجية الإبادية» أصدق تعريف للصهيونية ولكل فكرة إسرائيل قديماً وحديثاً

الحرب ما بين الكلفة والثمن

الأمجد سلامة *

منذ اليوم الأوّل للعدوان على غزة، استعمل العدو الصهيوني مصطلح «تدفيع الثمن» لتبسيط مرمى حربه. وهذا مصطلح اعتدنا سماعَه في تصريحات قادة العدو وقراءَته في دراسات بحثية للإستراتيجيين من جنرالات وأكاديميين، حتى بات لفظاً مألوفاً. واعتاد وعينا دلالتَه المباشرة: نحن كأعداء لكيان «إسرائيل» سندفع ثمناً في حروبنا معها. ولكنّ المعنى الأعمق لتكرار هذا المصطلح هو أن العدو يحاول فرض هيكل معياري لتقييم خيارات مجابهته، بمعنى ما، يحاول الكيان الصهيوني أن يملي علينا- كجماعات تعبّئ في مشاريع حركات المقاومة أو في الدول المعادية له- تقييمنا لتبعات المستويات المختلفة من مواجهته. والسؤال البديهي الذي يتبع هذا المنطق هو: هل تعادل التبعات قيمة ما سنحصل عليه من هذه الحروب؟

ولكن هذه المقاربة تختزل طريقاً محاسبياً ذاتياً يجب أن نتتبعه كأفراد وجماعات. هذا الطريقُ سبق أن اتّبعه من وجد نفسه اليوم منخرطاً في الصراع على ضفتيه. ولكن أولى خطواته لا تبدأ عند السؤال أعلاه، بل تبدأ في تعريفنا للقيمة. فمن يواجه الكيان الصهيوني اليوم يضع نصب عينيه مجموعة من الأهداف، مثلاً: التحرير، التحرّر، هزيمة الإمبراطورية، الاستقلال الاقتصادي، السيطرة على الموارد الوطنية وغيرها. كل هدف من هذه الأهداف له قيمة معينة إذا تحقّق، سواء تحقق جزئياً أو كلياً. وعلى هذا المنوال، لتحقيق أي هدف يجب أن نقوم بمجموعة من الأعمال، يصبح لكل عمل منها قيمة محددة. وبداية الطريق، أن نسأل أنفسنا ما هي القيمة التي نقدّرها لكل هدف ولكل عمل؟

وعند الحديث عن تعيين القيمة يجب الأخذ في الاعتبار أن هناك مدرستين فكريتين: المدرسة الموضوعية والمدرسة الذاتية. المدرسة الموضوعية تقيس القيمة فقط من خلال تكلفة تحصيل الأصل أو إنتاجه (في حالتنا نحن الأصل هنا هو الهدف والعمل). وبالتالي، فإن قيمة الهدف أو العمل تعتمد عليه بذاته، ومن دون النظر إلى العوامل الخارجية مثل الحاجة أو الرغبة بتحقيقه. وفي المقابل توجد المدرسة الذاتية التي ترى أن العوامل الخارجية تلعب دوراً في العملية، والعوامل الخارجية هنا هي عوامل كالفوائد المستقبلية المتوقّعة نتيجة لتحصيل الهدف والتأثير الحالي على الموارد والأدوات المستعملة في عملية التحصيل. بمعنى أن التبعات المستقبلية لتحقيق الهدف أو نجاح العمل يجب أن تدخل في عملية تعيين القيمة. والحقيقة هي أنّه حين نتحدث عن أهداف على مستوى قيادة مصير شعوب لا يمكن تعيين قيمة هدف أو عمل ما يؤدي إليه من دون النظر إلى فوائده المستقبلية. تصوّروا معي مثلاً أن تقدّر الولايات المتحدة قيمة أهدافها في مواجهة الصين بناءً على التكلفة المباشرة والمحصورة بالأفعال بحد ذاتها، من دون دراسة الآثار المستقبلية لهذا العمل والآثار على كل العوامل المرتبطة بأدوات تحقيقه.

ماذا ندفع؟

ولكن الاستمرار على هذا الطريق، طريق المحاسبة الذاتية، يفترض أن نعترف بأن القيمة ليست شيئاً حقيقياً قائماً بحد ذاته، هي كما شرحنا: المقياس الذي نعيّنه لتحصيل هدف ما. فلانتقال إلى ما هو حقيقي يجب أن نترجم القيمة إلى ما هو حقيقي، أي الثمن والكلفة.

بدايةً يجب أن نوضح أننا في حياتنا اليومية عادة ما نقع في خطأ استعمال «المترادفات الزائفة» حين نستعين بأيّ من مصطلحَي «الثمن» و«الكلفة»، فنستعملهما كمصطلحين قابلين للتبادل وكأنهما مرادفان. ولكن إذا ما أردنا أن نكون دقيقين فإن كلاً من المصطلحين يمثل معنى مختلفاً، ولكن سبب اللغط هو أنهما يعبّران عن ترجمة «القيمة» في الواقع.

في الحقيقة «الثمن» هو نوع من العلاقات التبادلية، التي تمثل المقابل الذي يطلبه البائع لحصول الشاري على أصل أو خدمة. فحين نذهب إلى أي متجر لشراء سلعة ما، الحقيقة التي تُفرض علينا هي الثمن الذي يطلبه البائع من الشاري، بغضّ النظر عن القيمة التي نعيّنها للسلعة. وطالما أن السلعة لا تزال في ملكية البائع فقيمتها هي الثمن الذي يفرضه علينا. وإذا ما أردنا إسقاط هذا المفهوم على موضوع النقاش في هذه المقالة، نحن نترجم القيمة التي نعيّنها لأهدافنا بشكل حقيقي عبر الثمن إذا ما كنا نبيع. فلنتوسّع قليلاً في هذا المفهوم؛ فإذا ما اعتبرنا أنّ ما يُدفع في سبيل تحقيق هدف من أهدافنا -كجماعات، وجدت نفسها على مقلب العداء من الكيان الصهيوني- هو الثمن، فإذاً نحن نقيّم الهدف كباعة، ونعتبر أن قيمة هذا الهدف هي ما سيتم «تقريشه»، اليوم أو في المستقبل، في سوق ما.

لذا حينما نرى النقاشات تدور حول الأثمان التي نتكبّدها، دائماً ما تعود هذه النقاشات إلى السؤال عن «ماذا جنينا كشعب؟». وهذا السؤال يكون مقدمةً لخطاب التثبيط والعدول عن المقاومة. وهذا الخطاب هو أداة من أدوات التعبئة عند محور الإمبراطورية، نرى من يستولده ويردّده بعمل في وسائل إعلام المحور المعادي. هم يحاولون فرضه على كل من يستفيد من بنية الاقتصاد السياسي الذي تفرضه الإمبراطورية في المنطقة. فيصبح السؤال عن الثمن الذي ستدفعه مقابل قتالك أو موقفك أو انتمائك، وهل هذا الثمن يعكس القيمة الحقيقية لأهدافك؟ هم يرونه من باب البيع، هم كما الموظف الذي يقف خلف منضدة الدكان ينتظر صاحبه أن يملي عليه الأثمان. وحين نقول إنّنا ندفع «الثمن»، نحن ربما نستعمل ما اعتدنا عليه لغوياً، ولكن مع الوقت نكون تبنّينا خطابهم.

فنحن لا ندفع «الثمن» في هذا الصراع، نحن ندفع «الكلفة». «الكلفة» هي العلاقة التبادلية التي تمثل المقابل المطلوب للحصول على الأصل، أو الهدف في حالتنا. مجدّداً إذا ما عدنا إلى رحلة التسوّق، «الكلفة» هي ما سندفعه للبائع للحصول على ما نريد. هذه الكلفة هي الترجمة الحقيقية لـ«القيمة» بالنسبة إلى الشاري، هذه الكلفة التي فرضها البائع. فمن هذا المنطلق نحن ندفع ما نرى أن أهدافنا تستحقّه، ما يفرضه علينا عدونا ونرى أنّه يمثل القيمة التي نضعها على أهدافنا. وحين يخسر أحدنا حياته أو عمله أو يضيق عليه رزقه في خضمّ هذه المعارك، سواء بسبب المشاركة الفاعلة فيها أو لمجرد الاصطفاف، نحن ندفع كلفة هذا الصراع، وهي طبيعية لأن ما نراه في أهدافنا «قيمة» عالية جداً، فالجماعات والأفراد الذين انخرطوا في هذه المشاريع يقدرون قيمة كبيرة للتحرر والتحرير، ويرون هذه الأهداف بعيون عابرة للأجيال. فيصبح من الخطأ الانجرار إلى خطاب العدو، وأن نقول إننا ندفع الثمن. في هذه الحالة حتى نكون ندفع الثمن يجب أن نكون حياديين لنعتبر أنفسنا غير معنيين بالصراع وكلفته، حتى نكون ندفع الثمن يجب أن نكون قد تبنّينا وجهة نظر البائع.

أهمية الصمت

اليوم أكثر من أي زمن مضى يجب أن نحاسب، ليس أنفسنا فقط، بل كل منخرط بالشأن العام، وما أكثرهم في زمن منصات التواصل الاجتماعي. والتمحيص في مقاربة تبعات الحرب أساسي في عملية المحاسبة. فالشخص أو الجماعة التي تستولد وتروّج وتستفيض في استعمال «خطاب الثمن»، يجب تعريتها. لأن هذا الخطاب جوهره وجهة نظر البائع، القابع تحت جناح العدو. وتبني خطابه يعني أن وجهة نظره ستتسرب إلى خطابنا بشكل تدريجي. وسرعان ما سنجد أنفسنا منخرطين في السؤال الذي يريد العدو أن يفرضه علينا، عن أثمان الحرب.

وحين ندقّق في لغة ومصطلحات الكثير من المنخرطين في الشأن العام، سنجد أنّنا أمام جيش من المنخرطين في المحور المعادي، يستعملون غطاء الحرص على الخسائر البشرية والامتعاض والسخط من المجازر لترويج «خطاب الثمن». وفي المقابل سنجد فئة معتبرة من الذين يتبنون هذا الخطاب عن خوف. وهؤلاء في مواقع صناعة رأي، كأكاديميين أو باحثين مرتبطين بشبكات مصالح ممولة من المحور المعادي. فهم لا يريدون أن يخسروا أرزاقهم، وفي الوقت عينه يريدون أن يحافظوا على اللبوس الأكاديمي، أي أن يحافظوا على مظهر «الموضوعية». فلا يبقى أمامهم سوى الحديث عن «الثمن» أيضاً، فيجدون أنفسهم في محور الإمبراطورية. ولا تنفع كل الكلمات المنمّقة والاقتباسات الأدبية والتاريخية في إخفاء موقعهم في الحرب الدائرة اليوم. فالصمت اليوم أجدى من تبنّي خطاب يريده العدو باباً لفرض منطقه وخطابه.

منذ زمن ليس ببعيد أجد في الصمت ملاذاً محترماً لمن يجد نفسه أمام موقع الاختيار بين التعبير عن تأييده للمقاومة ودفع الكلفة أو الانخراط في المحور المعادي. والصمت في بعض الأحيان، وإن كان يُشعر صاحبه بالعجز، إلا أنه تكون له كلفة أيضاً، حتى لو كانت أقل من كلفة المجاهرة بالتأييد. والأرجح أن الصامت يقف كل يوم أمام المرآة صباحاً ليمشي في هذا الطريق الحسابي الذاتي، ليؤكد لنفسه ثوابت التفريق بين «الثمن» و«الكلفة»، وبرماً يلوم نفسه على صمته. ولكن من المزعج قراءة موقف يعجّ بالمصطلحات التقنية والأكاديمية عن التضامن مع عذابات الشعب الفلسطيني، ومن ثم ينتهي بلا شيء، ينتهي إلى الخلط المقصود بين «الثمن» و«الكلفة»، وإلى التأكيد على خطاب العدو.

بعد أكثر من شهر على بداية هذه الحرب، من الصعب الادّعاء أن الصورة غير واضحة، هناك محوران يتقاتلان على امتداد غرب آسيا، وإن كان مستوى القتال ووتيرته يختلفان من جبهة إلى أخرى. ومن الصعب أيضاً الادّعاء بأن ما يجري محصور بحق الفلسطينيين أو الغزيين في الحياة في سجن مفتوح. ما لا يمكن إخفاؤه اليوم هو أن ما يجري أعاد أهداف التحرر والتحرير إلى الواجهة، وأن من يشيح بوجهه عن هذه الأهداف ويحصر حديثه بـ«الثمن» يضع نفسه في خندق المحور المعادي. نحن لا ندفع «الثمن»، نحن ندفع «الكلفة». ولكن نحن نشتري حريتنا وتحررنا، نحن نشتري ما قيمته في حساباتنا يفوق أي كلفة. وإن كان تقديرك عن طبيعة الصراع غير هذا، فالصمت أفضل دعم للشعب الفلسطيني، لأنك ستكون تدفع هيكل العدو المعياري إلى الواجهة، ستكون تنشر سرديته عن «تدفيع الثمن».

> حينما نرى النقاشات تدور حول الأثمان التي نتكبّدها، دائماً ما تعود هذه النقاشات إلى السؤال عن «ماذا جنينا كشعب؟». وهذا السؤال يكون مقدمةً لخطاب التثبيط والعدول عن المقاومة

* باحث لبناني

طوفان الأقصى

لبنان والحرب الكبرى: الفوز مقابل الأكلاف

أسعد أبو خليل *

> حديثنا عن احتمال توسّع الحرب نحو حرب إقليميّة أو عالميّة دليل على ورطة إسرائيل. أميركا تخشى على حليفتها من هزيمة شنيعة ولهذا أرسلت لها تعهّدها

هل أنّ لبنان في حالة حرب أم لا؟ الجواب، ببساطة، إنّ لبنان هو في حالة حرب مُعلنة من إسرائيل ضدّنا منذ إنشاء الكيان في عام 1948. ليس هناك من هدنة في اعتبار إسرائيل. الهدن كانت مجال التقاط فرص لأنظمة مهزومة ورعاة استعماريّين لهم. هي ليست هدنة عندما تعتبر إسرائيل أنها تستطيع أن تخرق سيادةَ أيّ دولة محيطة بها رغم اتفاقيات الهدنة. وتبدو حكومة لبنان، وكلّ الأطراف، مخبولين عندما يتحدّثون عن اتفاقيّات الهدنة. في ظلّ اتفاق الهدنة كانت إسرائيل تخرق الحدود مع سوريا وتُرسل جرّافات إلى داخل الأراضي السوريّة، كي تستفزّها لمنح نفسها العذر لتقصف في عمقها. وكانت تقصف المراكز المصريّة في غزة عندما انتهمتها في الخمسينيّات بدعم حركة مقاومة (فواجع غزة بدأت منذ إنشاء إسرائيل، ليس منذ إنشاء «حماس»)، على قول الإعلام الإسرائيلي والإماراتي). وكانت إسرائيل تقصف مضخّات المياه على الوزّاني في عام 1964، وكانت تُطلق النار على الطائرات اللبنانيّة في الخمسينيات وكانت تخطف وتقتل رعاة وأهالي في الجنوب (كان ذلك عندما وافق فؤاد شهاب وفق عقيدته الشهيرة أن يلعب فريق كرة الجيش مباريات حبيّة في كرة القدم مع فريق الجيش الإسرائيلي. هذا التاريخ اللبناني الحقيقي، لماذا يبقى غائباً عن المنهج الدراسي؟).

الآن، لبنان في حالة غير واضحة. هناك فريق (ينتمي إلى طاعة الخليج) يقول إن لبنان ليس في حرب وإن عليه ألا يدخل في حرب، وإنّنا مع الشعب الفلسطيني من بعيد ومن دون أيّ تدخّل، وهناك من يقترح الاستعانة بلبنان للدفاع عن القضية الفلسطينيّة، لما للبنان من باع طويل في خيانة الشعب الفلسطيني وارتكاب المجازر ضدّه. وهناك فريق (نفس الفريق المذكور أعلاه) يقول إن لبنان في حرب وإن الحق على لبنان لأنه تحرّش بإسرائيل الوديعة المسالمة، وإننا كمن يجلب الدبّ إلى داره. وهناك رئيس الحكومة الذي بادر إلى القيام بجولة خليجيّة، لكن قطر هي الوحيدة التي استقبلته، فزار عليها زيارة الأردن ومصر. والحكومة تريد من «المجتمع الدولي» (أي دول الغرب التي ترفض وقف النار والتي تمتثل للأوامر الأميركيّة كما كان رياض سلامة وأصحاب المصارف يمتثلون لأوامر وزارة الخزانة الأميركيّة) أن يتدخّل للجم إسرائيل. أي إنهم يتوقّعون من رعاة وحشيّة إسرائيل لجم وحشيّة إسرائيل. وهناك ظرفاء التغيير الذين يكرّرون طمأنة إسرائيل بأنهم لا يضمرون شرّاً لها، وأنهم لا يريدون الحرب معها، وليس هناك في العالم العربي من طالب بدولة إلى جانب إسرائيل أكثر من مارك ضو (وضو هذا كان العربي الوحيد الذي عبّر عن إعجاب شديد بأداء الجامعة العربيّة والأنظمة العربيّة، باستثناء النظام السوري لأنه مع الأنظمة العربيّة جمعاء باستثناء هذا النظام، في حرب غزة. قد تكون بيانات الجامعة الرديئة المهمّته توريّاً).

لبنان في حرب، لكن ما دام الجنوب هو هدف القصف الإسرائيلي، فإنّ لبنان ليس معنيّاً. فقط عندما يمتدّ القصف يشعر لبنان بأنه داخل الحرب. الجنوب لم يكن يوماً جزءاً من لبنان. الدولة منحته سراً لإسرائيل بمجرّد توقيع اتفاقيّة الهدنة في عام 1949. فقط من بلدة القليعة في الجنوب، سقط شهيدان (واحد منهما من آل أبو خليل). لكنّ الجنوب دخل الحرب منتشياً بنصره على إسرائيل في عام 2000 وفي ملحمة النصر الكبرى في عام 2006.

وانتظر العالم باسره خطاب نصرالله. الناطق باسم البيض الأبيض اعترف أنهم هم أيضاً ينتظرون الخطاب. الإعلام السعودي نفى أنّ محوره ينتظر الخطاب، وقالوا إنهم ينتظرون افتتاح واحدة من ليالي الرياض المُبهرة. العدوّ حبس أنفاسه بانتظار الخطاب. هل تتصوّر أنّ العدوّ كان يحبس أنفاسه مسبقاً بانتظار خطاب من خطابات عرفات المُكرَّرة؟ بث «مغريات» الفيديو القصيرة رفع سقف التوقّعات وأضرّ بالمضمون. جعل أصدقاء الحزب وأعداءه على حدٍّ سواء يتوقّعون إعلاناً دراماتيكياً كبيراً. بعض أصدقاء الحزب أرادوا إعلان الحرب، وبعض أعداء الحزب تمنّوا إعلان الحرب كي يحتلوا الحزب المسؤوليّة عمّا سيلحق المنطقة من دمار، وهم يعوّلون على إسرائيل كي تقضي عليه. دراما الحدث اللبناني أصبحت عالميّة. كل حكومات الغرب تعلّق على الخطاب قبل أن يبدأ. كيف أصبح لبنان، هذه المرّة بالفعل، محور الاهتمام العالمي؟ السبب أنّ منعة لبنان وقوّته تجلبان الاهتمام. زعيم كوريا الشمالية (المخلص لفلسطين أكثر من حكامنا) عرف كيف يحمي بلاده من الغطرسة الأميركيّة بالنووي. لبنان لم يصل إلى هذه المرحلة لكنه بات، بسبب المقاومة، أقوى ممّا كان عليه في كل التاريخ. لكن قوّة لبنان تُزعج نحو نصف سكانه: كان هناك اتفاق لبناني-إسرائيلي-غربي أن يبقى لبنان ضعيفاً ومُذلّاً ومهاناً، لأن ذلك كان الشرط الوحيد كي لا تحتلّه إسرائيل وتعتدي عليه (هي طبعاً اعتدت عليه لأن الضعف يجلب العدوان الإسرائيلي، والذي لم يتّعظ من هذا الدرس في تاريخ الصراع، لم يقرأ عنه).

ولبنان منقسم: معظم لبنان لا يريد الحرب والبعض لأسباب وجيهة. عدوّنا شرس ومتوحّش أكثر من «داعش». نرى اليوم ما رأيناه منه على مرّ تاريخه. عدوّنا كان أول من ابتدع وسائل الإرهاب في منطقتنا منذ الثلاثينيّات: رمي القنابل في الأسواق، تفخيخ السيارات والحيوانات وسيّارات الإسعاف، الطرود المفخّخة، البراميل المتفجّرة (استعملها بكثرة في الحرب على يافا)، وتسميم آبار المياه والقتل الجماعي العشوائي. يعلم اللبنانيّون أنّ إسرائيل ستردّ على أي قصف يطالها بتدمير البنية التحتيّة، أو ما تبقّى منها. والبلاد والناس منهكان، لكن لا يعلم خصوم الحزب أنّ الحزب من الناس، ويشعر معهم، وهذا سبب من أسباب المشاركة المضبوطة في الحرب. قائد الحزب ليس انفعاليّاً، كما كان قادة العرب ومنظمة التحرير، والانفعاليّة هي ما تتمنّاه إسرائيل من أعدائها. مارس الحزب ضبط نفس شديد، لكن من دون التفريط بالسيادة أو بحق التضامن مع فلسطين من المنظمات الفلسطينيّة في لبنان. والمقاومة في لبنان ليست عنصراً في المحور الإقليمي هي، بشخص نصرالله، صانع القرار الأوّل أو الثاني (بعد مرشد الجمهوريّة في إيران). وقد تكوّن سلطة صنع القرار نحو إسرائيل تقع في يديه، أكثر من المُرشد. أيّ خطوة غير محسوبة تعود بالضرر الكبير على فلسطين ولبنان والقضيّة. قد يكون عبد الناصر عاش السنوات الثلاث بعد الهزيمة في ندم صبحية التصميم والعزيمة. أيّ عبء يحمله نصرالله على منكبيه؟ صحيح أنّ الحزب خسر الكثير من الشعبيّة في الرأي العام العربي نتيجة تحريض مذهبي فتنوي من قبل محور إسرائيل-الخليج (إضافة إلى أخطاء سياسية وإعلاميّة من قبله) لكنّ الانظار تشخص نحو قائده في الملمّات. هذا لا يعني أنّ القرار إيراني صرف. حتى الإدارة الأميركيّة باتت تعترف (كما اعترف مسؤول لـ«سي إن إن») أن الحزب ليس أداة إيرانيّة (نعرف أنّ السعوديّة تنفق المال بالنيابة عنها وعن إسرائيل كي تقنع العرب أنّ الحزب مجرّد أداة إيرانيّة. لكن إذا كانت أجندة إيران تفرض هزيمة إسرائيل كما حصل في لبنان، فهلا ومرحبا).

حديثنا عن احتمال توسّع الحرب نحو حرب إقليميّة أو عالميّة دليل على ورطة إسرائيل. أميركا تخشى على حليفتها من هزيمة شنيعة، ولهذا أرسلت لها تعهدها (وهي تستعين بقاعدة أميركيّة سريّة في النقب، والمسيّرات تطير فوق غزة. أحببت التفسير الأميركي لهذه المسيّرات: قالت إنها تبحث عن الرهائن).

الحرب لن يفتح الحرب عبثاً لكن التطوّرات في غزة ستملي ما سيجري. تدهور الوضع العسكري في غزة يؤذي ليس فقط محور المقاومة، وإنما القضيّة الفلسطينيّة نفسها، والتي تركها الحكام العرب وشأنها لسنوات. ورئيس السلطة (الرمز المقبول للقضيّة في إسرائيل والغرب) معروض هو وعائلته للبيع، ومستعدّ أن يرسل ابنه ياسر كي يقايض على المواقف مقابل المال. بقيت فلسطين في عهدة الذين يقاتلون إسرائيل، والمهادنون والمطبّعون في وادٍ آخر. صمود غزة وكسر شوكة جيش العدوّ يحافظان على التوازنات ويزيدان من حجم قوة محور المقاومة. وإسرائيل في أزمة تزداد صعوبة مع كل يوم إضافي من الحرب. تستطيع أن تنتصر ضد الأطفال لكن جيشها منهزم وخائف. الجيوش العربية لم تصمد كما تصمد المقاومات.

انـدلاع الحـرب فـي لبـنان لـن يـؤدّي بـالضـرورة إلـى تـدخّـل أميـركـا، إلا إذا وجدت أميركا إسرائيل في حالة ضعف شديد. وهي ستجدها في حالة ضعف شديد. لكن أميركا عجزت عن نجدة الشاه أو عن نجدة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

(هيثم الموسوي)

لا ياسادة... إنه ليس أبارتايد!

صالح عبد الجواد *

ضعف المثقفين الفلسطينيين والعرب الفكري في استخدام إطار نظري ملائم لفهم الصراع (المقصود هنا فهم جوهر السياسات الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني منذ عام 1967 وحتى اليوم) يكاد يدفعني للجنون. بعد ما يقارب الـ60 عاماً من احتلال الضفة الغربية (التي تضم القدس)، هناك استخلاص - أعتقد جازماً أنه خطأ - بأننا نواجه حالة أبارتايد.

ونظام/مصطلح أبارتايد استعرناه من الحالة الجنوب أفريقية باعتبار أننا نواجه الحالة نفسها، وهذا يعني ضمناً أن مواجهة هذا النظام بإستراتيجيات المقاومة التي اتبعت في جنوب أفريقيا ستقودنا لا محالة إلى إنهاء هذه الحالة وتحقيق الانتصار.

وكلمة أبارتايد في لغة الأفريكانا السائدة في جنوب أفريقيا إلى جانب اللغة الإنكليزية، كلمة محايدة بالأصل تعني «الفصل». لكن مع الزمن اكتسب هذا المصطلح الذي تحول ليصف نظاماً قانونياً ممأسساً، دلالات سلبية في أعين العالم، فأصبح مفهوماً لدى الجميع بمعنى نظام فصل عنصري بغيض وغير مقبول إلى درجة أن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنّت ميثاقاً أممياً «لحظر جريمة الفصل العنصري الأبارتايد ومعاقبتها» في 30 نوفمبر/تشرين الثاني 1973، واعتبرته جريمة ضد الإنسانية.

تشخيص الوضع الذي نعيشه بأنه أبارتايد أو غير أبارتايد، ليس مجرد موضوع جدال أكاديمي كما يعتقد البعض، فبالنسبة إلينا إنه موضوع حياة أو موت. تماماً كحالة مريض مصاب بمرض السرطان على سبيل المثال، لكن الأطباء يشخّصون المرض على أنه التهاب الكبد الوبائي، فيصفون له علاجاً على هذا الأساس، فتكون النتيجة موت المريض جرّاء الدواء لا الداء.

لا أفهم كيف استخلص البعض أننا نواجه حالة جنوب أفريقية نظراً إلى الفروق الكبيرة بين الحالتين (الجنوب أفريقية والفلسطينية). صحيح أن هناك تشابهاً كبيراً: مقومات الفصل العنصري ومظاهره والتركيز على تفوق الأبيض واليهودي موجودة في الحالتين، استعمار استيطاني، ممارسة الاستغلال الاقتصادي، الهيمنة، السيطرة على الموارد بما في ذلك الأرض.

لكن الصحيح أيضاً أن هناك اختلافات كثيرة، يعرف - ويا للغرابة - غالبيتها، إن لم يكن معظمها، جرّاً كبيرً من المنادين بأننا نواجه نظام أبارتايد! سأتطرق لبعض هذه الاختلافات، على سبيل المثال لا الحصر.

أول هذه الاختلافات طبيعة الاستعمارين، فرغم أن كلاهما استعمار استيطاني، إلّا أنه في الحالة الفلسطينية استعمار استيطاني إحلالي، وهذا فرق جوهري وكبير تترتب عليه نتائج وآثار شديدة الاختلاف بشأن طبيعة الهدف. فاهم ضعف في استخدام الأبارتايد بإطار نظريّ لفهم الصراع هو أن هذا الإطار لا يفسّر الفرق في الأهداف والنوايا بين الحكومة الإسرائيلية وحكومة جنوب أفريقيا. ففي حين كان الهدف في جنوب أفريقيا الفصل بين البيض والسود وضمان الهيمنة والسيطرة على الآخرين، كان هدف الحكومة الإسرائيلية ونيّتها منذ عام 1967 خلق ظروف معيشية للفلسطينيين تصبح غير محتملة بدرجة كافية لأن يقرّر الفلسطينيون مغادرة وطنهم «طوعاً» وليس بقاءهم لاستغلالهم كما في جنوب أفريقيا.

كما أن السود ظلوا في جنوب أفريقيا غالبية كبيرة (أقل من 15% من السكان كانوا من البيض، وأكثر من 85% من السكان كانوا من السود)، كما أن الجذور الأيديولوجية التي تبرر الهيمنة والسيطرة والتفوق، رغم المنابع الأيديولوجية العنصرية الأوروبية المشتركة، تتمتع بعنصر إضافي في الحالة الإسرائيلية، ألا وهو الدين.

ما يحزّ في نفسي أن المثقفين الذين أوجه إليهم النقد والعتاب ركزوا على موضوع الأبارتايد بعد إقامة الجدار العازل الذي وُسم بجدار الفصل العنصري.

يا سادة، الفصل العنصري بدأ منذ اللحظة الأولى لتنفيذ المشروع الصهيوني عملياً على أرض فلسطين، أي في عام 1878 عندما دشّن الصهاينة أول مستوطنة يهودية، إذ كان من المحرّم على أي فلسطينيّ، أكان رجلاً أو امرأة أو طفلاً، الإقامة في هذه المستوطنات. أبلغ من ذلك، كان اليهود قبل المشروع الصهيوني يعيشون في عدد من المدن الفلسطينية، مختلطين بالعرب، كالقدس ويافا وصفد وطبريا والخليل وحيفا وحتى نابلس، لكن في المقابل عندما أقاموا نواة أول مدينة يهودية (تل أبيب) عام 1909، التي أصبحت لاحقاً أهم مدينة يهودية على أرض فلسطين التاريخية، فإنهم وضعوا أسساً راسخة للفصل، رغم أنهم كانوا تحت نظام حكم إسلاميّ (الدولة العثمانية). ورغم ما سبق وقلناه عن تعايش مشترك في المدن الفلسطينية، فإنّ الفصل العنصري بدأ أيضاً مع القواعد التي وضعتها مؤسسة «الصندوق القومي اليهودي» وإقرار «مبدأ العمل العبري» وهي قواعد ومبادئ قصرت حق العمل في المشاريع اليهودية صناعية كانت أم تجارية أم زراعية على العمّال اليهود، ناهيك عن أن الفصل بين اليهود والعرب بدأ أيضاً منذ أن أنشأ اليهود في فلسطين نظامهم الاقتصادي المنفصل والخاص باليهود.

أن يأتي اليوم شخص، بعد 150 عاماً من الصراع، والنكبة المستمرة التي لم تتوقف ولا ليوم واحد، والترانسفير الصامت في القدس (الحقيقة أنه لم يعد صامتاً إلا لمن لا يرى ولا يسمع)، وأعمال التنكيل الوحشية التي تحدث اليوم في قرانا، وحتى وسط أنتهاك حق الحياة (في الآونة الأخيرة يقتل جنودٌ ومستوطنون فلسطينيين أبرياء من دون أي محاسبة)، ويتحدّث لنا وهو يعيش تحت الاحتلال عن أننا نواجه نظام أبارتايد، إنما يقع في خانة وفخ الإنكار لأطر غير مناسبة لفهم هذا الصراع، ليس إلا لكونها أطراً سائدة.

* باحث فلسطيني

معادلة الجزء والكل: واشنطن العدو الأساسي

سعد الله مزرعاني *

في نطاق تراكم كفاحيّ مقاوم، فلسطينيّ وغير فلسطيني (في دنيا العرب والإقليم)، حصلت حرب تموز. صحيح هناك أحزاب لبنانيّة وفلسطينيّة تشارك في القتال الخلفيّ معه، وهذا ليس ببسيط). وعلى الحزب أن يوازن بين حساباته هو وبين حسابات كل عنصر في المحور، وخصوصاً إيران، لكن هذا لا يعني أنّ القرار إيراني صرف. حتى الإدارة الأميركيّة باتت تعترف (كما اعترف مسؤول لـ«سي إن إن») أن الحزب ليس أداة إيرانيّة (نعرف أنّ السعوديّة تنفق المال بالنيابة عنها وعن إسرائيل كي تقنع العرب أنّ الحزب مجرّد أداة إيرانيّة. لكن إذا كانت أجندة إيران تفرض هزيمة إسرائيل كما حصل في لبنان، فهلا ومرحبا).

حديثنا عن احتمال توسّع الحرب نحو حرب إقليميّة أو عالميّة دليل على ورطة إسرائيل. أميركا تخشى على حليفتها من هزيمة شنيعة، ولهذا أرسلت لها تعهدها (وهي تستعين بقاعدة أميركيّة سريّة في النقب، والمسيّرات تطير فوق غزة. أحببت التفسير الأميركي لهذه المسيّرات: قالت إنها تبحث عن الرهائن).

الحرب لن يفتح الحرب عبثاً لكن التطوّرات في غزة ستملي ما سيجري. تدهور الوضع العسكري في غزة يؤذي ليس فقط محور المقاومة، وإنما القضيّة الفلسطينيّة نفسها، والتي تركها الحكام العرب وشأنها لسنوات. ورئيس السلطة (الرمز المقبول للقضيّة في إسرائيل والغرب) معروض هو وعائلته للبيع، ومستعدّ أن يرسل ابنه ياسر كي يقايض على المواقف مقابل المال. بقيت فلسطين في عهدة الذين يقاتلون إسرائيل، والمهادنون والمطبّعون في وادٍ آخر. صمود غزة وكسر شوكة جيش العدوّ يحافظان على التوازنات ويزيدان من حجم قوة محور المقاومة. وإسرائيل في أزمة تزداد صعوبة مع كل يوم إضافي من الحرب. تستطيع أن تنتصر ضد الأطفال لكن جيشها منهزم وخائف. الجيوش العربية لم تصمد كما تصمد المقاومات.

انـدلاع الحـرب فـي لبـنان لـن يـؤدّي بـالضـرورة إلـى تـدخّـل أميـركـا، إلا إذا وجدت أميركا إسرائيل في حالة ضعف شديد. وهي ستجدها في حالة ضعف شديد. لكن أميركا عجزت عن نجدة الشاه أو عن نجدة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

في نطاق تراكم كفاحيّ مقاوم، فلسطينيّ وغير فلسطيني (في دنيا العرب والإقليم)، حصلت حرب تموز. صحيح هناك أحزاب لبنانيّة وفلسطينيّة تشارك في القتال الخلفيّ معه، وهذا ليس ببسيط). وعلى الحزب أن يوازن بين حساباته هو وبين حسابات كل عنصر في المحور، وخصوصاً إيران، لكن هذا لا يعني أنّ القرار إيراني صرف. حتى الإدارة الأميركيّة باتت تعترف (كما اعترف مسؤول لـ«سي إن إن») أن الحزب ليس أداة إيرانيّة (نعرف أنّ السعوديّة تنفق المال بالنيابة عنها وعن إسرائيل كي تقنع العرب أنّ الحزب مجرّد أداة إيرانيّة. لكن إذا كانت أجندة إيران تفرض هزيمة إسرائيل كما حصل في لبنان، فهلا ومرحبا).

حديثنا عن احتمال توسّع الحرب نحو حرب إقليميّة أو عالميّة دليل على ورطة إسرائيل. أميركا تخشى على حليفتها من هزيمة شنيعة، ولهذا أرسلت لها تعهدها (وهي تستعين بقاعدة أميركيّة سريّة في النقب، والمسيّرات تطير فوق غزة. أحببت التفسير الأميركي لهذه المسيّرات: قالت إنها تبحث عن الرهائن).

الحرب لن يفتح الحرب عبثاً لكن التطوّرات في غزة ستملي ما سيجري. تدهور الوضع العسكري في غزة يؤذي ليس فقط محور المقاومة، وإنما القضيّة الفلسطينيّة نفسها، والتي تركها الحكام العرب وشأنها لسنوات. ورئيس السلطة (الرمز المقبول للقضيّة في إسرائيل والغرب) معروض هو وعائلته للبيع، ومستعدّ أن يرسل ابنه ياسر كي يقايض على المواقف مقابل المال. بقيت فلسطين في عهدة الذين يقاتلون إسرائيل، والمهادنون والمطبّعون في وادٍ آخر. صمود غزة وكسر شوكة جيش العدوّ يحافظان على التوازنات ويزيدان من حجم قوة محور المقاومة. وإسرائيل في أزمة تزداد صعوبة مع كل يوم إضافي من الحرب. تستطيع أن تنتصر ضد الأطفال لكن جيشها منهزم وخائف. الجيوش العربية لم تصمد كما تصمد المقاومات.

انـدلاع الحـرب فـي لبـنان لـن يـؤدّي بـالضـرورة إلـى تـدخّـل أميـركـا، إلا إذا وجدت أميركا إسرائيل في حالة ضعف شديد. وهي ستجدها في حالة ضعف شديد. لكن أميركا عجزت عن نجدة الشاه أو عن نجدة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

تقدير الموقف والخطّ الصحيح في مواجهته

منير شفيق *

إنّ الأوضاع والمعادلات في قضاء غزة تعكس المستوى الذي وصلت إليه الحرب في قتل المدنيين المتواصلة، ليلَ نهارَ، دون انقطاع، ودون تفريق بين منطقة وأخرى، وصولاً إلى التركيز على المستشفيات، حيث يحتشد الجرحى وعشرات آلاف طالبي الحماية. وهي تعكس، أيضاً، المستوى الذي بلغته الحرب البريّة، وأين وصلت دبابات الجيش الصهيوني في شمال غرب القطاع ووسطه، وجنوبه وصولاً إلى الشارع الذي يوصل إلى مستشفى الشفاء. الأمر الذي يوجب الاجتهاد في تقدير الموقف كل يوم تقريباً، لأن مشهد المجازر والدمار، كما جغرافيا توزيع نقاط المواجهة في الحرب البريّة، في حالة تغيّر مستمر كذلك. فالقرار الأميركي ما زال متمسّكاً باستمرار الحرب، وعدم وقفها، مع «تخفيف» نسبي بعنوان هُدن مؤقتة، أو تكتيكية. والقرار الصهيوني مستمر في إستراتيجية الإبادة البشرية، وتدمير القطاع، إلى جانب محاولات لإحداث اختراقات في جغرافيا القطاع، حتى استعصى عليه تحقيق إنجاز عسكري ملموس واحد في عشرة أيام منذ بداية الحرب البريّة.

من هنا، يتوجّب تصعيد الحركات الشعبية الواسعة، عربياً وإسلامياً وعالمياً، لإدانة أميركا والكيان الصهيوني بارتكاب جرائم إبادة، وجرائم حرب، تعكسهما إستراتيجية قصف المدنيين والمساكن والأحياء والمستشفيات، كما يتوجب الضغط على السلطة الفلسطينية، والحكومات العربية والإسلامية والدولية، للتحرك جدياً بأخذ مواقف عملية لوقف جرائم القصف الذي يستهدف المدنيين والعمران.

تمكّن جيش العدو من اختراق عدة نقاط، والتوسّع في التمدّد في شارع مشفى الشفاء، كهدف عاجل، وقد حاول ناطقه العسكري، وبعض أجهزة الإعلام، المبالغة في ما حدث من اختراقات. وذلك بتضخيم أهميتها لتأجيج حرب نفسية لدى متلقّيها، من المتعاطفين مع المقاومة، أو الحريصين على إنزال الهزيمة في الاجتياح العسكري لقطاع غزة. على أن الذي يجب أن يمتلكه الجميع عند الدخول في التفاصيل لحركة جيش العدو، هو التأكد، أولاً، من أن الاختراق وغيره من أمثاله، لا تغيّر في ميزان القوى العسكري، كما لا تغيّر في المحصّلة النهائية للحرب. وذلك من خلال التأكيد أن الجسم الرئيسي لقوات المقاومة، ما زال في كامل جاهزيته، وتصديه المستمر للاختراقات، وإنزاله الخسائر الفادحة في الأفراد والآليات. كما التأكيد أن «هيئة الأركان العليا» لقيادة المقاومة، ما زالت مسيطرة على الوضع العام، وإدارة التصدي، بأعلى مستوى عسكري (قيادة محمد الضيف «أبو خالد»، وإخوانه في قوات عز الدين القسّام، والقائد يحيى السنوار، قائد «حماس» في قطاع غزة). وبكلمة، كل تغيّر تفصيلي في خريطة المواجهة لا يقرّر مصير الحرب، وإنما الذي يلعب الدور الحاسم في تقرير مصيرها، هو سلامة الجسم الرئيسي للمقاومة، وقيادتها. لهذا حرامٌ ثم حرام منا ألا نكون بمستواهما، في معنوياتنا ومواقفنا، وفي دعمنا لهما، ولا نسمح لتفصيل جانبي لحركة جيش العدو، أن يطغى على التقدير الصحيح للموقف.

وكذلك بالنسبة إلى هول ما يتعرّض له أهل القطاع الأبطال الأسطوريين في تحمّل القتل والجراح والحرمان من الطعام والدواء والماء. وهو تحمّل أذهل العالم، كما لم يحدث للعالم من قبل، وهو يشهد مثلاً، كيف يحمل والد ابنه الشهيد، وهو يحتسبه لله ولفلسطين، أو كيف تخرج نساء ورجال من تحت الأنقاض، وهم يرفعون شارة النصر، ويحمدون الله.

من هنا، حرام ثم حرام منا ألّا نكون بمستواهم، إيماناً واحتساباً. وتبقى معنوياتنا قويّة صموداً وتحمّلاً وثقة بالنصر بإذن الله.

* كاتب وسياسي فلسطيني

الإمبريالية الاستعمارية العالمية، وخصوصاً لقوتها الضاربة والضاربة المجرمة الولايات المتحدة الأميركية. إسرائيل أداة مشروع استعماري خبيث يجمع ما بين أسوأ الصيغ الاستعمارية القديمة (الاستيطان وإبادة السكان الأصليين وطردهم، إثارة الصراعات والانقسامات بافتعال الخلافات والعصبيات و... وتغذيتها)، وبين الصيغ المتجددة التي تلبس لبوس «الديموقراطية» و«الحداثة» و«الحضارة» والتقدّم العلمي والتكنولوجي... إلى تراكم عصبيات مؤسطرة ذات طابع عنصري مبني على التفوق والأفضلية على باقي الخلائق والأقوام والجماعات.

لقد حظي الكيان الصهيوني المغتصب أرضَ شعب فلسطين وحقوقه، والمعتدي على كل الدول العربية المجاورة، والمتطلّع دائماً إلى التوسع الجغرافي والاقتصادي والسياسي... بدعم غير مسبوق. لعل المثل الأبرز هو ما نشهده اليوم في معركة غزة التي استقطبت أكبر حشد من حضور القادة الأطلسيين ومعهم حاملات طائراتهم وأساطيلهم وغواصاتهم ومليراتهم وإمداداتهم العسكرية ودعمهم السياسي الوقح والمباشر المقرون بالتهديدات والضغوط والمكائد والأكاذيب... هذا من دون أن نذكر الدعم غير المباشر (أو المباشر والوقح أحياناً!) من أتباع الغرب الأطلسي أو صنائعه، حكاماً وملوكاً وأمراء عرباً، ممن كانوا دائماً متواطئين أو شركاء أو خونة في كل مراحل مشاريع التآمر والهيمنة الاستعمارية على المنطقة عموماً وعلى قضية الشعب الفلسطيني خصوصاً. ومشروع الهيمنة، الأميركية خصوصاً، على منطقة الشرق الأوسط «الكبير» أو «الواسع»، كان دائماً ولا يزال، حلقة بالغة الأهمية في مشروع هيمنتها (المتراجع) على العالم بأسره والذي تدافع عنه، بمنتهى الشراسة والوحشية، من أوكرانيا إلى غزة.

لقد وقع على الشعب الفلسطيني أكبرُ الأذى على نحو إجرامي غير مسبوق، ولكنه لم يكن وحده المستهدف. لذلك فإن الشعب الفلسطيني لا ينبغي أن يكون وحده في المواجهة. وهو الآن، بصورة خاصة، لا يجب أن يبقى وحيداً مستفرداً في معركة ذات طابع مصيري له وللمنطقة عموماً. من هنا فإن «الاستقلالية» ينبغي أن تتحدَّد على أساس هذه المعادلة لا على أساس مبادئ عامة لا صلة لها بالواقع. في ترجمة ذلك، على نحو صحيح، أن الدور الفلسطيني أساسي وجوهري في رفع راية الكفاح وفي إبقائها عالية في كل الظروف والمراحل. والواقع أن الشعب الفلسطيني الذي تعرض لأبشع وأخبث ظلم في العالم، قد واصل، في كل المراحل، مقاومة أسطورية أحبطت مراهنات الصهاينة وحماتهم على دفعه، بالإرهاب والضغوط والحرمان، إلى اليأس والوهن والتخلي. في نطاق هذه المعادلة، لا يجوز للشعب الفلسطيني أن ينفرد، كما لا يجوز أن يُستفرد! أما المستهدفون الآخرون وهم شعوب المنطقة، عرباً وغير عرب، فهم بالضرورة شركاء في الدفاع عن القضية، بمقدار تحمل مسؤولياتهم في مواجهة مشروع الاغتصاب الصهيوني من جهة، ومشروع الهيمنة الأطلسي الاستعماري من جهة ثانية.

وفقاً لما تقدّم، فإنّ الصراع في غزة وغلافها، هو أيضاً وأساساً صراع فلسطيني إسرائيلي. وهو بالمقدار نفسه، صراع إقليمي كبير حول مصائر المنطقة وموقعها وثرواتها وحقوق شعوبها في التحرر من أشكال التبعية والهيمنة والنهب والاستغلال التي يمارسها الغرب الاستعماري بقيادة واشنطن. ليس مصادفة، إذاً، أن واشنطن هي التي تدير المعركة غير المباشر (أو المباشر والوقح أحياناً!) من أتباع الغرب الأطلسي أو صنائعه، حكاماً وملوكاً وأمراء عرباً، ممن كانوا دائماً متواطئين أو شركاء أو خونة في كل مراحل مشاريع التآمر والهيمنة الاستعمارية على المنطقة عموماً وعلى قضية الشعب الفلسطيني خصوصاً. ومشروع الهيمنة، الأميركية خصوصاً، على منطقة الشرق الأوسط «الكبير» أو «الواسع»، كان دائماً ولا يزال، حلقة بالغة الأهمية في مشروع هيمنتها (المتراجع) على العالم بأسره والذي تدافع عنه، بمنتهى الشراسة والوحشية، من أوكرانيا إلى غزة.

لقد وقع على الشعب الفلسطيني أكبرُ الأذى على نحو إجرامي غير مسبوق، ولكنه لم يكن وحده المستهدف. لذلك فإن الشعب الفلسطيني لا ينبغي أن يكون وحده في المواجهة. وهو الآن، بصورة خاصة، لا يجب أن يبقى وحيداً مستفرداً في معركة ذات طابع مصيري له وللمنطقة عموماً. من هنا فإن «الاستقلالية» ينبغي أن تتحدَّد على أساس هذه المعادلة لا على أساس مبادئ عامة لا صلة لها بالواقع. في ترجمة ذلك، على نحو صحيح، أن الدور الفلسطيني أساسي وجوهري في رفع راية الكفاح وفي إبقائها عالية في كل الظروف والمراحل. والواقع أن الشعب الفلسطيني الذي تعرض لأبشع وأخبث ظلم في العالم، قد واصل، في كل المراحل، مقاومة أسطورية أحبطت مراهنات الصهاينة وحماتهم على دفعه، بالإرهاب والضغوط والحرمان، إلى اليأس والوهن والتخلي. في نطاق هذه المعادلة، لا يجوز للشعب الفلسطيني أن ينفرد، كما لا يجوز أن يُستفرد! أما المستهدفون الآخرون وهم شعوب المنطقة، عرباً وغير عرب، فهم بالضرورة شركاء في الدفاع عن القضية، بمقدار تحمل مسؤولياتهم في مواجهة مشروع الاغتصاب الصهيوني من جهة، ومشروع الهيمنة الأطلسي الاستعماري من جهة ثانية.

وفقاً لما تقدّم، فإنّ الصراع في غزة وغلافها، هو أيضاً وأساساً صراع فلسطيني إسرائيلي. وهو بالمقدار نفسه، صراع إقليمي كبير حول مصائر المنطقة وموقعها وثرواتها وحقوق شعوبها في التحرر من أشكال التبعية والهيمنة والنهب والاستغلال التي يمارسها الغرب الاستعماري بقيادة واشنطن. ليس مصادفة، إذاً، أن واشنطن هي التي تدير المعركة غير المباشر بعد أن تلقت أداتها المحلية، الحكومة الصهيونية، ضربة قاسية أفقدتها القدرة على احتواء هجوم السابع من أكتوبر الماضي، رغم كل الدعم الأطلسي والمجازر الهمجية المروعة. واشنطن لا تدعم عبر انخراطها الكبير والمباشر والوقح أداتها الصهيونية فقط، بل هي تدافع بالدرجة الأولى عن مواقع نفوذها وعن شبكة مصالحها وعملائها الذين تراصفوا في الاتفاقيات «الإبراهيمية» بأمر من واشنطن، وبأمل أن يكون العدو الصهيوني حامياً إقليمياً لهم، فإذا به يسقط عاجزاً أمام أبطال غزة، كما لم يتوقّع أحد! لكل ذلك، المعركة الأساسية هي مع واشنطن كما تتبدّى (بالبطولة والصمود والمعاناة الرهيبة) في أوضح صورها في هذه الأيام.

تحيّة لأبطال غزّة ولمعجزة صمود شعبها. تحية لشعب فلسطين المكافح والمتشبث بحقوقه. تحية لكل القوى المنخرطة في الصراع ضد العدو الصهيوني وقوى المشروع الاستعماري الأطلسي المجرم.

* كاتب وسياسي لبناني

طوفان الأقصى

«درب جلجلة» جديد لكرة القدم الفلسطينية:
تصفيات كأس العالم والاستحقاق الآسيوي

يحاول المنتخب الفلسطيني لكرة القدم أن يتصرّف كباقي المنتخبات التي تستعدّ لانطلاق تصفيات كأس العالم 2026 يوم الخميس المقبل. لكن إذا كانت معاناة الرياضيين الفلسطينيين بشكل عام ولاعبي كرة القدم والمنتخبات الوطنية بشكل خاص كبيرة خلال الفترة قبل العدوان الإسرائيلي على غزة، فكيف هو الحال بعد العدوان؟ لكن رغم ذلك هناك إصرار فلسطيني على الظهور بصورة تليق بالتضحيات التي يقدّمها الشعب الفلسطيني

يامل الجمهور الفلسطيني ان يتخطى منتخبه مشكلة عدم الاستعداد بشكل صحيح (موقع الاتحاد الاسيوي)

عبد القادر سعد

استحقاقان ينتظران كرة القدم الفلسطينية في الفترة المقبلة. واحد يتعلّق بتصفيات كأس العالم 2026 التي ستبدأ يوم الخميس المقبل، والاستحقاق الثاني هو كأس الاتحاد الآسيوي مع ممثل فلسطين نادي جبل المكبّر. المفارقة أن الاستحقاقين سيكون لبنان طرفاً فيهما. فالمنتخب الفلسطيني وقع في المجموعة التاسعة التي تضمّه إلى الأسترالي واللبناني والبنغلادشي. أما جبل المكبّر فهو في المجموعة الأولى لكأس الاتحاد الآسيوي إلى جانب العهد اللبناني والفتوّة السوري والنهضة العُماني. الاستحقاق الأقرب هو لقاء فلسطين مع لبنان يوم الخميس في أولى مباريات المجموعة وهي معتبرة على أرض لبنان، وبالتالي سيكون ملعب الشارقة في الإمارات مسرحاً لها وهو الملعب البيتي لمنتخب لبنان نتيجة عدم وجود ملعب مؤهّل لاستضافة المباريات في لبنان.

خمسة أيام وينتقل المنتخب الفلسطيني إلى الكويت وهو البلد الذي سيعتمده «الفدائي» كعارض له حيث سيستضيف منتخب أستراليا في 21 الجاري.

جميع منتخبات العالم استعدّت لهذا الاستحقاق، كلٌّ وفق إمكاناته باستثناء المنتخب الفلسطيني. فالأخير في الأيام «العادية» قبل عملية طوفان الأقصى وما تبعها من عدوان همجي إسرائيلي كان يعاني ما يعانيه من صعوبات على صعيد تجمّع اللاعبين، إذ إن لاعبي المنتخب الفلسطيني يأتون من أماكن مختلفة. بعضهم محترفون في الخارج في أميركا اللاتينية وأوروبا وحتى مصر، ولا يأتون إلى فلسطين المحتلة، ويكونون حاضرين في المباريات والأيام القليلة قبلها. قسم آخر من اللاعبين يأتون من الضفة الغربية كمحمود أبو وردة وسامح مراعية (تم اعتقاله لفترة عشرة أشهر من قبل الاحتلال الإسرائيلي)، وكذلك قسم من لاعبي المنتخب هم من قطاع غزّة.

منتخب فلسطين غاب عن ساحة المباريات الوديّة تحضيراً لانطلاق التصفيات المزدوجة المؤهّلة إلى كأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027. أقصى ما استطاع المنتخب الفلسطيني تحقيقه هو مغادرة فلسطين المحتلة قبل أسبوع والتوجّه إلى الأردن لإقامة معسكر تحضيري منتظراً بدء فترة الـ «FIFA Days» لانضمام اللاعبين المحترفين في الخارج.

> **أفاد الإداري في نادي جبل المكبّر بأنه جرى توقيفه من قبل الجيش الإسرائيلي، وغير قادر على التواصل**

لا شك أن العدوان الإسرائيلي يرخي بظلاله على تحضيرات المنتخب ونفسيات اللاعبين. حتى الزملاء الإعلاميون يبدون بعيدين عن أجواء ما يحصل، إذ يتحدث أحد الزملاء الموجودين في الضفة الغربية بأسى عن عدم وجود أيّ رغبة بمتابعة الأحداث الرياضية منذ بدء العدوان. أمرٌ طبيعي في ظل آلة القتل المستمرة منذ أكثر من شهر.

المعاناة لا تقف عند حدود منتخب فلسطين بل تصل إلى نادي جبل المكبّر المشارك في كأس الاتحاد الآسيوي والغائب منذ أكثر من شهر عن الساحة الآسيوية. الفريق المقدسي جرى تحديد موعد مباراتيه مع العهد في 2 و9 كانون الأول المقبل دون تحديد الملعب المحايد المستضيف للمباراتين. فقد كان هناك حديث عن أن العاصمة الأردنية عمّان ستكون مسرحاً للمباراتين، لكنّ «الأخبار» علمت أن هناك احتمالاً، أن تكون السعودية هي المستضيفة للمباراتين بانتظار صدور إعلان رسمي من الاتحاد الآسيوي.

ليس هناك من أخبار عن النادي. حاولت «الأخبار» التواصل مع مدير الفريق علي العبيدات، وكان هناك موعد مسائي للتواصل معه، لكن حين الاتصال به أفاد بأنه جرى توقيفه من قبل الجيش الإسرائيلي، وغير قادر على التواصل.

هي معاناة مستمرّة منذ سنوات طويلة، ومسيرة نضال رياضية على أكثر من صعيد ومنها كرة القدم. واليوم تجد هذه اللعبة نفسها أمام تحدٍّ جديد، سيسعى أبناؤها إلى الظهور بأفضل صورة ممكنة، كعربون شكر وتكريم للشهداء الذين سقطوا وسيسقطون للمباراتين. فقد كان هناك حديث عن أن العاصمة الأردنية عمّان ستكون مسرحاً للمباراتين، لكنّ «الأخبار» علمت أن هناك احتمالاً، أن تكون السعودية هي المستضيفة للمباراتين بانتظار صدور إعلان رسمي من الاتحاد الآسيوي.

ليس هناك من أخبار عن النادي. حاولت «الأخبار» التواصل مع مدير الفريق علي العبيدات، وكان هناك موعد مسائي للتواصل معه، لكن حين الاتصال به أفاد بأنه جرى توقيفه من قبل الجيش الإسرائيلي، وغير قادر على التواصل.

هي معاناة مستمرّة منذ سنوات طويلة، ومسيرة نضال رياضية على أكثر من صعيد ومنها كرة القدم. واليوم تجد هذه اللعبة نفسها أمام تحدٍّ جديد، سيسعى أبناؤها إلى الظهور بأفضل صورة ممكنة، كعربون شكر وتكريم للشهداء الذين سقطوا وسيسقطون للمباراتين. فقد كان هناك حديث عن أن العاصمة

فلسطين تنزف رياضيّيها... شهداء على طريق النصر

لم يسلم القطاع الرياضي من همجية العدوان الإسرائيلي الذي بدأ في السابع من الشهر الماضي، ولم تنحصر قائمة الشهداء بقطاع غزة، بل خسرت الرياضة الفلسطينية رياضيين من الضفة الغربية، رغم أن العدد الأكبر من الشهداء الـ14 الذين خسرتهم الرياضة الفلسطينية هم من قطاع غزة، إذ بلغ العدد 37 رياضياً إلى جانب أربعة من الضفة الغربية وهم:

1 - محمد الدلو- رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة الطاولة، 2 - عمر أبو شاويش- عضو في الاتحاد الفلسطيني للثقافة الرياضية، 3 - أحمد رباح- لاعب في نادي خدمات المغازي، 4 - أحمد عوض سلمان- لاعب في منتخب كرة القدم لقصار القامة، 5 - أسامة أبو نهار- لاعب في مركز شباب طولكرم، 6 - يوسف هاني- لاعب في نادي الصداقة، 7 - محمود محمد أبو دان- لاعب في نادي هلال غزة، 8 - باسم السويركي- لاعب في نادي المجمع الإسلامي، 9 - حامد أبو معيلق- لاعب في كرة السلة، 10 - رشيد دبور- لاعب في النادي الأهلي، 11 - شادي صباح- لاعب في نادي اتحاد دير البلح، 12- طارق الهدرة- لاعب في نادي خدمات النصيرات، 13 - طلعت طوباسي- مدرب كرة القدم في نادي رفح، 14 - عبد القادر العطار- لاعب في أكاديمية هلال غزة، 15 - عاطف دبور- لاعب في أكاديمية هلال غزة، 16 - عبدالله أبو الهيجا- لاعب في نادي البيامون، 17 - عبدالله أبو سنينة- لاعب في أكاديمية سكور، 18 - عمر الكيلاني- حكم في كرة القدم الشاطئية، 19 - عيسى العروقي- حكم دولي في كرة الطاولة، 20 - محمد أبو سنينة- لاعب في أكاديمية سكور، 21 - محمد الغزّالي- لاعب في نادي الصداقة، 22 - محمد الهور- لاعب في نادي خدمات النصيرات، 23 - محمد حسونه- لاعب في شباب الزوايدة، 24 - محمد عوض النجار- حكم في كرة القدم، 25 - محمد محمود- لاعب في نادي خان يونس، 26 - محمد مطر- عضو في الاتحاد الفلسطيني للجوجيتسو، 27 - محمد مقبل- حارس المنتخب الفلسطيني سابقاً، 28 - مدحت الضيف- المشرف الرياضي لنادي خدمات خان يونس، 29 - نادر أبو يوسف- المشرف الرياضي لنادي خدمات النصيرات، 30- نظير النشاش- لاعب في خدمات البريج، 31- غسان أبو شمالة- لاعب في الكرة الطائرة، 32 - رشدي عيد- لاعب في نادي شباب الزوايدة، 33 - رائد بارود- مدير نادي الصداقة، 34 - محمد عاهد أبو كرش- مدرب في رياضة السباحة، 35 - عبد الرحمن العقاد- لاعب في خدمات البريج، 36 - حمادة خميس- رياضي يشغل عدة مناصب، 37 - أحمد حاتم الفرا- لاعب في أكاديمية القلعة، خان يونس، 38 - عبدالله بسام أبو الهيجا - لاعب نادي البيامون، 39 - رأفت عماد أبو عقل - لاعب نادي جنين الرياضي، 40 - عمر أبو القطين - لاعب نادي ترمسعيا، 41 - محمد صوافطة - لاعب نادي طوباس.

(الأخبار)

وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئة الباري تعالى ننعي إليكم وفاة المأسوف عليه

المرحوم فيصل سليم الحلبي

والدته المرحومة زهر حليم عبد الملك

زوجته فريال محمد الخليل
أولاده هلا و ناهي الحلبي زوجته مايا عيتاني
شقيقاه عدنان زوجته منى فؤاد نجار وعائلتهما والوزير عباس الحلبي زوجته رنده توفيق عساف وعائلتهما
شقيقته المرحومة دلال وعائلتها
أشقاء زوجته الشيخ كمال الخليل زوجته سنية الخليل، والنائب والوزير السابق أنور الخليل زوجته ليلى الأطرش، وفريد الخليل زوجته المرحومة لينا نجار، وفيصل الخليل زوجته مي الفقيه وفاروق الخليل وعائلاتهم
شقيقة زوجته هدى زوجة الشيخ سليم خير الدين وعائلتهما
تقام الصلاة على روحه الطاهرة في تمام الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم السبت 11 تشرين الثاني 2023 في مسقط رأسه رأس المتن، مركز جمعية التعاضد المكارمي. تُقبل التعازي بعد الدفن لغاية الساعة الرابعة بعد الظهر في مركز الجمعية – رأس المتن. ويوم الأحد في 12 تشرين الثاني 2023 في مركز الجمعية – رأس المتن من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية السادسة مساء. ويوم الثلاثاء في 14 تشرين الثاني 2023 في دار طائفة الموحدين الدروز – شارع فردان بيروت من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساء. لكم من بعده طول البقاء.

الأخبار
اشتراكات
توزيع
إعلانات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب إبراهيم طالب وكيل هاني رومية مُورثه محمد هاني رومية سند بدل ضائع للعقار 157 الرمادية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلبت رشا رياض حكيم مُوكلها رياض فضل حكيم سند بدل ضائع للعقار 16/982 صور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب أحمد عز الدين وكيل أكرم علي سكيكي مُورثه علي عبد الرضى قاسم سكيكي سندات بدل ضائع للعقارات 944 و1031 دير قانون النهر و93 و258 و262 و327 عين أبو عبدالله.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب محمد إسماعيل مُوكله يوسف حسين فتوني سند بدل ضائع للعقار 1135 دير عامص.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب غالب زلزلي مُوكله علي محمد مازح سند بدل ضائع للعقار 123 طرفلسيه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين جابر مُورثته فاطمة صالح مغنية سندات بدل ضائع للعقارات 825 طيردبا و157 و368 وادي جيلو.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في جزين
طلب شربل نمر عطية مُوكليه روبير وروني شربل بطرس شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 5156 جزين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب جورج حنا سمعان سند بدل ضائع للعقار 30 المصيلح.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب شادي محمد خروبي مُوكله محمد حسن خروبي سند بدل ضائع للعقار 3047 بابلية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب المحامي محمد فروخ بصفته وكيل شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 9/2220 الغازية خاصة بنك بيبلوس ش.م.ل.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4452

أفقيا
1- عائلة رئيس أميركي – عاصمتها لاسا – 2- أشهر ملوك الدولة البابلية – إسم موصول – 3- اسم حمله عدد من ملوك أوروبا – 4- إحدى جمهوريات روسيا تغطي الغابات معظم مساحتها – نفخ غيظاً – 5- من الحيوانات – عبقرية – 6- من الأشجار – بحيرة في الشرق الأقصى بين روسيا والصين – 7- حرف نصب – ليس الثوب لأول مرة – أهل الزمان الواحد – 8- وتِدَ – آلة موسيقية – للتفسير – 9- راقصة باليه بالأجنبية – 10- من الحيوانات – مشرق ونضر

عمودياً
1- حث الطالب وتنشيطه – دولة في أميركا الشمالية – 2- ثرى – نادي انكليزي لكرة القدم – 3- جائزة سينمائية عالمية – من الفاكهة – 4- طعم الحنظل – جماعات مختارة تتقدم لتمثيل بلدها في تعزية أو تهنئة – من أسماء البحر – 5- أنوار شاحبة اللون – أكبر أحياء القاهرة في مصر – 6- من الألوان – من الحيوانات – 7- عاصمة أوروبية – ماوى الدجاج – 8- مادة مخدرة – صوّت الرصاص – 9- أغلظ أوتار العود – شركة اتصالات فنلندية – 10- معرض فنون في لندن

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1					■					
2			■							
3		■					■		■	
4			■							
5					■					
6						■				■
7				■				■		
8			■				■			
9		■								
10				■						

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- مثلث برمودا – 2- ام القنابل – 3- دم – يراقب – 4- اسو – إناء – 5- دوغان – بر – 6- ولاس – حانوت – 7- نو – السند – 8- لما – ايغل – 9- بيانو – مجد – 10- ثمل – دبي – ري

عمودياً
1- مارادونا – 2- ثم – سولو – بم – 3- لادوغا – ليل – 4- ثلم – اساما – 5- بق – ان – لاند – 6- رنين – حس – وب – 7- ماراكانا – 8- وباء – نديم – 9- دلق – بو – غجر – 10- بارتولدي

sudoku 4452

2			6	1	3			
	7			8				
		3		5		6	8	9
9	1			2	8			
4								3
			7	9			1	2
		1						
						9	2	8
8	3		9	4	5	1		6

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4451

7	4	6	1	2	3	8	5	9
2	3	1	5	8	9	7	4	6
5	9	8	7	6	4	1	2	3
8	2	7	9	1	6	5	3	4
3	6	5	4	7	2	9	1	8
9	1	4	3	5	8	2	6	7
6	5	2	8	4	7	3	9	1
4	8	3	2	9	1	6	7	5
1	7	9	6	3	5	4	8	2

مشاهير 4452

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي تركي معاصر فاز بجائزة نوبل في الآداب عام 2006. له رواية «المنزل الهادئ»
8+2+9+5+4+1 = مدينة في ولاية نبراسكا ■ 7+3+4+1+6 = دليل وحجة ■ 11+10+9 = جماعة من الناس

حل الشبكة الماضية: **توم كورتيناي**

الأخبار
al-akhbar
السبت 11 تشرين الثاني 2023 العدد 5059

هوامش على دفتر «الطوفان»

النجوم العرب: هل قلتم إبادة؟

في ليلة «روائع بليغ حمدي» التي أقيمت أوّل من أمس الخميس ضمن «موسم الرياض» في السعودية، سقط عدد من الفنانين العرب في امتحان الإنسانية. فقد أثبت كلّ من اللبنانية نانسي عجرم (الصورة)، والسورية أصالة نصري، والمصريّتين أنغام ومي فاروق، والتونسي صابر الرباعي، والعراقي ماجد المهندس أنّهم يعيشون في عالم تحكمه المصالح المادية وأوامر رئيس هيئة الترفيه تركي آل شيخ. وقف هؤلاء على المسرح وتبارَوا في غناء

أعمال الملحن المصري الراحل، غير آبهين بالإبادة التي يرتكبها العدو الإسرائيلي في غزة قبل أكثر من شهر، ليصبحوا في قلب حملة استنكار واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي. «أصالة فقدت معاني الإنسانية»، قال أحدهم. وراح آخر يتساءل كيف استطاعت عجرم الغناء فيما أطفال غزّة يبادون، وهي التي تفجّرت فيها مشاعر الأمومة مع غناء كلّ طفل في برنامج «ذا فويس كيدز» الذي جلست في لجنة تحكيمه. أما أنغام، فبعد المنشور الشديد اللهجة الذي توجّهت به إلى المتحدّث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على X، غضّت النظر عن جرائم الاحتلال في غزة وغنّت في الرياض كرمى لعيون «بوناصر». وكان لافتاً تسابق بعض القنوات اللبنانية على كسب الرضا، إذ نُقلت الحفلة مباشرة عبر lbci (بيار الضاهر) وOne TV (ميشال المرّ) تزامناً مع اشتداد حدّة القصف الإسرائيلي على الجنوب.

الـ «بوست» تسحب كاريكاتور أبو عبيدة

أعلنت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أنّها أزالت كاريكاتور للرسّام مايكل راميريز يصوّر المتحدث باسم «حماس»، أبو عبيدة، وهو يضع المدنيين في خط النار، بعدما اشتكى عدد من الموظفين في غرفة التحرير والقرّاء من أنّ الرسم يعدّ «عنصرياً». ويظهر أبو عبيدة في الكاريكاتور واقفاً بجوار العلم الفلسطيني، في الوقت الذي تقيّد فيه امرأة وأطفال إلى جسده بحبل، إلى جانب طفل مربوط إلى رأسه. ويقول في فقاعة خطابية: «كيف تجرؤ إسرائيل على مهاجمة المدنيين؟». وكتب محرّر الصفحة الافتتاحية، ديفيد شيبلي، في ملاحظة على الصفحة التي أُزيل الرسم فيها: «اعتبر عدد من القراء الكاريكاتور الذي وافقت على نشره عن الحرب في غزة عنصرياً... لم تكن هذه نيتي. لقد رأيت الرسم كصورة كاريكاتورية للمتحدث باسم حماس الذي احتفل بالهجمات على المدنيين العزّل في إسرائيل. ومع ذلك، فإنّ رد الفعل على الصورة أقنعني بأنّه قد فاتني شيء عميق ومثير للانقسام، وأنا نادم على ذلك». وبعد وقت قصير من إزالة المنشور واستبداله بمذكرته، نبّهت المحرّرة التنفيذية، سالي بوزبي، الموظفين إلى عملية الإزالة «نظراً إلى المخاوف والمحادثات العميقة الكثيرة اليوم في غرفة تحريرنا».

«الجديد» تستغيث بليلى عبد اللطيف

قرّرت «الجديد» فتح هوائها، بعد غدٍ الإثنين (بعد نشرة الأخبار المسائية)، لـ «البصّارة» اللبنانية ليلى عبد اللطيف (الصورة) وتنبّؤاتها الفاشلة، في حلقة خاصة يحاورها فيها نيشان دير هاروتيونيان. بدأت القناة اللبنانية بث البرومو الترويجي الخاص بالمقابلة الذي تتوقف فيه الضيفة عند تحليل خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الأخير، فيما تشمل تنبؤاتها الرئيس السوري بشار الأسد أيضاً، معرّجةً على قضية تغييب الإمام موسى الصدر. هذه عينة من ملفات ستفتحها ليلى، في

محاولة لإيهام الجمهور بأنّها تملك أجوبة عن مستقبل الحرب ونتائجها. كأنّ الوضع الحالي الذي يسوده التوتّر واليأس والخوف لا يكفي، لتصبّ عليه المنجّمة زيتاً!

غال غادوت... لا أحد يصدّقكم

غابت الممثلة والمجنّدة السابقة في الجيش الإسرائيلي، غال غادوت، أوّل من أمس الخميس، عن عرض فيلم Bearing Witness (أن تكون شاهداً ـ 43 د) الذي ذكرت وسائل إعلام عدّة أنّها شاركت في تنظيمه في «متحف التسامح» في لوس أنجليس. وبحسب موقع «هوليوود ريبورتر»، أقيم عرض الشريط الذي تهدف عبره إسرائيل إلى ترويج دعايتها حول تفاصيل ما حدث في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي واستعادة تعاطف الرأي العام العالمي وتأييده في ظلّ حرب الإبادة التي تشنّها على غزّة، وسط حضور أمني مكثف، بمشاركة 200 شخص تقريباً غالبيتهم من المنتجين الهوليووديين وموظفي شركات إدارة أعمال الممثلين. وفيما غاب نجوم هوليوود عن الحدث، حضر زوج غادوت المنتج غارون فارسانو، والمخرج الإسرائيلي غاي ناتيف، والمنتج لورانس بندر، والمنتج جيمي باتريكوف. واندلعت اشتباكات أمام المتحف بين متظاهرين مؤيدين للقضية الفلسطينية وآخرين مؤيدين لإسرائيل، بالتزامن مع عرض العمل الدعائي الذي أنتجته وزارة الخارجية الإسرائيلية.

أكلة لحوم البشر وشركاؤهم

بول مخلوف

كان العنف عندما يبلغ أقصى مداه يتجلّى لفظياً بعباراتٍ لها من الوطأة ما يتخطى القدرة على الاستيعاب. فإذا ما نزلت عبارة: «سآكلك وأنت حيّ» أو «سأنهش روحك» على مسمع الآخر، خال أنها تهديدٌ مضخّمٌ حتى ظنّ العبارة مجازاً. إن عدنا إلى نصوص الأدب سنجد أن نهش الإنسان لحم الأحياء؛ حكايات مضغ الإنسان لحم أبناء جنسهِ، واستطابته عظامهم، وشربه دماءهم، ليست ضرباً من ضروب التهويل، إنما وجبة دسمة لطالما اشتهاها. أما إذا قررنا اعتبار الأدب إثماً وجب صرف النظر عنه، أو ابتعدنا عن مروياته، نظراً إلى ضرورة الاستعارة وكثرة التأويل، وغصنا عوضاً عن ذلك في التاريخ وأخباره، فسنعثر على معظم آكلي لحوم البشر في سياقات الحصار والحروب، في سطوة الندرة وحلول المجاعة. ولكن عندها سنهدي كاتب التاريخ انتصاراً ثانياً ساحقاً لأننا سنتواطأ معه مذعنين لإلقاء اللوم على المحاصر الجائع؛ ذاك الذي يلتهم من يجاوره من دون أن يخزه ضميره ومن دون أن يتعرّض حتى إلى عُسر هضم. لكنّ كتابة التاريخ في الكثير من الأحيان تشبه كتابة القصيدة، بل إنّ كتابَة القصيدة منصفة أكثر من رواية التاريخ. هكذا نجد أنّ المبالغة، والتهويل، والتضخيم في الشعر مثلاً، أغراضٌ لا يمكن الاستعاضة عنها ولا إقصاؤها فإذا أزيحت جانباً تلاشى الشعر واستحال. في حين أن ليس التاريخ إلا حكاية واقعية جافّة تنتظر أن تروى. وعند تداولها يصبح التاريخ أشبه بمنشر الغسيل الخاص بالغزاة، وضع بالقوة والفرض، على شرفة الأموات القتلى لإلصاق أوساخهم بهم. هكذا يصير الحدث التاريخي المدوّن مقلوباً، فيما المراد من هذا التدوين أن يكون بمثابة قربان، لأن آكل لحوم البشر ارتأى أنه عبر تبديل الفم، أي جعل المأكول مسؤولاً بدلاً منه عن أكل لحوم البشر، يكون قد اغتسل من خطاياه. على هذا النحو، يصير من البديهي فهم اتهام إسرائيل المقاومة الفلسطينية بضربها مستشفى المعمداني، ويصبح من البداهة ربط هذا اللامعقول الذي يحدث في غزة، من إبادةٍ وتطهيرٍ ومحو، برغبةٍ حميمية مكبوتة، عاجزة عن الإقرار والإدلاء بمكنونها، نظراً إلى شرائع «حديثة» استمدت تعريف «الجريمة» من التاريخ الذي دوّنته بنفسها.

يبدو أنّ عجز إسرائيل عن تحريك حنكها في علك اللحم، وتمزيق الجلد، وعدم قدرة أياديها على الغمس بالأدمغة المتفجّرة، جعلاها تستعين بقنابل ذريةٍ لكبت رغبتها الجامحة، مع الإبقاء على نيّة القتل.

يبدو وكأنه انتقامُ صارخٌ إزاء هذه الأصفاد الآسرة. نقمةٌ يبتغي صاحبها العودة إلى البدء: إلى همجية قديمة كان فيها أكل لحوم البشر أمراً لا يحتاج إلى أعيادٍ أو مناسباتٍ أو تأشيرة قبول. ثمة رغبة كانيبالية عارمة نعثر عليها في سلوكٍ هائج لا يهدأ، يبدأ بالتنكيل بالجثث، والاغتصاب، وردم الأبنية فوق رؤوس ساكنيها، ولا ينتهي في تفريغ سادية متوحشة على الأجساد، وفانتازيا مريضة حدّ النخاع، تبلغ انتشاءها في رؤية الأرواح تحترق. شهية إسرائيل المفتوحة على القتل يعادلها جوع مزمنٍ لمذاق اللحم البشري. نهمٌ مدفوع بشبقٍ لا يستكين. ومهما بلغ عدد الأجساد التي تُمضغ تحت الأضراس، فإنّ سيرة آكلي لحوم البشر تشهد على أنّ «الكانيباليّ» لا يشبع؛ كل أجساد العالم لا تسدّ جوعه، وخواؤه الشاسع لا يعرف التخمة، ولو انتقل من قضم الأجساد الحيّة إلى التهام الجثث.

ليس بغريبٍ أن تتضامن مطاعم اللحوم التالفة- أمثال ماكدونالدز وغيرها- مع إسرائيل وأن تدعم إبادتها؛ هذه مطاعم تابعة لشركاتٍ حوّلت العالم إلى غابةٍ مفترسة، وإننا على علمٍ بهذا. آكلة لحوم البشر يأخذون من غزة طاولة سفرة ويدعون شركاءهم لمشاركتهم وجبة الطعام. إف 35 بدل الشوكة والسكين ولا حاجة للمنديل لمسح الدم السائل عن الشفة، ليس للإحراج مكان هنا، فليأخذ الضيوف راحتهم، إذ إنّ الشاهد لا يطلق أحكاماً فلا ضرورة للإتيكيت. عندما نقول إن إبادة تحصل بسلاحٍ محرّم دولياً، وعندما نرى مستشفى مقصوفاً ومن المحرّم قصفه، فمعناه أننا أمام مفترسٍ قادم من الجحيم يستبيح كل أشكال الوجود ولن يتوانى عن ابتلاعنا في جوفه. علينا أن ننتبه إلى آكلة لحوم البشر وشركائهم.

لقراءة ملحق «إنما»

(تصميم هاشم رسلان)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 11 تشرين الثاني 2023
العدد 5059 السنة الثامنة عشرة
Samedi 11 Novembre 2023 nº 5059 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

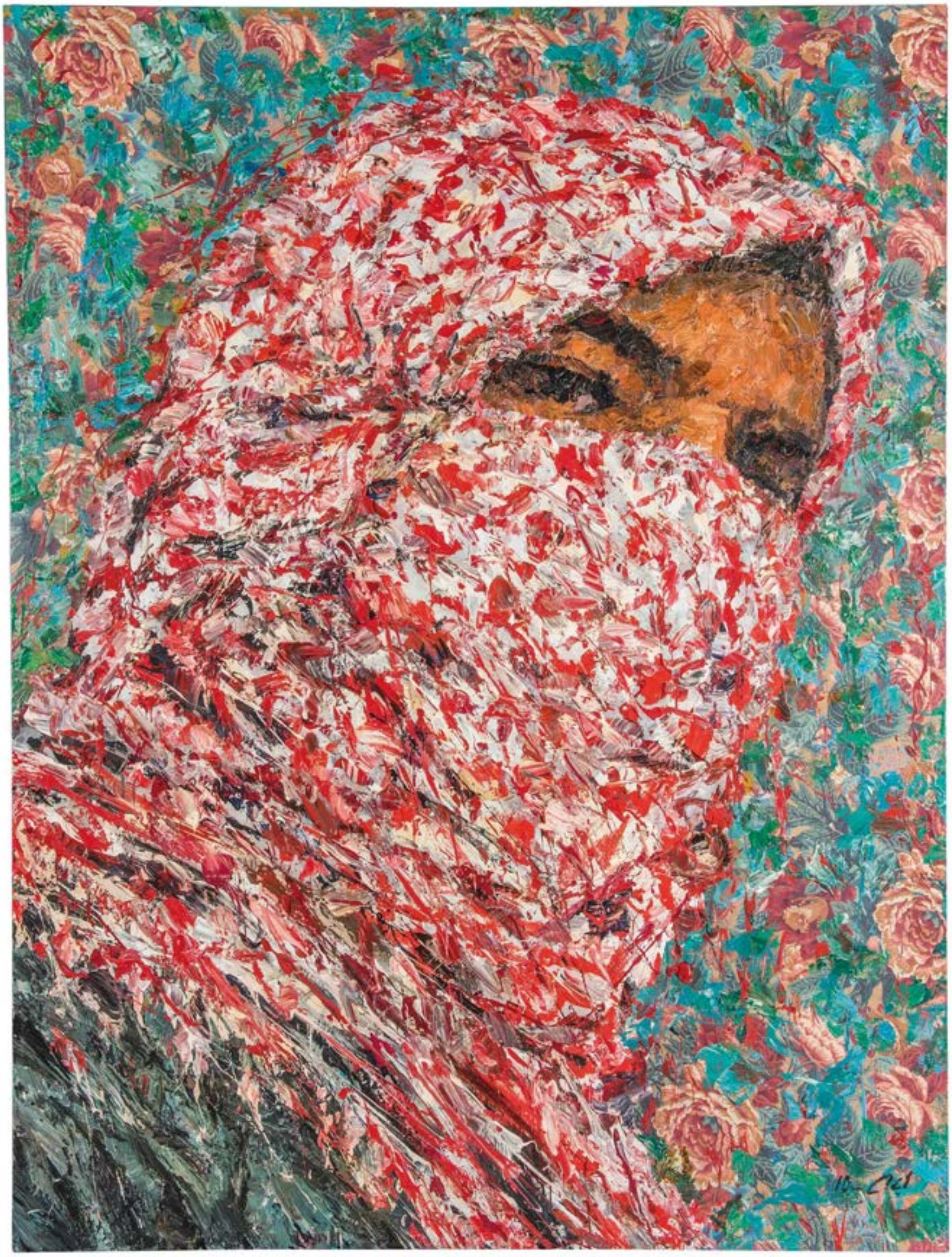

أيتها الأرض المخضّبة بالدّم

أيمن بعلبكي ـ «الملثّم» (أكريليك ونسيج مطبوع على كانفاس ـ 200 × 150 سنتم ـ 2010)

طوفان الأقصى

إريش فريد: اسمعي يا إسرائيل

استقطبت القضية الفلسطينية على مرّ تاريخها عشّاقاً وشعراء وأدباء كان انتماء الدم والعرق سيضعهم حتماً في الجهة المقابلة. إلا أنّ الاختيار الحرّ والروح الأبية والضمير الحيّ جعلتهم من أهم المدافعين عنها ورُسلاً لها في أشعارهم وأدبهم. من هؤلاء الشاعر النمسوي إريش فريد (1921-1988) الذي ولد في فيينا لأسرة متواضعة من أبوين يهوديَّين وشبّ وتلقّى علومه الأولى في العاصمة النمساويَّة التي كانت تُدعى «فيينا الحمراء». إذ كانت العاصمة الأوروبيَّة الوحيدة التي تولّى الاشتراكيُّون إدارتها، وحملت لوقت طويل مشعل الثقافة والفن والموسيقى في أوروبا. الاضطرابات في قلب فيينا بين اليمين واليسار، كانت أولى الشرارات التي بدأت بصياغة وعي الطفل إريش، وربَّما «أوَّل حافز له على الالتزام بمصير الإنسان المسحوق في المجتمع الأوروبيّ الرأسماليّ آنذاك، والالتزام بمَصير الإنسان في العالم كلّه وفي مقدّمته العالم الثالث»، كما يقول الدكتور عيسى علاونة الذي كان أول من قدّمه للقرّاء العرب في عدد من مجلة «الآداب» البيروتية عام 1969. الشاب الذي بدأ حياته الأدبية بأدوار مسرحية بسيطة في المدرسة الابتدائية، سرعان ما تعاطف مع مثقّفي اليسار والاشتراكيين ممن اضطُهدوا في جمهورية فايمار التي قامت في بلاده بعد الحرب الأولى، وسط موجة يمينية حادة موسومة بالكراهية النازية لكل من لا ينتمي إلى العرق الآري المتفوّق وفق أيديولوجيّتها العنصرية: وجد إريش الشاب نفسه مدفوعاً إلى الهجرة عام 1938 إلى لندن بعد موت أبيه على يد الغستابو النازي، لتتفتّح شخصيته الشعرية في المنفى بنشر القصائد والمقالات في الصحافة الألمانية المهجرية ويشارك في تحرير مجلات أدبية وثقافية وسياسية، ناهيك بالعمل في القسم الألماني للإذاعة البريطانية. بدأ صيت إريش فريد يذيع كأديب اشتراكي ملتزم ومترجم لقصائد توماس دايلن، ثم مسرحيات شكسبير التي حازت ثناء النقاد والمسرحيين وأساتذة الجامعات. مجموعاته الغزيرة مثل «مجموعة قصائد» (1958)، و«رواية جندي وفتاة» (1960)، و«مملكة الحجاب» (1963)، و«فيتنام» (1966)، و«نزاعات» (1967)، و«قضايا الزمن» (1968)، و«سيقان الكذبات الكبرى» (1969)، و«السم المضاد» (1974)، و«اسمعي يا إسرائيل» (1974)، و«هكذا جئت إلى الألمان» (1977)، و«مئة قصيدة بلا وطن» (1978)، و«قصائد حب» (1979)، و«ظل الحياة» (1984) كرّسته واحداً من أهم شعراء تلك المرحلة الطافحة بالنزاعات السياسية، ولا سيما بين الدول المستعمِرة والمستعمَرة، والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، في ما عُرف بالحرب الباردة، وقضية فلسطين التي التزم بها فريد حتى النخاع، وعانى نتيجة التزامه بها الحملات المضادة من قبل المثقفين الداعمين لإسرائيل في الغرب، وكراهية الكثير من الدوائر الثقافية المستكبِرة في الغرب. «اسمعي يا إسرائيل» كانت بمثابة الرصاصة التي أصابت من الصهيونية مقتلاً، إذ نجح إريش فريد في موضعة كفاح الفلسطينيين إلى جانب القضايا العادلة في العالم كحرب فيتنام وملحمة الجزائر، بينما عرّى فيها المزاعم الصهيونية التوراتية ووصف دولة العدو بأنها ثكنة مسلّحة للغرب لا يحميها سوى البطش والإجرام. لم يخشَ إريش فريد في فلسطين لومة لائم رغم الهجوم الواسع عليه من الصحافة الألمانية المتزلّفة لإسرائيل، ومخاصماته مع السياسيين والمثقفين المداهنين لممارساتها العنصرية: كان التزامه الإنساني والاشتراكي الحقّ يدفعه إلى التجوال في المدن الألمانية، يقرأ القصائد وينشر الوعي ويقارع الدعاية الصهيونية أدباً وشعراً والتزاماً. ننشر في «كلمات» باقة من قصائد هذا العاشق لفلسطين كتحية له ولكل الأحرار ممّن عشقوها لتبقى إلى الأبد ميزان العدل والضمير، يدور الحقّ معها كيفما دارت.

تقديم **محمد ناصر الدين**

-1- اسمعي يا إسرائيل

حين كنّا ملاحقين
كنت واحداً منكم.
لكن كيف يمكنني الآن أن أبقى كذلك
وقد غدوتم أنتم أنفسكم تلاحقون؟
كنتم تتطلعون إلى
أن تصبحوا كباقي الشعوب
التي أعملت فيكم تقتيلا.
والآن ها أنتم أولاء قد غدوتم مثلها.
نجوتم بجلودكم
من بطش القساة
وها أنتم أولاء الآن
يعيش فيكم جشعكم...
لقد أجبرتم المغلوبين:
«أن اخلعوا أحذيتكم»
وكأنهم جداء الخطيئة.
سُقتموهم إلى الصحراء
لكن آثار الأقدام العارية
باقية أقوى من آثار قنابلكم
ودباباتكم.

2 - مشكلة لياقة

في بيت المشنوق
لا يجوز الحديث عن الحبل
لأن جلاده الآن
يعيش هناك
وقد أحيل على التقاعد.

3 - المراقب

الموت الحقيقي
يصغي للأسماء الخاطئة
التي تنادى بها بعضنا البعض -
ويسعد حماسنا.
عندما نقول نحن نحمي السلام
يقترب منا.
وعندما نقول نريد أن نبقى على حذر
يرفع رأسه.
عندما نتحدث عن الحق
يقرأ من شفاهنا.
وعندما نتحدث عن الواجب
يعد أسناننا.

4 - صلابة

أرتعش كلما قيل
بأن طفلاً ما قد قتل
إنني لستُ ناضجاً بعد
كي أدافع عن وطني
لذا فليُقتل اليوم مئة طفل
وليُقتل غداً ألف طفل
وليُقتل بعد غدٍ عشرة آلاف طفل
سأدافع في الأسبوع القادم
عن وطني الميت.

-5- سؤال إلى المنتصر

وبعد أن نهبت الأرض وصرخ الدم من
عمق أعماق الأرض
وعندما سئلت:
أين أخوك صاحب الأرض؟
أجبت: لا أدري.
ثم تساءلت: أوَاجبٌ عليّ
أن أكون حارس أخي؟
وقلت: يجب أن يحرسوك
من نار أخيك
الذي لا تعرف شيئاً عنه
أنت الذي يحمل العلامة
ومن ثمّ تقول سبع مرات
وجب الثأر من قاتلك
إذاً فمن ذا تكون أنت؟

-6- بعض الأشياء

حوادث
أسماء أماكن
وتواريخ سنين:
(دير ياسين وحتى عام 1948)
قرية فلسطينية
ثمّ 350 قتيلاً
وإسرائيل تعترف
بـ 254 قتيلاً
القرية كلها نساءً وأطفالٌ ورجالٌ
ناراً لقتل امرأة يهودية وطفلين-
قتلوا في ياهود.
اشترك في البحث عن القتلة
جلوب باشا والدوائر الأردنية.
طلبوا من إسرائيل المساعدة في البحث
فكانت مساعدة إسرائيل: ما حصل بقبيّة!

(كفر قاسم 1956)
حظر التجول
يعلنُ في منتصف النهار
كان الفلاحون في حقولهم
وما عرفوا شيئاً عن منع التجول
عادوا من الحقول
أوقفوا عند الجدار
ستة وخمسين كانوا،
وهو ما تطلّب طلقات كثيرة!

(بحر البقر 1970)
كانت مدرسة كبيرة
لا مدرسة غيرها في المنطقة طولاً وعرضاً،
مزدحمة بالأطفال.
وكانت هدفاً لقنبلة.
لا أحد منكم كان يعرف عدد الأطفال
آنئذٍ
وبعد ذلك لم يبق في منطقة بحر البقر
أطفال!

(نهر البارد 1972)
ومرّة أخرى
أطفال قتلى
في مخيم اللاجئين
الذي دمّروه.

(في جنوب لبنان 1972)
في جنوب لبنان
سيارة تكسي تحطمت
دهستها دبابة إسرائيلية
سبعة ركاب بينهم طفل في الثامنة من العمر
- حوادث جانبية
كلها حوادث جانبية
لكن يقال:
إرهابٌ ذاك الذي يقوم به الفلسطينيون!

-7- هي

إنّها تأكل أطفالها
تشرب دم موتاها
تعظّ الحمائم
ولا تعرف قيماً عليا
تنسى دربها

تتراجع بين وقيعةٍ ووقيعة
ومن خطأ إلى خطأ
وتتام في النكبات

يتعلم كل طفل في المدرسة
أنّها ليست ضرورية
وإخياراً أدرك الشعب
أنه لا يريدها
يعلنُ في منتصف النهار
كان الفلاحون في حقولهم
وما عرفوا شيئاً عن منع التجول
عادوا من الحقول
أوقفوا عند الجدار
ستة وخمسين كانوا،
وهو ما تطلّب طلقات كثيرة!
ثبت بالبرهان عشر مرات
أنها لا تستطيع أن تنتصر
والذين أثبتوا ذلك
لا يستطيعون النوم قريري العين

وأولئك الذين يؤمنون بها
متعبون من الشك
وبعض الذين يكرهونها
يعلمون أنها قادمة

-8- شكوى

أيها العالم الجميل...
ها نحن نقترب من النهاية
وهذا الوحش
ينطلق من الدرك الأسفل.
قيّة الأسفل الثقيلة
ثقل الشمس
تندلق في حلقومه
استيقظ (اللوباثان)!
ولسوف يفترس النجوم
فمن ذا يسعفني
في الليلة الليلاء
كي أنسى الحياة تماماً؟

-9- إشعاع

ظلالي
تمتدح الضوء الذي ترميه
وتسأل:
إلى أين؟
فما دام الضوء في العلاء
فإن الظلّ يهوي إلى الأرض
عندما يهبط الضوء
يرتفع الظلّ إلى العلاء
إلى أين؟
يطلع الضوء
يرمي ظلالاً كثيرة
ولا يسأل إلى أين!

-10- في باحة الأمل

في باحة الأمل
نستوقف الأطفال:
هيّا انظروا
ما أجمل أن يجلخ أبونا «الحقد»
سكّينه
التفاحة الناضجة على الشجرة
تلك إلى
جانب كوم الخشب
سيفصمها شرائح طيّبة

وفي باحة الأمل
لا يعرفون الكدر
هيا انظروا
ما أجمل أن تحفر أمنا «الأرض»
هذه الحفرة
سنلعب فيها غداً
لعبة الدلو والقطائف
إلى أن يدبق الرمل أيدينا وثيابنا

-11- الصيف على وشك النهاية

ها قد أزف الصيف
وهنا في نهاية الدرب
ينتصب الصليب الخشبي
ويقعي الموت شاكياً
أنّنا لن نأتي
إنّنا -أنت وأنا-
قادمان بالتأكيد
تمشّينا في الطريق الزراعي.
أزهار الحقول
تحرس هذا الكون إنساناً
وحيواناً
إذا ما سُئلتُم
فطاطئوا الرؤوس وقولوا:
إننا لم نرضَ عن حياتنا.

-12- إرشادات اريحيّة

جلادي... رجل يحسن معاملتي
وهو يشغل باله
بالذي أفكّر به
رغم أنّ لا متّسع من الوقت
لديه، لشغله الشاغل في القتل...
لكنّه يجد قليلاً من وقت
فيبني المدارس
ويصرف المال على تعليمي
يهمه أن أتعلم
ما زال الوقت سانحاً لذلك
إذ إنني أعيش في عالم يغصّ بالجريمة
عالم نظامه كهذا
ليس السعي لزلزلته
إلا محاولة انتحار.
وإن الذي ينصحني
أن أغيره هو جلادي!

-13- السامعون

عندما يبدأ الناس بالنباح
تبكي الكلاب
وعندما يبدأ الناس بالقباع
تضحك الخنازير
وعندما ينقطع عويل الكلاب
وتنقطع قهقهة الخنازير
ترتجف الحجرة
من نباح الناس وقُباعهم.

-14- وعدٌ حافل

في أوّل يوم
من حرب الأيّام الستّة
أعلن رئيس وزراء إسرائيل
ليفي أشكول:
لا نريد أن نمتلك
ولو متراً واحداً من الأرض.
نادراً ما استغرقت
حربٌ هذه المدّة القصيرة
أمّا وعدُ أشكول
فقد عاش مدّةً أقصر.

-15- وجبة

اللسان مدهون بالكلمات.
من الفم ترشح
الكلمات اليسارية الساقطة.
هنا تسمع خشخشة الأنفاس
وحفيف اللعاب
الكلمات تبدّل ألوانها
وتذبل ملونة!

ترجمة عيسى علاونة، مجلة «الآداب»، عدد 4 ص 63 - 1969)

-15- مطالبة بالنسيان

لا تكن أحمق
تقول الريح
فالحياة تسير
وكلّ شيء يتغيّر
ولا بدّ من نسيان... ما كان
إن كنتَ تستطيعُ نسيان حقلك
تقول عيدان مسمّمة
إن كنتَ تستطيعُ نسيان دارك البيضاء
يقول الحطام
إن كنتَ تستطيعُ نسيان شجرة الزيتون
يقول الجذع المثلوم
وأشجار البرتقال
يقول البستان المحروق
وإن كنتَ تستطيعُ نسيان سماع الصراخ
تقول الأذان
فإنّك تستطيعُ تفادي مجابهة الأخطار
تستطيع الارتحال بعيداً
مثل ثمر في بطن السفينة
قُطِف وصار حرّاً من نخيله
وتستطيعُ أن تكون حرّاً كحبّة رمل في الريح
حرّاً أخيراً من وطنك
الذي فقدته
فالحياة تسير
ولا بدّ من نسيان ما كان
فلا تكن أحمقَ
تقول الريح
التي يحرّكها الغاصبون.

-16- بكاء الرجال

لمَ تبكون الأطفال فقط؟
والنساء؟
ولمَ لا تسألون: أين
ذهب رجالنا؟
فتيةٌ... مفعمون بالحياة
رجالٌ... ذوو تجربة
دون الرجال لا تستطيع
النساء والأطفال الحياة
فلِم تبكون الأطفال فقط
والنساء؟

غالباً ما أخذوا رجالنا فقط
فلم يرهم بعدها أحد
ولم يسمع بهم أحد
وأحياناً... ما كفاهم هذا
فقتلوا نساءً وأطفالاً أيضاً
ولكنّهم في الغالب
كانوا يكتفون برجالنا

لِم تبكون الأطفال فقط
والنساء؟
أتظنُّون... من يتعاطف معنا
لا يشفق سوى على الأطفال
والنساء؟

أتظنُّون... العدو يشفق
على النساء والأطفال
أم أنّه يمطُّ شفتيه
قبل أن يواصل إطلاق النيران
فلِم تبكون الأطفال فقط
والنساء؟

-17- سوف

هناك يصطفُّون
أمام موائد
يُباع عليها إحساسهم بالذنب
وهم يدفعون... بالدم

دمهم
ودمك أيضاً

أدرتُ ظهري
فلمحتُ
بطرف عينيّ
في أوّل الصفّ
نفسي
هناك... واقفاً
بيديّ
سكّينٌ وإبريق.

-18- اليد

هذه يد
هذه يد شوّهت
هذه يدٌ شُوّهت في انفجار ببغداد
انفجار دمّر معبداً يهودياً
هذه يدٌ مشوّهةٌ لرجل
هذا رجُل
هذا رجُل يهودي
هذا رجُل يهودي في إسرائيل
شُوّهت يده في معبد ببغداد
هذا رجلٌ يهوديٌّ في محكمةٍ بإسرائيل
يطلبُ بسبب يده معاش مشوّهي الحرب

هذه يد
هذه هي يده التي شُوّهت
شُوّهت لأنّ رجلاً يهودياً آخر
عميلاً لمخابرات إسرائيل نفّذ مهمّته
بخطّةٍ وضعتها يدٌ طويلة
لتدمّر المعبد ببغداد
فيخاف اليهود هناك
يُخاف يهود بغداد من العرب
فيُساقون إلى وطن آبائهم
فإليه قادهم ربُّهم ذات يوم
-كما قيل-
بيدٍ قويّة

-19- موتاكم (من الفلسطينيين إلى الصهاينة)

موتاكم
آباؤكم وأجدادكم الموتى
أخوتكم وأخواتكم الموتى
من تستشهدون بهم دوماً
موتاكم ورقتكم الرابحة
موتاكم من تقبضون عنهم تعويضاً
لم يعودوا موتاكم
قد فقدتم موتاكم
فموتاكم
كانوا ضحايا قتلة
أصحاب حقّ مضطهدين
ضعفاء مطاردين
مناضلين مقتولين
وأطفالهم
كانوا موتاكم
فالآن صرتم عباداً للسلطة وقتلة
تُلقون قنابل على ضحايا دافعوا عن أنفسهم
تطردون ضعفاء من أكواخهم
البائسة
تاتون مسرعين بدبّابات هادرة
وطائراتكم تمطر
رذاذ سمّ
على حقولنا
ونابالم قنابلكم
على نسائنا وأطفالنا

تظنُّون أنّ موتاكم سيعرفونكم
مخبئين داخل دبّاباتكم
وطائراتكم
ها قد انضمّ موتاكم إلينا
ضحايا إلى ضحايا
مطاردين إلى مطاردين
فالقتلى أخوة وأخوات المقتولين
وليس القاتلين
وصار موتاكم لا يريدون أن يعرفوكم
فلا تستشهدوا بموتاكم
كان مهمّاً للحفاظ على الحياة
خُلقَ على يد شحّاذين وكتّاب
فلاحين مناضلين
فتقولين لي:
فلاحون في حقول مَن؟
يبادقُ في رقعة شطرنج مَن؟
ألقي بهم... وضحّي بهم

إنّني أفهم
لماذا لا تريدين الفهم
ولكن هذا لن يفيدك كثيراً
فالحقيقة... عشْبٌ مرّ
وكلّما شرحتُ أنا أكثر
صارت معرفتك أنت أقل
بسبب اهتمامي بفهمك
وفهم فهمك الخاطئ

إنّما سلطان القوّة أغواكم
وأضلّكم
وقد ترونه فتعودون
قبل أن تموتوا فلا يعرفكم...
موتاكم.

-20- إلى صهيونيّة

رسائلك تحزنني
تفقدني صبري
فالعناد المفهوم
يبقى دائماً عناداً
تقولين إنّ هذا العناد
كان مهمّاً للحفاظ على الحياة
خُلقَ على يد شحّاذين وكتّاب
فلاحين مناضلين
فتقولين لي:
فلاحون في حقول مَن؟
يبادقُ في رقعة شطرنج مَن؟
ألقي بهم... وضحّي بهم

إنّني أفهم
لماذا لا تريدين الفهم
ولكن هذا لن يفيدك كثيراً
فالحقيقة... عشْبٌ مرّ
وكلّما شرحتُ أنا أكثر
صارت معرفتك أنت أقل
بسبب اهتمامي بفهمك
وفهم فهمك الخاطئ

ولذا لا بدّ أن أتوقّف ثانيةً حيناً
عن النقاش
لا كرهاً
فإنّني لا أكرهك
وإنّما لأنّ الظلم
الذي تدافعين عنه
ما زال قائماً
وهو ما يجعلُ رؤيتك
ورؤية كثيرين غيرك
معكوسة.

لذا أفضّل أن أستمرّ في العمل
ضد الظلم
دون أحاديث طوال
لكن ليس طوال الوقت
من قلبي

فالقلب يكلُّ أحياناً من شجارٍ بلا نهاية
والذي قد ينهيه
الثورة
وليس موتُ هذا أو ذاك.

-21- قبل الطوفان

ضربات إسرائيل الانتقاميّة
مثالها الأوّل
في العهد القديم
حيث يقول:

«اسمعا قولي يا امرأتَي «لامك»
وأصغيا لكلامي
فإنّني قتلتُ رجلاً لجرحي
وفتى لشدخي
إنّه ينتقمُ لقايين سبعة أضعاف
أمّا للامك فسبعة وسبعون»
هكذا تستطيعُ حكومة إسرائيل
تبرير انتقامها الجماعيّ
بما جاء في سفر التكوين
الإصحاح الرابع
ولكن في هذا الإصحاح أيضاً
يذكر أنّ «لامك»
مؤسس الانتقام هو من نسل
قايين
وفي الإصحاح بعد التالي:
يأتي الطوفان.

-22- الحاضرون الغائبون

من ليسوا هنا... وهم هنا
في كلّ مكان... هم هنا
من ليسوا عندكم
سيكونون دوماً عندكم
بنفس عددهم... إن كانوا عندكم
أو بعيدين عنكم
وأنتم من.. ابتدع تلك الكلمة
الحاضرون الغائبون
ليسوا أشباحاً
وإنّما هؤلاء
من تريدون لهم أن يكونوا أشباحاً
من تعاملتم معهم
كأنّهم لم يعودوا موجودين
وإن كانوا موجودين
من سلبتُم
دورهم وبلادهم
من خلفِ ظهورهم
أو أمام عيونهم
أو أمام عيون أطفالهم
واعتقدتم أنّهم غائبون
وإن كانوا حاضرين
من أخرجتموهم
بفقرةٍ في القانون
إلى المنفى
إلى بلدٍ بين الحياة والموت
فيكون الأمرُ على ما يرام
طبقًا لقانونكم هذا
الذي لم يسمع به العالم
فالعالم لم يعرف حتّى بوجوده
ولا يوجدُ في أيّ مكان آخر
هذا الذي اخترعتموه أنتم فقط
لتلبسوا الباطل حقّاً
وتلبسوا الحقّ باطلاً
لتأخذوا دور
ومساكن وبساتين
هؤلاء الحاضرين الغائبين
هؤلاء الذين تُدار أملاكهم
بموظّفين من أجل هذا وظّفتموهم
مثل المندوبين
الذين أداروا
أملاك اليهود
في الرايخ الثالث

هؤلاء الذين ليسوا هنا
وهم هنا
سيظلّون لذلك
بينكم هنا
بوجودهم الثنائي
فهم غائبون مثل قانونكم
حاضرون مثل ظلمكم
غائبون مثل ضميركم
حاضرون مثل ضحاياكم
غائبون مثل قتلى طُمِرا
حاضرون مثل تذكارٍ بالقتل.

(ترجمة محمد أبو رحمة، اسمعي يا إسرائيل، حابى للنشر، القاهرة 2005)

طوفان الأقصى

عودة إلى «العرّاف» الذي تنبأ بحالنا

محمد الماغوط: فشلنا حتّى الخيانة

فاطمة خضر

ما هو الشيء الذي كان سيكتبه الشاعر والأديب السوري الساخر محمد الماغوط (1934-2006) لو أنّه بقي على قيد الحياة فشهد الإبادة الجماعية لفلسطينيي غزة... وهو الذي قضى حياته داعماً للقضية الفلسطينية قولاً وفعلاً؟ الماغوط الذي وُلد لعائلةٍ فقيرةٍ في ريف السلمية، وأحسّ بالظلم وفقدان العدالة الاجتماعية في قريةٍ انقسمت إلى أقليةٍ من الأغنياء وأكثريةٍ من الفلاحين والرعاة، كبُر وكبُرت معه فكرة الحرية التي أشار إليها بعبارةٍ بليغة تصف باختصار قساوة الوصول إليها، لكن حتمية اللاخيار في تحمّل هذه المشقة مهما كلّفت، قائلاً: «لو كانت الحرية ثلجاً، لنمتُ في العراء». إذاً كيف ستكون ردّة فعله حيال العجز العربي، الذي دائماً ما سخر منه في كتاباته بغضب، أمام سجنٍ ضيقٍ يعيش فيه أهل غزة، تحوّل منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023 إلى محرقةٍ ترتكب فيها إسرائيل أقبح سيناريو للنازية. في هذه الأثناء، يقف العالم متفرّجاً على إبادة عشرة آلاف روح في ما يُقارب الشهر، فمن نجا من القصف الإسرائيلي المنهيج لم ينجُ من قنابل الفوسفور الأبيض، ومَن نجا من قنابل الفوسفور، لن ينجو من مجاعة قادمة، بعدما مُنعت عن فلسطينيي غزة كلّ الإمدادات والمساعدات بمباركة صهيو-أميركية عالمية.

حرّم الماغوط، منذ عشرات السنين، على الإنسان العربي إلقاء تحية الصباح الاعتيادية، إذ لا يمكن أن نشعر بالخير وأوطاننا مُحتلّة

في مقال «شهيق وزفير»، يستكمل سخريته من طريقة العرب المستهلكة في إصدار البيانات الفارغة

سواء على نحو مباشر أمْ غير مباشر، علاوة على انعدام سيادة الخير وفلسطين مُحتلّة منذ عام 1948، فكتب مقالاً ساخراً بعنوان «الجاحظ» اقترح فيه تحيات للصباح تُناسب الإنسان العربي. تحيّات حضّه عبرها بطريقةٍ غير مباشرة على المقاومة والثورة لنيل الحرية والاستقلال، فكتب:

«العربي الأول: صباح الخير.

العربي الثاني: صباح لبنان، والضفة الغربية، وجنوب لبنان، وروافد نهر الأردن، وحريق المسجد الأقصى، وضرب المفاعل النووي العراقي، واتفاقية سيناء، وكامب ديفيد، وعقد الإذعان، ومؤتمرات القمة، وخلافات المقاومة، وحرب الخليج، ومجازر صبرا وشاتيلا، ومجازر طرابلس، وقوانين الطوارئ والأحكام العرفية، يا قليل الذوق والتهذيب.

الأول: ماذا فعلت حتّى تثور كل هذه الثورة وترفع عليّ حذاءك؟

الثاني: عربي ويُقال له صباح الخير!

الأول: ماذا يُقال له إذن؟»

أمّة عربية بأكملها أنفقت سنيناً على تأليف الشعارات الرنّانة وتكريسها في العقل الباطني للمواطن العربي، حتّى كاد أن يردّدها في أعياد الميلاد والأعراس والاحتفالات، وردّد كثيراً منها في أغانٍ عُرفت بالأغاني الوطنية؛ تقف عاجزةً عن ربط أفعالها بأقوالها، وتحويل شعاراتها إلى واقعٍ تُسيّر فيه جيوشها لتحرير فلسطين وإنقاذ أرواح مدنيين لا ذنب لهم سوى أنّهم قرّروا التمسك بأرضهم وجذورهم والدفاع عنها وحيدين أمام عدو همجي متوحش، يُمارس حرباً نفسية على مدار عشرات السنين، كأن يلعب مع الأطفال الفلسطينيين المتوجهين إلى مدارسهم لعبةً قدّرةً سائلاً طفلاً: «أين تتوقع ستأتي الرصاصة؟ في رأسك؟ أم قلبك؟ هل ستقتلك أم ستسبب لك عاهة دائمة؟». يقف النضال العربي متفرّجاً، وهذا ما عبّر عنه الماغوط سابقاً بذلك زمن «طوفان الأقصى» بعشرات السنين، كأنّه عرّاف يقرأ المستقبل الذي ستبقى فيه الشعارات براقة تعلو الفعل والحراك، كأنّه يرى دولاً عربية تعقد المهرجانات وتجني الدولارات، بينما يُذبح الفلسطيني على مقربةٍ منها، وتُسبى القضية وتُباع، ذاك المستقبل الذي تحقّق وصار حاضراً، فكتب مُعاتباً ومُستفهماً وساخراً في مقالٍ له حمل عنواناً مجازيّاً «الحديقة قرب الغابة». عبر هذا العنوان، عبّر عن غابة نعيش فيها تسودها شريعة «القوي يلتهم الضعيف»، وممّا جاء في المقال:

«أجمل شعارات هذه الأمة وأعرقها. بل ثوب زفافها الأبيض. ماذا حلّ بها؟ ماذا بقي منها غير الأزرار الصدئة والأكمام المتهدّلة والجيوب الفارغة؟ شعارات نقية يُطلقها أناس أنقياء، وبلمح البصر تصبح كثياب عمّال الدباغة، مع أنّ الكل يدّعي النظافة وتعقيم اليدين... ما أذرب لسنتنا في إطلاق الشعارات، وما أرشق أيدينا في التصفيق لها، وما أعظم جلدنا في انتظار ثمارها، ومع ذلك فإنّ منظر ثائر عربي يتحدّث عن آلام شعبه للصحافيين وهو يداعب كلبه الخارج لتوه من الحمام، أو منظر طفل مُقنزع في صدر سيارة بمفرده أمام مدرسة خاصة أو حضانة أطفال، وعلى مسافة أمتار من ظلّ سيارته يقف المئات تحت الشمس المُحرقة بانتظار باص، يلغي مفعول عشرين دراسة ومئة محاضرة في أغانٍ عُرفت بالأغاني الوطنية؛ تقف عاجزةً عن ربط أفعالها بأقوالها، وتحويل شعاراتها إلى واقعٍ تُسيّر فيه جيوشها لتحرير فلسطين وإنقاذ أرواح مدنيين لا ذنب لهم سوى أنّهم قرّروا التمسك بأرضهم وجذورهم والدفاع عنها وحيدين أمام عدو همجي متوحش، يُمارس حرباً نفسية على مدار عشرات السنين، كأن يلعب مع الأطفال الفلسطينيين المتوجهين إلى مدارسهم لعبةً قدّرةً سائلاً طفلاً: «أين تتوقع ستأتي الرصاصة؟ في رأسك؟ أم قلبك؟ هل ستقتلك أم ستسبب لك عاهة دائمة؟». يقف النضال العربي متفرّجاً، وهذا ما عبّر عنه الماغوط سابقاً بذلك زمن «طوفان الأقصى» بعشرات السنين، كأنّه عرّاف يقرأ المستقبل الذي ستبقى فيه الشعارات براقة تعلو الفعل والحراك، كأنّه يرى دولاً عربية تعقد المهرجانات وتجني الدولارات، بينما يُذبح الفلسطيني على مقربةٍ منها، وتُسبى القضية وتُباع، ذاك المستقبل الذي تحقّق وصار حاضراً، فكتب مُعاتباً ومُستفهماً وساخراً في مقالٍ له حمل عنواناً مجازيّاً «الحديقة قرب الغابة». عبر هذا العنوان، عبّر عن غابة نعيش فيها تسودها شريعة «القوي يلتهم الضعيف»، وممّا جاء في المقال:

«أجمل شعارات هذه الأمة وأعرقها. بل ثوب زفافها الأبيض. ماذا حلّ بها؟ ماذا بقي منها غير الأزرار الصدئة والأكمام المتهدّلة والجيوب الفارغة؟ شعارات نقية يُطلقها أناس أنقياء، وبلمح البصر تصبح كثياب عمّال الدباغة، مع أنّ الكل يدّعي النظافة وتعقيم اليدين... ما أذرب لسنتنا في إطلاق الشعارات، وما أرشق أيدينا في التصفيق لها، وما أعظم جلدنا في انتظار ثمارها، ومع ذلك فإنّ منظر ثائر عربي يتحدّث عن آلام شعبه للصحافيين وهو يداعب كلبه الخارج لتوه من الحمام، أو منظر طفل مُقنزع في صدر سيارة بمفرده أمام مدرسة خاصة أو حضانة أطفال، وعلى مسافة أمتار من ظلّ سيارته يقف المئات تحت الشمس المُحرقة بانتظار باص، يلغي مفعول عشرين دراسة ومئة خروفٍ مكتّف وفوقها حقوق شعبه وشعب فلسطين».

وفي مقال آخر بعنوان «شهيق وزفير»، يستكمل الماغوط سخريته من عدم جديّة العرب، ومن طريقتهم البالية والمُعلّبة والمستهلكة في إصدار البيانات الفارغة، وفي عقد مؤتمرات تُغرق العرب بمزيدٍ من الهزائم والتنازلات والفشل، ساخراً من انقسامهم وعدم اتفاقهم حتّى حيال قضية العرب الجوهرية، القضية الفلسطينية، فكتب: «... ومع مرور الأيام، وتوالي المؤتمرات يكتشف المواطن المسكين أنّ تأكيد البيانات العربية على أنّ كلّ شيء له ولمصلحته لا يعني أكثر من تأكيد التاجر للزبون بأن المحل محله! وأنّ العرب في نهاية المطاف وبعد كلّ هذه السنين من ارتياد الآفاق شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وبعد حضور كلّ المؤتمرات والوقوف إلى جانب الشعوب، في كلّ البلدان والقارات، ليس لديهم أيّ حساب عند العالم إلّا في البنوك.

ولكن ما يؤلم المواطن العربي أكثر من أيّ شيءٍ آخر، هو هذا الإصرار على ربط كلّ ما جرى ويجري في المنطقة من اتفاقيات ومباحثات وتظاهرات ومشاحنات ومصالحات، باسمه وبمواقفه: الشعب قرّر. الشعب رفض. الشعب يؤكد. الشعب يُحذّر... ثمّ: هذه الدولة مع الثورة الفلسطينية من دون العمل الفدائي. وتلك مع حركة «فتح» والثورة الفلسطينية من دون العمل الفدائي. وتلك مع استخدام السلاح والعمل الفدائي والثورة الفلسطينية ومشروع ريغان. وتلك ضد العمل الفدائي والعمل السياسي وقمة فاس ومشروع ريغان. وضد اليمين وضد اليسار. وضد كلّ شيء في المنطقة، وتريد أن تقرّر كلّ شيءٍ في المنطقة».

السخرية هي ذروة الألم، فكم كانت ستبلغ درجة السخرية عند الماغوط، لو شهد هذه المجازر التي راح ضحيتها عائلات بأكملها، واستهدفت مدارس ومشافي؟ كم كانت ستبلغ درجة السخرية في كتاباته وهو الذي قال وكتب الكثير؟ وبما كان سيخاطب الرؤساء والحكّام العرب الذين يقفون مكتوفي الأيدي، صمٌّ بكمٌ عميٌ، عن صرخات أهل غزة التي سبّبت شللاً حتّى لأنفاسنا، وتركتنا بعيون جاحظة، خجلين من عجزنا وقلّة حيلتنا كأفراد، صرخات فاقت حدود السخرية كذروةٍ للألم، وفاقت معنى السوريالية، وفاقت مأساة الكون:

«هي أمّي، بعرفها من شعرها»... «تعالولي بالمنام، والله بشتقلكم»... «اسمه يوسف، عمره سبع سنين، شعره كيرلي، وأبيضاني وحلو»... «الأولاد ماتوا قبل ما يأكلوا»... «بينتقموا منا بالأولاد، معلش»... «رايح أدفن أبوي بسيارتي»... «أولادي تلاتة يا عالم، دورو»، بلكي بلاقي واحد عايش»... «رحتي قُطّعة يمّا، يا حبيبتي»... «حطّي قلبك، على قلبي يمّه»... «فدا القدس، فدا القدس»... «إذا متّ، فأنا لم أمت فداءً لشيء، ولا حتّى لأجل شيء، لقد متُّ مظلوماً وغاضباً جداً.. جداً». رحل الماغوط بعدما تنبّأ بعجزنا، لكنه لم يخن وطنه، بل نحن الذين فعلنا!

* المصدر: كتاب «ساخرون وطني»

ليست حرباً

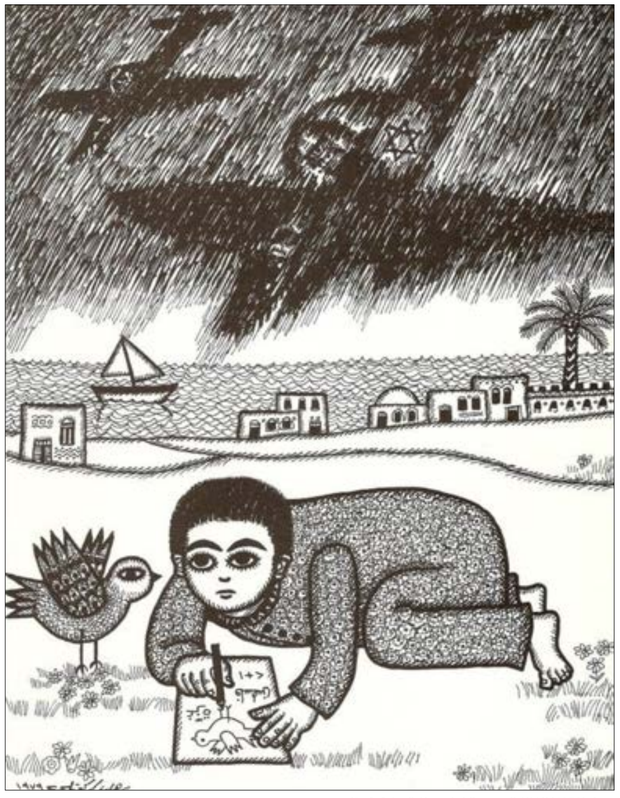

عمك (1979) للفنان السوري الراحل برهان الدين كركوتلي

عباس بيضون

حدثٌ
حدثٌ بقوةٍ حتّى أنّنا لم نعرف إذا كان سيتوقّف
الموتى لا يحتاجون إلى أسماء
يكفيهم رقم واحد
إنّه السقف الذي انطبق عليهم
السماء التي سقطت فوقهم
حدث بقوة لكن خرس فوراً
كان دقيقة واحدة، صرخة فقط
لم تلبث طويلاً، لا بدّ أنها وصلت محطّمة
كانت مدينة تنفجر في الأعلى
عندما هوى على وجهه
زُقزق الأطفال من فوق
أحجار كثيرة، بألف وجه، استمرت في لعبها
لقد تأخّرت في الحضيض
كان حبّ بقطع عديدة
كان نهارٌ في الأسفل
أجسام بأيدٍ زائدة، بأصابع من عجينٍ استمرت تغنّي
أعمار بسرعة البرق، عيون من خارج الحياة، أيام تخرج من بعضها
الزمن يتساقط من أعلى
سقوفاً فوق سقوف
إنه يبصق أسنانه
إنها أشلاؤه التي تعدّ بالأسابيع
وليست حرباً إلا حين لا يبقى وقت في الأنفاق
ليست حرباً إلا حين تنقل العراء إلى الضفة الأخرى
وإلّا حين لا يعود هناك صوت آخر للإعدام
ستكون هذه الوحشة شاملة ولا تُقاس بالأيام
ستكون هناك خطوط وقبعات واقية وبقايا من كلّ صنف
لكن لا أحد سيكون حيّاً من وراء الصناديق
سيكون حقّاً جفّ الوقت وجفّ الدم
ولن يجدوا الراس الذي أحدث هذه الفوضى
لن يكون هناك أشخاص كفاية في العلبة
كانت مدينة تنفجر في الأعلى
ولا أسماء كفاية لنقل هذا الضجيج
سيكون هناك صراخ يتجوّل يتيماً
ويؤكد أنه هكذا منذ قرون
يؤكد أنه ليس هكذا ولد وليس هكذا حمل اسمه
لقد نقلوه من حيث لا يذكر وهو من ذلك الحين
ابن كل مدينة فارقها وكل ميدان نقلوه إليه
سيكون طفلاً في كل يوم وأباً لمن لا يعرفهم
سيكون دائماً تحت الأنقاض وسيستعير من كلام عدوّه
سيرةً لنفسه ولقباً
سيبقى وراءه دون أن يتعلّم كيف يختفي.

* لبنان

لا يد لاهية

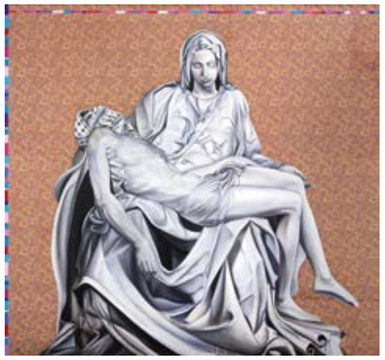

«بيتا الجديدة» للفنان الفلسطيني اسامة دياب

عبد الخالق كيطان *

أيتها الأرض المخضّبة بالدّم
لقد نفد دمعي
وتغضّنت خدودي
فجلست عند النهر وحيداً.
لم يمرّ قارب، أو حتى سمكة
هل النهر مثل خدودي التي تتغضن؟
وهل ماء النهر... دمعي؟
لقد رأيت الصغار يمسحون الدم من على وجوههم... وكانت الأمهات في ذهول.
هل هذا هو الثمن؟
ومن يدري...
فربما تسألين عما لا أملك.
لقد بعت كل شيء
ونذرت أي شيء
لم يبقَ في منزلي غير التراب
ثم إنه خانقٌ ومسموم..
وماذا أفعل؟
أنا باقٍ هنا لأنني بلا مكان
هذا مكاني الذي وُلدت فيه
عندما جرفوا شجرة الزيتون من بيت جارنا بكيت
ولكنه
أنْبني
لا ينبغي لنا البكاء
نحن والشجر أخوة الأرض
دمنا قدّ من حجارتها، وشجرها، وماء نهرها.
أيتها الأرض المخضّبة بالدّم
نحن هنا في لجّة السؤال
بين أن نكون في يافطة النعي... أو... أمام جندي ينفّذ الأوامر.
مرّت مائة سنة.
ونحن نقف على حافّة هذا العالم
نلوّح بيد للأرض
وبيد نحمل لحناً للخلاص.

* العراق

الأقدار

حسن المقداد*

أساطيلٌ مجنونةٌ تستعدُّ
لتغزوَ شطآنَنا المُذهلة
ونحنُ هنا في الزّمانِ السّخيفِ
نعدُّ الأساطيرَ والأمثلة
بريئونَ من كلّ حصنٍ تهاوى
أمامَ التّفاهةِ واللّزلة
مليئونَ بالغضبِ المستمرّ
وبالعدلِ من سورةِ الزّلزلة
نحدّقُ في الصّنمِ العدميّ
الذي لا يخافُ من الخوقلة
يديرُ الحروبَ التي تتعلّقُ بالذّات
إذ ذاتُهُ مشكلة
ويرعى صبيَّ اليسارِ اليتيمِ
ويرعى حكوماتِنا الأرملة
ستحطِمُهُ مثلما حطّمتهُ
زنودٌ من السُّمرِ مُستبسلة
أشدُّ من الزّاعداتِ الصّواعقِ
أنقى من الدّمعةِ المُسبَلة
تحثُّ الخُطَى كلَّ قبلَ السؤالِ
تحثُّ البلادَ بلا أسئلة
تحثُّ الحياةَ لمجدِ الحياة
ولا مجد إن لم تكن جُلجُلة
كذلك أوَّلُها بلبلة
وأقدارُ «كنعانَ» مستعجلة
وكفّا «عليٍّ» من الجهتينِ
تضمّانِ يا «خيبرَ» المرحلة
فليتَ الذينَ رأوا ما رأينا
يعودونَ عن غيِّهم أنملة
وليتَ الذين ادّعوا وتداعوا
يكفّونَ عن هذه المهزلة
حروفٌ ومن سقطوا غيرُ أهلٍ
ولكنّنا أهلُها مقبلة
عزيزونَ
أولادُ عمِّ الجليل
نوازلُ ترفعنا منزلة
تموتُ البيوتُ ونحيا
ونحيا ويولدُ جيلٌ من القنبلة
لثارانا من زمان مضى
ثلاثةُ أرباعِهِ مقتلة
عنيدون كالنّبعِ
منغرسونَ كزيتونةٍ في المدى مُرسَلة

* لبنان

«راجعون، (عواد مختلفة على كرتون ـ 60 × 50 سنتم ـ 1957 ـ مجموعة (راجيه) للكاتب والمناضل الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني

طوفان الأقصى

مقتطفات من خطابات حركات التحرّر حول العالم

بالعنف وحده... يُهزم الاستعمار

عندما اقتحمت المقاومة الوطنية المسلّحة الفلسطينية غلاف غزة في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، كانت حتماً تستند إلى تراث عظيم وآداب شعوب وأدبيات ملحمية في الشهادة للدماء الزكية بتحرير الإنسان من كل أنواع العبودية والاحتلال، رغم فرادة ما سطّرته في ذلك اليوم مقارنة بتاريخ حركات التحرر الوطني. وكما اتكأت على التاريخ (الماضي) والشرائع (الأرضية والسماوية) لتستنبط منهما حقها في المقاومة بالأشكال كافة من الكلمة حتى السلاح، فقد تأكد أنّ الكفاح الفلسطيني بحاجة أيضاً، حاضراً ومستقبلاً، لكلمة تسايره وتدافع عنه وتشهد له ثقافياً وإعلامياً. لعلّ أسطع دليل مصغّر على تواشج البندقية والقلم في الدفاع عن الأرض والحق في استرجاع الأرض، استهداف الموساد الصهيوني للشهيد غسان كنفاني (1936 - 1972)، لا فقط لدوره القيادي في «الجبهة الشعبية»، التي أذاقت الصهاينة الويلات عبر حرب اختطاف الطائرات، وإنما أيضاً لدوره الفعّال في تفكيك خطاب العنصرية في أيديولوجيا الأدب الصهيوني باعتباره فعلاً مقاوماً بالقلم. وعليه، ووفقاً لسياق «طوفان الأقصى»، اخترنا لقرّاء الملحق مقتطفات ممّا تحبل به حركة التحرر الوطني العالمية من تمجيد المقاومة وحقّ المستعمَر باستعمال اللّسان والعنف حتى أبد الآبدين.

ملحوظة: كل النصوص الأجنبية نقلناها عن الفرنسية

اختيار وترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

1. رسالة الزّعيم الهنديّ الأحمر سياتل إلى الرجل الأبيض (1854)

أعلمنا زعيم واشنطن الأكبر عن رغبته في شراء أرضنا. أعلمنا الزعيم الأكبر بصداقته ومشاعره العطوفة. إنّه سخيّ، لأنّنا نعلم جيّداً أنّه ليس بحاجة ملحّة لصداقتنا بالمقابل. لكنّنا سنفكّر في عرضك، لأنّنا ندرك، إن لم نبع، أنّ الرّجل الأبيض سيأتي ببنادقه ويأخذ أرضنا. لكن هل بوسعنا شراء أو بيع السماء، حرارة الأرض؟ هي فكرة غريبة عنّا. إن لم نكن مالكين لنداوة الهواء، ولا لالتماعات الماء، فكيف لك أن تشتريهما منّا. أدنى ركن من هذه الأرض مقدّس لدى شعبي. كلّ إبرة لألاءة من الصنوبر، كلّ ساحل رمليّ، كلّ وشاح من ضباب في الغابة السّوداء، كلّ فرجة بين الأشجار، طنين الحشرات، كلّ هذا مقدّس في ذاكرة شعبي وحياته. النسغ الّذي يجري في الأشجار يحوي ذكريات الرّجل الأحمر.

موتى الرّجل الأبيض، عندما يجولون وسط النّجوم، ينسون موطنهم. أمّا موتانا فلا ينسون أبداً بهاء هذه الأرض، لأنّها أمّ الرّجل الأحمر؛ نحن جزء من هذه الأرض كما هي جزء منّا.

الأزهار العطرة أخواتنا، الأيل، الحصان، الصّقر الكبير إخوتنا؛ قنن الجبال، صمائغ البراري، جسد الحصان القصير السّاخن، والإنسان بذاته، ينتمون جميعاً لنفس العائلة.

هكذا إذن، عندما يطلب منّا زعيم واشنطن الأكبر شراء أرضنا، فإنّه يطالبنا بالكثير.

Discours du Chef Seattle, in Silex, numéro 18/19: La sensibilité écologiste, Grenoble, 1980.

2- دولوريس إيباروري: لن يمرّوا

(نداء إلى الانتفاضة الوطنية). 18 تموز/يوليو 1936

أيها الإسبان،

إليكم جميعاً، يا من يحتضنكم حب إسبانيا المقدس؛ جميعكم، يا من في صفوف الجيش والبحرية، اقسمتم اليمين على الدفاع عن الوطن حتى الموت، الوطن يناشدكم اليوم!

الوضع في إسبانيا يصبح أكثر خطورة يوماً بعد يوم. تسود الفوضى معظم الريف والمدن، وتشرف السلطات المعينة من قبل الفاشيست على الاضطرابات، عندما لا تقوم هي نفسها بإثارتها. بالمدسسات والرشاشات يتم حل الخلافات بين فصائل المواطنين من دون أن تتمكن السلطات العامة من فرض السلام والعدالة. إنّ القلاقل بكل أنواعها تشكّل جبهة الأمة وتدمر مصادر ثرواتها. سيؤدي ذلك إلى مجاعة حقيقية ستدفع العمال الشرفاء إلى اليأس.

لكنهم لن يمروا!

إسبانيا بأكملها في حالة حرب. وفي مدريد نزل الناس إلى الشوارع لدعم الحكومة وتحفيزها بتصميمهم وروحهم القتالية حتى سحق الجيش والفاشيين المتمردين.

أيها الشباب، استعدوا للمعركة!

أيتها النساء، يا نساء الشعب البطلات! تذكّرْنَ بطولة نساء محافظة أستورياس عام 1934. وقاتِلْنَ أيضاً جنباً إلى جنب مع الرجال للدفاع عن حياتكن وحرية أطفالكن المهدّدة بالفاشية.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

3- جوزف ستالين: قُدُماً نحو انتصارنا

3 تموز/يوليو 1941

بعدما فُرضت علينا الحرب، دخلت بلادنا في صراع حتى الموت مع أسوأ وأخطر عدو لها، الفاشية الألمانية. إنّ قواتنا تقاتل ببطولة ضد عدو مجهّز بكثرة بالدبابات والطائرات. الجيش الأحمر والأسطول، اللذان تغلّبا على العديد من الصعوبات، يقاتلان بإيثار من أجل كل شبر من الأراضي السوفياتية.

تحركت القوات الرئيسية للجيش الأحمر المجهزة بآلاف الدبابات والطائرات، شجاعة محاربي الجيش الأحمر لا مثيل لها. إنّ الرد الذي نوجهه إلى العدو يتكثّف ويتطور. إلى جانب الجيش الأحمر، يقف الشعب السوفياتي بأكمله دفاعاً عن الوطن.

ما المطلوب لإزالة الخطر المحدق بوطننا وما الإجراءات التي يجب اتخاذها لسحق العدو؟

بدايةً، يجب على رجالنا، أبطال السوفيات، أن يفهموا خطورة ما يهدّد بلدنا وأن ينبذوا الارتكاس واللامبالاة، وهي الحالة الذهنية التي كانت في مدّة البناء السلمي. وهي حالة ذهنية مسالمة ومفهومة تماماً قبل ذلك. لكنها كارثية اليوم لأن الحرب غيّرت الوضع بشكل جذري. العدو قاس ولا يرحم. هدفه هو الاستيلاء على أراضينا المروية بعرقنا، ليستولي على قمحنا وزيتنا، ثمرة عملنا. هدفه هو إرجاعنا إلى سطوة كبار ملاك الأراضي، إرجاعنا إلى حكم القيصر، والقضاء على الثقافة الوطنية واستقلال الروس والأوكرانيين والبيلاروسيين والليتوانيّين واللّيتونيّين والإستونيين والأوزبك والتتار والمولدوفيّين والجورجيين والأرمن والأذربيجانيين وغيرهم من شعوب الاتحاد السوفياتي الحرة؛ لإضفاء الطابع الألماني عليهم، وجعلهم عبيداً للأمراء والبارونات الألمان.

إنها إذن مسألة حياة أو موت الدولة السوفياتية، حياة أو موت شعوب الاتحاد السوفياتي؛ يتعلّق الأمر بحرية أو استعباد شعوب الاتحاد السوفياتي. يجب على أبطالنا السوفيات أن يفهموا ذلك ويتوقفوا عن السكون إلى الوضع؛ وأن يحشدوا ويعبدوا تنظيم كل أعمالهم وفق نمط جديد، وهو النمط العسكري، الذي لا يرحم العدو.

كما يجب ألا يكون هناك مكان في صفوفنا للمتذمّرين والجبناء، ومثيري الذعر والهاربين؛ أتمنى أن يتحرر رجالنا من الخوف في النضال ويسيروا بالتضحية بالنفس في حربنا التحريرية من أجل خلاص الوطن، ضد المستعبدين الفاشيين. قال لينين العظيم، الذي أنشأ دولتنا، إن الصفة الأساسية للرجال السوفيات يجب أن تكون الشجاعة، والبسالة، والشراسة في النضال، والاستعداد للقتال إلى جانب الشعب ضد أعداء وطننا. هذه الصفة البلشفية المميّزة يجب أن تصبح صفة الملايين والملايين من رجال الجيش الأحمر، وأسطولنا الأحمر، وجميع شعوب الاتحاد السوفياتي.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

4- هو شي منه: إعلان استقلال جمهورية فيتنام الديمقراطية

2 أيلول/سبتمبر 1945

«يولد جميع الناس متساوين. لقد أعطانا الخالق حقوقاً لا يمكن انتهاكها، مثل الحق في الحياة، والحق في أن نكون أحراراً، والحق في تحقيق سعادتنا». هذه الكلمة الخالدة مأخوذة من إعلان استقلال الولايات المتحدة الأميركية عام 1776. بالمعنى الأوسع، تعني هذه العبارة: جميع الناس على الأرض متساوون؛ يحق لجميع الناس أن يعيشوا، وأن يكونوا سعداء، وأن يكونوا أحراراً.

كما نَصّ إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن الثورة الفرنسية عام 1789 على ما يلي: «يولد الناس أحراراً ومتساوون في الحقوق».

هذه حقائق لا يمكن إنكارها.

ومع ذلك، وعلى مدى أكثر من ثمانين عاماً، انتهك المستعمرون الفرنسيون، باستخدام راية الحرية والمساواة والأخوة، أرضنا واضطهدوا مواطنينا. أفعالهم تتعارض على نحوٍ مباشر مع مُثُل الإنسانية والعدالة.

وفي المجال السياسي، حرمونا كل الحريات.

لقد فرضوا علينا قوانين غير إنسانية. لقد شكلوا ثلاثة أنظمة سياسية مختلفة في شمال ووسط وجنوب فيتنام لتدمير وحدتنا الوطنية ومنع اتحاد شعبنا.

لقد بنوا سجوناً أكثر من المدارس. لقد قمعوا بلا رحمة وطنيينا. لقد أغرقوا ثوراتنا في أنهار من الدماء. لقد قمعوا الرأي العام ومارسوا سياسة ظلامية. لقد أجبرونا على استخدام الأفيون والكحول لإضعاف بني جنسنا.

وفي المجال الاقتصادي، استغلونا حتى النخاع، وأنزلوا بشعبنا البؤس المطلق ونهبوا بلدنا بلا رحمة. لقد نهبوا حقول الأرز لدينا، ومناجمنا، وغاباتنا، وموادنا الخام. وكان لديهم امتياز إصدار الأوراق النقدية واحتكار التجارة الخارجية.

لقد اخترعوا مئات الضرائب غير المبررة، ما أغاث مواطنينا، وبخاصة المزارعين والتجار، في فقر مُدْقِع. وفي خريف عام 1940، عندما قام الفاشيون اليابانيون، بهدف محاربة الحلفاء، بغزو الهند الصينية لتنظيم قواعد حربية جديدة، استسلم المستعمرون الفرنسيون على ركبهم لتسليم بلادنا إليهم. منذئذٍ، ظل شعبنا، تحت النير الياباني والفرنسي المزدوج، ينزف بكل ما للكلمة من معنى. كانت النتيجة مرعبة. وفي الأشهر الأخيرة من العام الماضي وبداية هذا العام، مات أكثر من مليوني مواطن من مواطنينا بسبب الجوع. في 9 آذار (مارس)، نزع اليابانيون سلاح القوات الفرنسية. فرّ المستعمرون الفرنسيون أو استسلموا. وبعيداً من «حمايتنا»، فقد باعوا بلادنا مرتين لليابانيين في غضون خمس سنوات.

قبل التاسع من مارس، دعت رابطة الفييت مينه (المقاومة المسلحة للفيتناميين) الفرنسيين في مناسبات عدة للانضمام إليها في قتال اليابانيين. وبدلاً من الاستجابة لهذه الدعوة، قام المستعمرون الفرنسيون بقمع أنصار الفييت مينه بقوة أكبر. أثناء هزيمتهم، ذهبوا إلى حد اغتيال عدد كبير من السجناء السياسيين المسجونين.

على الرغم من كل هذا، واصل مواطنونا الحفاظ على موقف متسامح وإنساني تجاه الفرنسيين. بعد أحداث 9 مارس، ساعدت رابطة الفييت مينه العديد من الفرنسيين على عبور الحدود، وأنقذت آخرين من السجون اليابانية، وقامت بحماية حياة وممتلكات جميع الفرنسيين.

في الواقع، منذ خريف عام 1940، توقفت بلادنا عن أن تكون مستعمَرة فرنسية وأصبحت مِلْكِيّة يابانية. وبعد استسلام اليابانيين، نهض شعبنا بأكمله لاستعادة سيادته الوطنية وأسس جمهورية فيتنام الديمقراطية. وفي حقيقة الأمر، فإنّ شعبنا استعاد استقلاله من أيدي اليابانيين وليس الفرنسيين.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

5- باتريس لومومبا: نداء إلى الشعب الكونغولي

30 حزيران/يونيو 1960

إنّ هذا النضال الذي كان مليئاً بالدموع والنار والدم، نفتخر به حتى أعماق أنفسنا، لأنه كان نبيلاً وعادلاً، لا غنى عنه لوضع حد للعبودية المهينة التي فُرضت علينا بالقوة.

ماذا كان مصيرنا خلال ثمانين عاماً من النظام الاستعماري، ما زالت جراحنا طازجة وأليمة جداً، إذ لا نستطيع أن نطردها من ذاكرتنا. لقد عشنا أياماً شاقة، يُطلب منا عمل متعبٌ جداً مقابل أجر لم يسمح لنا حتى أن ناكل حدّ الشبع، ولا أن نلبس أو نسكن على نحو لائق، ولا أن نربي أطفالنا كأحباء لنا. لقد اختبرنا المفارقات والإهانات والضربات التي كان علينا أن نتحملها صباحاً وظهراً ومساءً، لأننا كنا زنوجاً. من سينسى أنهم كانوا يخاطبون شخصاً أسود بضمير المخاطب المفرد («أنت»)، ليس بالتأكيد لأنه صديق، ولكن لأن المخاطبة بضمير المخاطَب الجمع («أنتم، سيادتكم») كان مخصّصاً للبيض فقط؟ لقد عرفنا أن أراضينا قد نُهِبَتْ باسم نصوص قانونية يفترض أنها تعترف بحق الأقوى فقط. كنا نعلم أن القانون لم يكن أبداً هو نفسه اعتماداً على ما إذا كان الشخص المعني أبيض أو أسود: فهو ملائم للبيض، وقاسٍ وغير إنساني للآخرين. لقد شهدنا المعاناة الفظيعة لأولئك الذين تمّ تحييدهم بسبب آرائهم السياسية أو معتقداتهم الدينية؛ لقد كان مصيرهم، كمنفيّين في وطنهم، أسوأ من الموت نفسه. كنا نعلم أن في المدن منازل رائعة للبيض وأكواخاً متهالكة للسود، وأنه لا يُسمح للشخص الأسود بدخول دور السينما، ولا المطاعم، ولا ما يسمى بالمتاجر الأوروبية؛ أنّ رجلاً أسود كان يسافر تحت النّعال، عند قدمي الرجل الأبيض في مقصورته الفاخرة.

من سينسى أخيراً عمليات إطلاق النار التي لقي فيها الكثير من إخواننا حتفهم، والزنزانات التي أُلقي فيها بوحشية أولئك الذين لم يعودوا يريدون الخضوع لنظام عدالة القمع والاستغلال؟ (تصفيق.)

كل هذا بنا إخوتي عانينا منه بشدة. لكن كل هذا أيضاً، نحن الذين تشرّفنا بتصويت ممثليكم المنتخبين على قيادة بلدنا العزيز، نحن الذين عانينا في جسدنا وفي قلوبنا من الاضطهاد الاستعماري، نقول لكم بصوت عالٍ، كل هذا انتهى الآن. لقد أُعلنت جمهورية الكونغو، وبلدنا العزيز الآن بين أيدي أبنائه، معاً، إخوتي، أخواتي، سنبدأ نضالاً جديداً، نضالاً سامياً سيقود بلادنا نحو السلام والازدهار والعظمة.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

6 إرنستو تشي غيفارا: كوبا نعم، اليانكي لا

10 تموز/يوليو 1960

لم تعد كوبا اليوم، كما كانت قبل أيام، مجرّد طليعة لأميركا؛ فاليوم، تحتل مكاناً أكثر خطورة ومجداً: اليوم، كما تملي الظروف، نحن عملياً حكّام السلام العالمي. (تصفيق.)

بينما كنا نفكر في الاجتماع هنا، لنصرخ مرة أخرى بأننا لن نستسلم، وأن الهجوم على كوبا سيعني إرسال سيل من الغزاة الشقر ليجدوا الموت في كل بيت وكل حقل في هذه الجزيرة المتميزة (تصفيق)، نجد أنفسنا في ظل تحذير رئيس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (خروتشوف . لا نستطيع كبح جماح الحركات الاجتماعية لا بالجريمة ولا بالقوة. التاريخ ملك لنا والناس هم الذين يصنعونه.

يا عمّال وطني: أود أن أشكركم على الولاء الذي أظهرتموه لي دائماً، وعلى الثقة التي وضعتموها في رجل لم يكن سوى تعبير عن التعطش الكبير للعدالة، والذي وفى بكلمته عبر احترام الدستور والقانون، وبالفعل كذلك.

في هذه اللحظة الأخيرة، الأخيرة التي أستطيع أن أخاطبكم فيها، أودّ أن أتعلموا الدرس: لقد خلق رأس المال الأجنبي والإمبريالية المرتبطة بالرجعية المناخ للقوات المسلحة لكسر تقاليدها – تقاليد الجنرال شنايدر – وهو ما أعاد تأكيده القائد آريا، وهو أيضاً ضحية لنفس الطبقة الاجتماعية التي تأمل اليوم، في ديارها، استعادة السلطة عبر المرتزقة، لمواصلة الدفاع عن صلاحياتها وامتيازاتها.

إنني أتحدث، قبل أي شيء، إلى المرأة المتواضعة في بلدي، وإلى المرأة الفلاحة التي أمنت بنا، وإلى العاملة التي عملت بجدّ أكبر، وإلى الأم التي تفهّمت اهتمامنا بالأطفال. أخاطب جميع المهنيين، الوطنيين الذين عملوا ضد الفتنة التي أثارتها النقابات المهنية، الجمعيات الطبقية التي تدافع أيضاً عن المزايا التي منحها لها المجتمع الرأسمالي. أتحدث إلى الشباب، إلى أولئك الذين غنوا، والذين قدّموا فرحهم وروحهم النضالية. أتوجه إلى المواطن التشيلي: إلى العامل، إلى الفلاح، إلى المثقف، إلى أولئك الذين سيُضطهَدون، لأن الفاشية كانت موجودة بالفعل في بلادنا – في الهجمات التي فجرت الجسور، وقطعت خطوط السكك الحديدية، في الذين دمروا خطوط أنابيب النفط والغاز – في ظل صمت من كان عليهم واجب التدخل. لقد تنازلوا. سيحكم التاريخ عليهم.

مما لا شك فيه أن إذاعة «ماكالانيس» سوف يتم إسكاتها ولن يصل صوتي الهادئ إليكم: لا بهم. ستستمرون في سماعي، وسأكون إلى جانبكم دائماً، أو على الأقل، سأكون في ذاكرتكم ذكرى رجل جدير، رجل مخلص للوطن.

يجب على الشعب أن يدافع عن نفسه، لا أن يضحّي بنفسه، ويجب ألا يسمح الشعب بخداعه أو السماح بالدوس عليه، ولا بإهانته.

يا عمّال بلدي: إنني أؤمن بالتشيلي ومصيرها. سيأتي رجال آخرون سيتغلّبون على هذه اللحظات المظلمة والمريرة عندما تدعي الخيانة أنها تفرض نفسها. اعلموا أنه في وقت أقرب بكثير مما كان متوقعاً، سنفتح السبل الواسعة مرة أخرى حيث سيأتي الرجل الحر لبناء مجتمع أفضل.

تحيا التشيلي! يحيا الشعب! يحيا العمال!

هذه هي كلماتي الأخيرة. وأنا على يقين أن تضحيتي لن تذهب سدىً؛ وأنا على يقين أنه سيكون هناك على الأقل درس أخلاقي واحد يعاقَب عليه الجُناة والجبناء والخونة.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

7- سلفادور الليندي: لن تذهب تضحيتي سُدى

11 أيلول/سبتمبر 1973

كل ما بقي لي هو أن أقول للعمّال: لن أستسلم! وفي نقطة التحول التاريخية هذه، سأدفع حياتي ثمناً لولاء الشعب. وأعبر لكم عن يقيني أن البذور التي زرعناها في ضمير الآلاف من التشيليين لا يمكن تدميرها بشكل نهائي. إنهم يملكون القوة، وسيكونون قادرين على استعبادنا، لكننا لا نستطيع أن نوقف نمو الحركات الاجتماعية إلا بالجريمة ولا بالقوة. التاريخ ملك لنا والناس هم الذين يصنعونه.

يا عمّال وطني: أود أن أشكركم على الولاء الذي أظهرتموه لي دائماً، وعلى الثقة التي وضعتموها في رجل لم يكن سوى تعبير عن التعطش الكبير للعدالة، والذي وفى بكلمته عبر احترام الدستور والقانون، وبالفعل كذلك.

في هذه اللحظة الأخيرة، الأخيرة التي أستطيع أن أخاطبكم فيها، أودّ أن تتعلموا الدرس: لقد خلق رأس المال الأجنبي والإمبريالية المرتبطة بالرجعية المناخ للقوات المسلحة لكسر تقاليدها – تقاليد الجنرال شنايدر – وهو ما أعاد تأكيده القائد آريا، وهو أيضاً ضحية لنفس الطبقة الاجتماعية التي تأمل اليوم، في ديارها، استعادة السلطة عبر المرتزقة، لمواصلة الدفاع عن صلاحياتها وامتيازاتها.

إنني أتحدث، قبل أي شيء، إلى المرأة المتواضعة في بلدي، وإلى المرأة الفلاحة التي أمنت بنا، وإلى العاملة التي عملت بجدّ أكبر، وإلى الأم التي تفهّمت اهتمامنا بالأطفال. أخاطب جميع المهنيين، الوطنيين الذين عملوا ضد الفتنة التي أثارتها النقابات المهنية، الجمعيات الطبقية التي تدافع أيضاً عن المزايا التي منحها لها المجتمع الرأسمالي. أتحدث إلى الشباب، إلى أولئك الذين غنوا، والذين قدّموا فرحهم وروحهم النضالية. أتوجه إلى المواطن التشيلي: إلى العامل، إلى الفلاح، إلى المثقف، إلى أولئك الذين سيُضطهَدون، لأن الفاشية كانت موجودة بالفعل في بلادنا – في الهجمات التي فجرت الجسور، وقطعت خطوط السكك الحديدية، في الذين دمروا خطوط أنابيب النفط والغاز – في ظل صمت من كان عليهم واجب التدخل. لقد تنازلوا. سيحكم التاريخ عليهم.

مما لا شك فيه أن إذاعة «ماكالانيس» سوف يتم إسكاتها ولن يصل صوتي الهادئ إليكم: لا بهم. ستستمرون في سماعي، وسأكون إلى جانبكم دائماً، أو على الأقل، سأكون في ذاكرتكم ذكرى رجل جدير، رجل مخلص للوطن.

يجب على الشعب أن يدافع عن نفسه، لا أن يضحّي بنفسه، ويجب ألا يسمح الشعب بخداعه أو السماح بالدوس عليه، ولا بإهانته.

يا عمّال بلدي: إنني أؤمن بالتشيلي ومصيرها. سيأتي رجال آخرون سيتغلّبون على هذه اللحظات المظلمة والمريرة عندما تدعي الخيانة أنها تفرض نفسها. اعلموا أنه في وقت أقرب بكثير مما كان متوقعاً، سنفتح السبل الواسعة مرة أخرى حيث سيأتي الرجل الحر لبناء مجتمع أفضل.

تحيا التشيلي! يحيا الشعب! يحيا العمال!

هذه هي كلماتي الأخيرة. وأنا على يقين أن تضحيتي لن تذهب سدىً؛ وأنا على يقين أنه سيكون هناك على الأقل درس أخلاقي واحد يعاقَب عليه الجُناة والجبناء والخونة.

Les 100 discours qui ont marqué le XXème siècle, André Versaille éd., 2014.

8- فرانز فانون: إنهاء الاستعمار هو دائماً ظاهرة عنيفة

التحرير الوطني، والنهضة الوطنية، وإعادة السيادة إلى الشعب، والكومنولث، مهما كانت العناوين المستخدمة أو الصيغ الجديدة المقدّمة، فإنّ إنهاء الاستعمار هو دائماً ظاهرة عنيفة.

مهما كان المستوى الذي ندرس فيه هذه الظاهرة: الاجتماعات بين الأفراد، والأسماء الجديدة للأندية الرياضية، والتشكيل البشري لحفلات الكوكتيل، والشرطة، ومجالس إدارة البنوك الوطنية أو الخاصة، فإنّ إنهاء الاستعمار هو ببساطة استبدال «نوع» من الرجال بـ«نوع» آخر. من دون مرحلة انتقالية، هناك استبدال كامل وكامل مُطَلَق لنوع بنوع. وبطبيعة الحال، يمكننا أيضاً أن نظهر بمظهر دولة جديدة، إقامة دولة جديدة، بعلاقاتها الدبلوماسية، وتوجهها السياسي والاقتصادي. لكننا اخترنا على وجه التحديد الحديث عن هذا النوع من الصفحة البيضاء التي تحدد في البداية بعملية إنهاء الاستعمار بأكمله. وأهميتها غير العادية تكمن في أنها تشكّل، منذ اليوم الأول، الحد الأدنى من مطالب المستعمَر. في الواقع، يكمن دليل النجاح في المشهد الاجتماعي المتغير بشكل جذري، من خلال أهميته الاستثنائية، مثلما يكمن في أنه مطلوب، مطلوبٌ بإلحاح، كضرورة تاريخية إرادية. إنّ الحاجة إلى هذا التغيير موجودة في حالة جنينية هوجاء وقاهرة، في وعي وحياة الرجال والنساء المستعمَرين. لكنّ إمكانية هذا التغيير تظهر أيضاً في شكل مستقبل مرعب في وعي «نوع» آخر من الرجال والنساء: المستوطنون.

Frantz Fanon: Les damnés de la terre, Maspero éd., 1961

9 ــ رسالة جورج حبش إلى آني كنفاني

تموز/يوليو 1972

آني الأعز،

لكم يسخطني ألا تكون اللغة الإنكليزية لغتي الأصلية، فأعجز عن التعبير عن كل ما أشعر به وعن كل ما أود قوله في هذه اللحظة المهمة والصعبة.

لقد كان غسان بالنسبة إليّ شخصياً وبالنسبة إلى جبهتنا جمعاء، عزيزاً جداً، غالياً جداً، أساسياً جداً. عليّ أن أقر بأننا قد تلقّينا ضربة موجعة.

الآن، يا آني، نواجه جميعنا وأنت بصورة خاصة السؤال الآتي: ما ترانا نفعل لرجل، لرفيق، بهذا الإخلاص وهذه القيمة؟ ثمة جواب واحد فقط: أن نعاني بشجاعة كل الألم الذي لا يمكن لأحد منا أن يتجنّبه، ثم أن نعمل أكثر، ونعمل بطريقة أفضل، وأن نقاتل أكثر، ونقاتل بطريقة أفضل.

أنت تعلمين جيداً جداً، أيتها الأخت الأعز، أنّ غسان كان يقاتل في سبيل قضية عادلة؛ وتعلمين أن شعبنا الفلسطيني قد خاض حرباً عادلة على امتداد خمسين عاماً. ولقد وقف أخيراً الثوريون الحقيقيون في العالم أجمع إلى جانب حربنا العادلة. وهذا يعني أنّ دم غسان المُضاف إلى نهر الدماء العظيم الذي دفعه شعبنا طوال خمسين عاماً هو الثمن الذي ينبغي علينا أن ندفعه لنفوز بالحرية والعدالة والسلام.

ولا حاجة أن أخبرك أن تجربة الشعوب المقهورة في العالم أجمع تنبئ بأنّ ذلك هو الطريق الأوحد لهزيمة الصهيونية والإمبريالية والقوى الرجعية.

آني، إني أعرف جيداً جداً ما تعنيه خسارة غسان بالنسبة إليك. لكن أرجوك أن تتذكري أن لديك فايز وليلى والآلاف من الإخوة والأخوات أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وفوق كل هذا، لديك القضية التي حارب غسان من أجلها.

آني، نحن بحاجة إلى شجاعتك. إن شجاعتك في هذه اللحظة الحاسمة تعني الكثير بالنسبة إليّ، وبالنسبة إلى جميع الرفاق والمقاتلين في الجبهة الشعبية.

إن أكثر ما يؤلمني في هذه اللحظة ألا يكون بمقدور فجر الجسور، ولا بمقدوري أن نكون إلى جانبك. وأنت تعرفين أسباب ذلك معرفة جيدة كما أفترض. إنه ليحزّ في نفسي ألا أكون قد رأيت غسان، ولا كلمته قبل دفنه.

أكرر: نحن بحاجة إلى شجاعتك، وبحاجة إلى أن تشعري بأنك لست وحدك ولن تكوني وحدك في أي زمن.

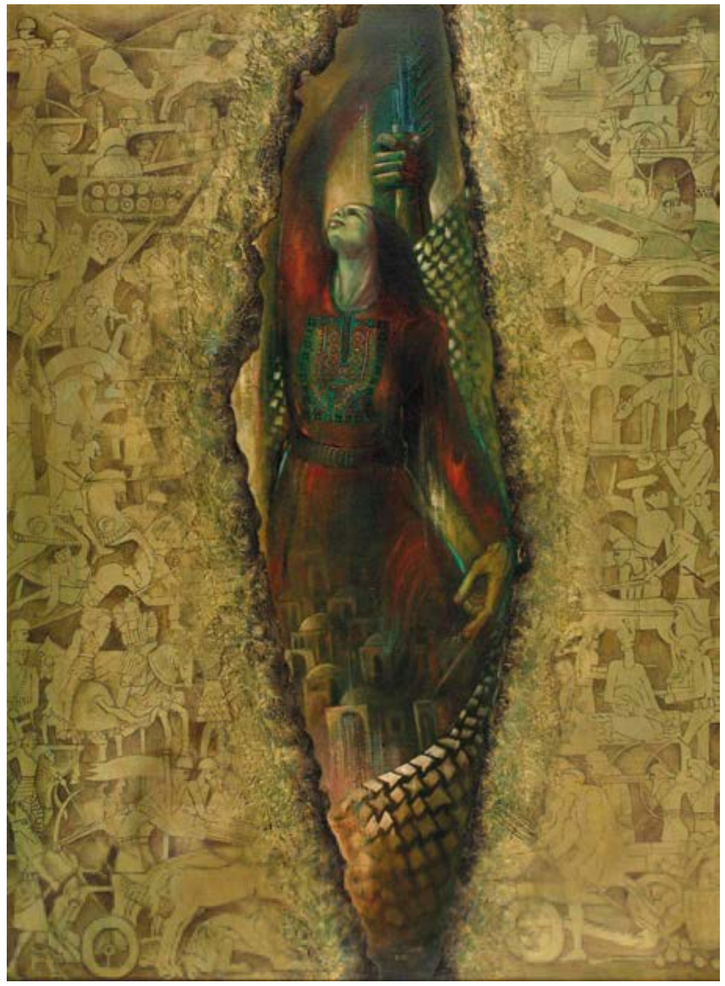

«النهوض» للفنان الفلسطيني سليمان منصور

طوفان الأقصى

مقابلة خاصة مع ابن نوح

رفح في 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023 (محمد عبد ـ أ ف ب)

أمل دنقل (1940 ــ 1983)

جاء طوفانُ نوحْ!

■■■

المدينةُ تغْرقُ شيئاً... فشيئاً
تفرُّ العصافيرُ،
والماءُ يعلو
على دَرَجاتِ البيوتِ - الحوانيتِ - مَبْنى البريدِ - البنوكِ - التماثيلِ
(أجدادِنا الخالدين) – المعابدِ - أجولة القَمْح - مستشفياتِ الولادةِ -
بوابةِ السِّجنِ - دارِ الولايةِ - أروقةِ الثّكناتِ الحَصينةْ.
العصافيرُ تجلو...
رويداً...
رويدا...
ويطفو الإوزُّ على الماء،
يطفو الأثاثُ...
ولُعبةُ طفل...
وشَهقةُ أم حَزينةْ
الصَّبايا يُلَوّحن فوقَ السُطوحْ!
جاءَ طوفانُ نوحْ.
ها همُ «الحكماءُ» يفرّونَ نحوَ السَّفينةْ -
المغنونَ سائس خيل الأمير المرابونَ قاضى القضاةِ (.. ومملوكهُ!) -
حاملُ السيف راقصةُ المعبدِ -
(ابتهجَت عندما انتشلتْ شعرَها المُسْتعارْ) -
جباةُ الضرائبِ - مستوردو شَحناتِ السِّلاحِ -
عشيقُ الأميرةِ في سمْتِه الأنثوي الصَّبوحْ!
جاءَ طوفان نوحْ.
ها همُ الجُبناءُ يفرّون نحو السَّفينةْ.
بينما كُنتُ...
كانَ شبابُ المدينةْ
يلجمونَ جوادَ المياه الجَمُوحْ
ينقلونَ المِياهَ على الكَتفين.
ويستبقونَ الزمنْ
يبتنونَ سُدود الحجارةِ
عَلَّهم يُنقذونَ مِهادَ الصِّبا والحضاره
علَّهم يُنقذونَ... الوطنْ!
... صاحَ بي سيدُ الفُلكِ قبل حُلولِ
السَّكينةْ:
«انجِ من بلدٍ... لمْ تعدْ فيهِ روحْ»
قلتُ:
طوبى لمن طعِموا خُبزه...
في الزمانِ الحسنْ
وأداروا له الظَّهرَ
يوم المِحَنْ!
ولنا المجدُ نحنُ الذينَ وقَفْنا
(وقد طَمسَ اللهُ أسماءنا!)
نتحدى الدَّمارَ...
ونأوي إلى جبلٍ لا يموت
(يسمونَه الشَّعبَ!)
نأبى الفرارَ...
ونأبى النُزوحْ!
... ...
... ...
كان قلبي الذي نَسجتْه الجروحْ
كان قَلبي الذي لَعنتْه الشُروحْ
يرقدُ الآن فوقَ بقايا المدينةْ
وردةً من عَطنْ
هادئاً...
بعد أن قالَ «لا» للسفينةْ
... وأحبّ الوطنْ!

Samedi 11 Novembre 2023 no87
السبت 11 تشرين الثاني 2023 العدد 87

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

محرقة المستشفيات

[3.2]

(من الويب)

فلسطين

المجازر الصهيونية في غزّة تدخل شهرها الثاني

حرب إرهابية إسرائيلية على المستشفيات

إقبال زين

لم يتوقف العدو الاسرائيلي عن ترهيب المستشفيات في قطاع غزة وكأنها الهدف المركزي له. فالعدوان المستمر على القطاع الصحي منذ 36 يومًا، إن كان بالقصف أو بمنع وصول الحاجات الأساسية اليه، أدى إلى انهيار هذا القطاع. جيش العدو الاسرائيلي دمّر حتى اليوم ثلث المستشفيات وثلثي مراكز الرعاية الأولية في القطاع بحسب حصائيات الأمم المتحدة. وحتى يوم أمس، ، قتل جيش العدو أكثر من 175 من أفراد الطواقم الطبية، وقصف 62 مركزًا صحيًا، واستهدف أكثر من 50 سيارة إسعاف ما أدى إلى تعطيل 28 منها، فضلًا عن اخراج 16 مستشفى من أصل 72 من الخدمة بشكل كامل. وفي حين تناشد وزارة الصحة الفلسطينية الدول المساعدة لتحصيل احتياجات 5400 جريح، لا سيما المتعلقة بجراحة العامود الفقري والوجه والفكين والعظام، يهدد جيش الاحتلال المستشفيات ويدعو الى اخلائها فوراً. علماً أن ذلك غير ممكن. إذ ان الاخلاء يعرّض حياة العديد من المرضى الذين يعتمدون على العلاجات الكهربائية والتنفس الاصطناعي للخطر، ولا يوجد مكان آمن في غزة المحاصرة، فالى ابن يذهب آلاف الجرحى وعشرات الآلاف الهاربين من القصف والموت والدمار؟

تتصاعد وتيرة التحريض على المستشفيات في الوسط الاسرائيلي، في وقت يستعين جيش الاحتلال بفنون التضليل والأكاذيب لتبرير قصفه الوحشي للمنشآت الصحية عبر الادعاء بأن عناصر لحركة «حماس» يستخدمون المستشفيات مراكز لهم. وقد طلبت وزارة الصحة الفلسطينية وإدارة مستشفى الشفاء في غزة حضور مراقبين دوليين الى المستشفى للتأكد من عدم وجود أي مركز او مكتب او مقرّ لحركة حماس او لأي فصيل فلسطيني مقاوم آخر في المستشفى. وكان الطبيب النروجي الذي يعمل في المستشفى منذ 16 سنة مادس جيلبيرت قد أكّد زيف هذه الادعاءات مؤكداً أنه «لا يوجد أي أساس لهذه المزاعم» (راجع «القوس»، عدد 4 تشرين الأول الجاري).

ورغم انكشاف الكذبة الإسرائيلية بشأن وجود مركز لـ«حماس» في المستشفى، نشر نحو 90 طبيباً إسرائيلياً رسالة بعنوان «أطباء من أجل حق جنود جيش الدفاع الاسرائيلي» طالبوا فيها الجيش الإسرائيلي بقصف «جميع» المستشفيات في قطاع غزة، واعتبروا ذلك مشروعًا لـ «وجود شكوك بممارسات إرهابية» فيها. وخلصت الرسالة بوقاحة إلى ان «مواطني غزة وأطفالها هم الذين جلبوا الفناء لأنفسهم». ولا بد من ان نشير هنا الى وجوب ان يبقى أي طبيب «بعيدًا عن جميع أعمال الظلم المتعمّد، وجميع الإساءات» كما جاء في قسم ابقراط. لكن يبدو جلياً اليوم ان الإسرائيليين هم مستوطنون مقتنعون بأنهم «شعب الله المختار» وضحايا «الهولوكوست»، وبالتالي يمكنهم ان يقوموا بما يحلو لهم، وليسوا ملزمين باحترام القانون والاتفاقيات الدولية والمعايير الأخلاقية والحقوقية والأصول المهنية.

> **نشر نحو 90 طبيبا إسرائيليا رسالة طالبوا فيها الجيش الإسرائيلي بقصف «جميع» المستشفيات في قطاع غزة**

جانب المستشفيات الأهلية التي يبلغ عددها 11 و3 مستشفيات عسكرية أخرى، للاعتداءات بوتيرة متفاوتة.

استهداف متعمّد

يضم قطاع غزة 35 مستشفى، منها 14 حكومية هي بيت حانون (خارج عن الخدمة)، الاندونيسي، محمد الدرة (خارج عن الخدمة)، مجمع الشفاء، ناصر للعيون، الطب النفسي، ناصر للاطفال، الحرازين، التخصصي للأطفال، الأقصى، نصر، الأوروبي، الهلال الاماراتي، أبو يوسف النجار. وتعرضت هذه المستشفيات، إلى

(من الويب)

استشهد ذووهم

على مواقع التواصل الاجتماعي، انتشرت العديد من المقاطع المصورة التي تظهر اطباء وممرضين يقومون باسعاف الجرحى ليفاجأوا وسط الفوضى والضغط النفسي والجسدي بأن أولادهم وعائلاتهم من بين المصابين. مشاهد لكثرة سورياليتها يحسبها الشخص مشهدًا من فيلم درامي، لكن استمرار الاحتلال يقتل عوائل العاملين في القطاع الصحي، ومنهم عائلة الطبيب نصر التتر بعد استهداف منزله، تلخصه جملة الصحافي وائل الدحدوح الذي قتل الإسرائيليون ذويه «بينتقموا منا في الولاد..معلش».

من اعنف الهجمات الإسرائيلية على القطاع الصحي	التاريخ
قتل 4 من مسعفي الهلال الأحمر الفلسطيني	2023-10-7
تدمير مستشفى بيت حانون وعدم تمكن الطاقم الطبي والمرضى في الداخل من الخروج منه	2023-10-9
تضرر قسم الحضانة في مجمع الشفاء الطبي بعد استهداف محيطه	2023-10-9
تلقي مستشفى القدس تهديدًا بالاخلاء	2023-10-14
قصف باحة المستشفى المعمداني واستشهاد أكثر من 500 شخص	2023-10-17
ارتفاع عدد شهداء القطاع الطبي إلى 65 وتدمير 25 سيارة إسعاف + خروج 12 مستشفى عن الخدمة بحسب وزارة الصحة	2023-10-24
قصف مستشفى الصداقة التركي لمرضى السرطان	2023-10-29
قصف سيارة إسعاف تابعة لوزارة الصحة في طريقها إلى معبر رفح	2023-11-3
قصف بوابة مستشفى الشفاء وسقوط 15 شهيداً أمامها واستهداف سيارة إسعاف تابعة للهلال الأحمر الفلسطيني	2023-11-3
ارتفاع عدد شهداء القطاع الصحي إلى 137 وعدد المنشآت الصحية المدمرة إلى 65 بحسب وزارة الصحة	2023-11-3
قصف مدخل مستشفى ناصر للأطفال ومستشفى الشفاء ومستشفى القدس	2023-11-4
توقف 16 مستشفى من أصل 35 عن العمل	2023-11-5
قصف الطابق الثالث من مستشفى الرنتيسي للأطفال	2023-11-6
قصف محيط المستشفى الأندونيسي	2023-11-6
قصف مجمع الشفاء الطبي ومستشفى القدس	2023-11-10

القدرة الاستيعابية للمستشفيات

لم تكن القدرة الاستيعابية لعدة مستشفيات في قطاع غزة كافية للمرضى قبل الحرب. فبحسب نظام مراقبة توافر الموارد والخدمات (هيرامس)، بلغ عدد الاسرّة في قطاع غزة قبل العدوان 3151 سريرًا في 11 مستشفى منها: الأقصى، الهلال الاماراتي، الشفاء، الأوروبي، الدرة، ناصر، العيون، الطب النفسي. وبلغ مجمل عدد الأطباء 1500 (900 صحة عامة، و600 متخصصون)، أما الممرضون فبلغ عددهم 2,800 وهي نسب تغطي 15% من حاجة السكان لا غير. فالقدرة الاستيعابية لمستشفى التركي المخصص لمرضى السرطان، مثلًا، بلغت قبل العدوان 345 بينما هناك حوالي 2000 مريض سرطان في غزة. أما وقد توقف المستشفى عن الخدمة، فهناك المئات ممن سيتركون لأقدارهم.

يواجه مجمع الشفاء الطبي ضغطًا هائلًا. بحسب وزارة الصحة الفلسطينية. فهو يعمل بما يفوق بأضعاف طاقته الاستيعابية ويكاد لا يغطي سوى 30% من الاحتياجات اللازمة، وهو يشغل حاليًا أقسام الطوارئ والجراحة والكلى والعناية المكثفة وحاضنات الأطفال فقط، فيما يوجد 50 ألف نازح داخل المجمع الذي يتعرض لقصف دائم وفي محيطه.

في غزة وجنوب لبنان

استهدف العدو 50 سيارة إسعاف في قطاع غزة حتى يوم أمس بحسب وزارة الصحة الفلسطينية مما أدى إلى تعطيل 28 منها بشكل كامل. وفي صباح 5 تشرين الثاني، استهدف جيش الاحتلال سيارتي إسعاف تابعتين لكشافة الرسالة الإسلامية في بلدة طيرحرفا في جنوب لبنان أثناء توجههما لنقل جريح، فأصيب 4 مسعفين بجروح. وفي مساء اليوم نفسه، استهدف العدو سيارة مدنية على طريق عيناثا - عيترون ما أدى إلى استشهاد ثلاث فتيات وجدّتهن.

جيفارا: مكاني معكم في غزة

إلى أي حد يستطيع الطبيب أن يستمر بالعمل؟ هو السؤال الذي لا يخرج من العقل كلما فكر الشخص بحجم الضغط الواقع على الأطباء، والذي تسعى وزارة الصحة الى تخفيفه بفتحها باب التطوع. ففي الأونة الأخيرة، انتشرت صورة تظهر البسة طبية زرقاء معلقة على الشرفات، وفي التفاصيل أنها تعود لمستشفى الشفاء الطبي الذي يضطر أطباؤه الى غسل الملابس ونشرها كل يومين للتعقيم بسبب الضغط الهائل الذي يتعرض له الجسم الطبي. واقع أظهر له أطباء العالم الاحترام والتقدير والتضامن، من بينهم الطبيبة آليدا تشي جيفارا، التي وجهت رسالة إلى الأطباء العرب قائلة «نحن بعيدون أميالاً، ولكنكم هناك، اليوم يحدث هذا مع غزة، وغدا على من يأتي الدور؟ أنا آسفة لعدم تواجدي في غزة، أعتقد أن هناك مكاني، فالتضامن لا يكون بالأقوال، التضامن بالفعل».

مجمّع الشفاء الطبي	
النوع	العدد
المرضون	1,400
أطباء اختصاص	400
أطباء صحة عامة	300
الصيدليات	100
المعدات التقنية	200
أسرّة العناية الفائقة	86

مهندس عمل في بناء مستشفى حمد لـ«القوس»

الفتحة في الأرض لخزّان مياه

بعد التهديد الذي طال مستشفى القدس، في 14 تشرين الأول، والتهديد بقصف مستشفى الشفاء في 27 تشرين الأول، نشر جيش العدو في 5 تشرين الثاني مقطعًا مصورًا تظهر فيه حفرة في مستشفى حمد بن خليفة القطري في غزة. وزعم المتحدث باسم جيش العدو وجود نفق لحماس في الحفرة. سعد الوحيدي، المهندس المدني الذي عمل مع شركة «صقا وخضري» المنفذة لمشروع مستشفى القطري، قال في حديث مع «القوس» إن الحفرة الموجودة في الفيديو هي فتحة خزان مياه، وليست فتحة وقود كما نشر في أكثر من وسيلة إعلامية. والحقيقة هي أن الصورة التي التقطتها المسيّرة الاسرائيلية للواجهة الشرقية للمستشفى تظهر «فتحتين وليس فتحة واحدة، لكن تم تجاهل الثانية عن قصد». والفتحتان (كما تظهر الصورة) دليل عن أن ما بالأسفل هو خزان، فالاولى هي عنق لخزان المياه، والثانية تستعمل لضبط ضغط الهواء. «هذا الشكل الهندسي طبيعي ومطابق للمواصفات العالمية الأميركية للخزانات الأرضية» قال وحيدي، وأكد أن المخطط الهندسي الأصلي حصل على موافقة من الجهة القطرية المانحة ومن الأمم المتحدة، ومن مكتب الاشراف في الجهة المقاولة، كما أن جيش الاحتلال «يمتلك نسخة عن المخطط الهندسي الأصلي للمستشفى منذ 2014 وهو على علم بوجود الخزان».

مدير مستشفى يناشد الصليب الأحمر

في اليوم الرابع والثلاثين من العدوان، واصل طيران الاحتلال شن غاراته على محيط مجمّع الشفاء الطبي بمدينة غزة، وقصفت الطائرات مستشفى النصر للأطفال ومحيط مستشفيي الكويتي والقدس والمستشفى الإندونيسي. ذلك بالإضافة إلى القصف على مستشفى جنين الحكومي في الضفة الغربية وإصابة سيارات الإسعاف والطواقم الطبية.

وقد ارتفع عدد الضحايا بشكل سريع ورهيب اذ بلغ 10966 شهيداً وأكثر من 28000 جريحاً (حتى يوم 9-11-2023) معظمهم من الأطفال والنساء والعجّز. وناشد أمس مدير مستشفى النصر الدكتور مصطفى كحلوت الصليب الأحمر الدولي المساعدة على اخلائه واخلاء ما يقارب 100 طفل مريض من مستشفى الرنتيسي التخصصي للأطفال بعد ان حاصرتها دبابات العدو الإسرائيلي. وقال كحلوت ان الدبابات تستهدف كل من يدخل او يخرج من المستشفى، وأضاف "حتى لو لم يقصف الجيش الإسرائيلي المستشفى قد يموت المرضى بسبب النقص الحاد في مقومات الحياة، فلا كهرباء ولا مياه ولا ادوية".

اين الصليب الأحمر الدولي؟

تحت القوس

أين الأهداف العسكرية؟

عمر نشابة

راقبنا آلاف الصوَر الفوتوغرافية ومئات تسجيلات الفيديو، وشاهدنا على مدار الساعة التغطية المباشرة للعدوان على غزّة عبر وسائل الاعلام. وعلى مدى 33 يوماً بحثنا، بشكل منهجي دقيق، عن قرائن وعيّنات محدّدة:

1. بحثنا أولاً في الصوَر والتسجيلات عن أي غرض أو عيّنة في ركام المنشآت والمباني التي قصفها جيش العدو الإسرائيلي قد يدلّ او يشير الى طبيعة الهدف. تفحّصنا تفاصيل الصوَر بحثاً عن حطام عتاد عسكري مثلاً او بقايا قطع سلاح او ذخائر او صواريخ أو حتى لباس عسكريا...

2. بحثنا في الصوَر والتسجيلات التي التقطت في مجمّع الشفاء الطبي وفي المستشفى الأهلي المعمداني والمستشفى الاندونيسي ومحيطها عن قطع سلاح وعتاد عسكري أو ذخيرة أو عن أي دليل او إشارة الى وجودها.

3. بحثنا في الصوَر والتسجيلات عن قيادات حركة حماس والجهاد الإسلامي وعن مقاومين مسلحين في المستشفيات والمخابز والأماكن المدنية.

4. فتّشنا في الصوَر والتسجيلات عن مداخل الانفاق في كل الأماكن التي قصفها جيش العدو الإسرائيلي او عن أي أثر لها. وتبين لنا بعد تفحّص دقيق لبعض الفتحات في الأرض أنها لخزانات مياه او مستوعبات للمحروقات او طوابق سفلية للمباني السكنية.

حتى اليوم، وبعد مرور 34 يوماً على العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة المحاصر، وبعد شن جيش العدو الإسرائيلي آلاف الغارات الجوية وجولات من القصف المدفعي من البر والبحر، وبعد رمي أكثر من 30 الف طن من المتفجرات في اكثر المناطق المكتظة بالمدنيين في العالم (أكثر من مليونين ومئتي الف انسان محاصرون في مساحة تقلّ عن 360 كلم مربّعاً)، يتبين بوضوح أن الأهداف الإسرائيلية في غزة هي المدنيون والمستشفيات والمنشآت الحيوية كما يتبين ان جيش العدو الإسرائيلي لم يصب أي هدف عسكري.

قادة العدو الإسرائيلي حددوا حركة المقاومة الإسلامية هدفاً لهجومهم العسكري على قطاع غزة، لكنهم عجزوا عن تحديد أماكن تواجد الحركة، وتبين ان الهدف يشمل كامل مساحة قطاع. علماً ان حلفاء الإسرائيليين، الاميركيين والاوروبيين، لا يتوقفون عن تكرار تحييد المدنيين عن حركة حماس في قطاع غزة.

عمّم وزير دفاع العدو اسم الأسير المحرر والقائد في حركة حماس يحيى السنوار هدفاً لعدوانه على قطاع غزّة، فهل السنوار موجود مع الأطفال في آلاف المباني التي دمرها القصف الاسرائيلي على رؤوس قاطنيها؟ أم هو يواجه مع المجاهدين دبابات العدو التي تحاول ان تتغلغل في مخيم الشاطئ وخانيونس وباب الهوا؟ ويبدو انه كلما تكبّد جيش العدو خسائر في ميدان المعركة والمواجهات كلما زاد اجرامه بحق المدنيين وزاد تعطّشه لقصف المستشفيات وقتل الأطباء وطواقم الإسعاف والممرضين والجرحى ...

فلسطين

تعذيب آلاف الأسرى في ظلام المعتقلات

معتقلات «غوانتانامو» و«أبو غريب» الاسرائيلية

ملاك سلوم

في كتابه "صهر الوعي أو في إعادة تعريف التعذيب" يتحدّث الأسير والمفكّر وليد دقّة عن مساعي الاحتلال "لصهر الوعي الفلسطيني"، أو بكلمات أخرى "إعادة صياغة البشر وفق الرؤيا الإسرائيلية عبر صهر وعيهم، لا سيّما صهر وعي النخبة المقاومة في السجون"، ويضيف: "لقد عنت المؤسسة الإسرائيلية في البداية بعملية "صهر الوعي"، جعل فكرة المقاومة فكرة مكلفة عبر هدم البيوت والقتل والتدمير الواسع. وقد بات من الواضح تماماً اليوم بأن حجم القتل والهدم والتخريب، للمنشآت والمزارع الذي كلفت بتنفيذه المؤسسة العسكرية، بالإضافة إلى حجم الاعتقالات الواسع في صفوف المواطنين الفلسطينيين، يفوق حاجات إسرائيل الأمنية". ورغم أن شرح الأسير دقّة لم يقتصر على التعذيب بمفهومه المادي تحديداً إلا أن ما يجري منذ السابع من تشرين الاول (انطلاق معركة طوفان الأقصى) من حملة اعتقالات واسعة وشرسة في الضفة الغربية وإجراءات تنكيلية بحق الأسرى الفلسطينيين ، يشكّل ذروة المحاولات الإسرائيلية لتقويض قدرة الفلسطيني على المقاومة وخاصة في الضفة الغربية التي تشهد تصاعداً في الحالة النضالية، وانقضاضاً على ما تبقى من حقوق الأسرى الذين شكلت قضيتهم عاملاً محورياً في انطلاقة معركة طوفان الأقصى، بالإضافة إلى الحؤول دون توحيد الساحات.

إن العدوان على الأسرى لم يكن وليد السابع من تشرين الاول، فهو عدوان مستمر تاريخياً بكل جزئياته، وقد شهد تصاعداً حاداً مع إجراءات وقرارات وزير الأمن القومي للاحتلال إيتمار بن غفير مؤخراً. منذ الساعات الأولى لمعركة طوفان الأقصى شرعت إدارة السجون الاحتلال بعقوبات جماعية، وأغلقت جميع الأقسام في كافة السجون وسحبت المحطات التلفزيونية المتوفرة وأقدمت قوات القمع على اقتحام قسم الأسيرات بسجن الدامون مستخدمة الغاز بحقهن وقطع الكهرباء وعزل ممثلتهن مرح باكير.

وبالتزامن مع العدوان على قطاع غزة، لجأت إدارة السجون الإسرائيلية إلى سلسلة عقابية جماعية وانتقامية، تستهدف مقوّمات العيش البشري الأساسي للأسرى، منها قطع المياه والكهرباء وتقليص الوجبات الغذائية السيئة نوعاً وكماً، وزيادة الاكتظاظ داخل الغرف وسياسة تكثيف اقتحامات قوات القمع لأقسام الأسرى، والاعتداءات بالضرب المبرح، والكلاب البوليسية وقنابل الصوت، والغاز والهراوات، وعزل الكثير من الأسرى في العزل الانفرادي، ولم يستثن هذا التنكيل الأسرى المرضى "في عيادة سجن الرملة"، ما يفاقم من أوضاعهم الصحيّة والنفسيّة.

زيادة 1760 معتقل اداري

لطالما ارتبطت سياسة الاعتقال الإداري، بتصاعد الحالة النضالية لدى الشعل الفلسطيني، فمثلاً تم إصدار أكثر من 14000 أمر اعتقالي منذ اندلاع الانتفاضة الأولى (1987) حتى عام 1992، وعقب "اتفاقية" أوسلو عام 1993 تركزت الاعتقالات في صفوف المعارضين لها. ومع اندلاع الانتفاضة الثانية 2000 صعدّت سلطات الاحتلال "الإسرائيلي" ممارستها للاعتقال الإداري سواء في أعداد المعتقلين أو ظروف الاحتجاز أو مرات التجديد. أما بعد السابع من تشرين الاول فقد صعّد الاحتلال من حملات الاعتقال، بالغة حتى نهاية الشهر الفائت (1760)، شملت كافة الفئات، كما أصدر (872) أمراً إدارياً.

شهادات من جحيم الاعتقال

تعكس شهادات المعتقلين المفرج عنهم وذويهم حجم الانتهاكات الإنسانية الفاضحة برتكبها الاحتلال، لا بحق المعتقلين والأسرى فقط بل بذويهم وعائلاتهم في إطار سياسة العقاب الجماعي.

> منذ الساعات الاولى لمعركة طوفان الأقصى شرعت إدارة السجون الاحتلال بعقوبات جماعية

ومن ضمن الحالات التي وثقتها مؤسسات الأسرى، شهادة والدة الأسيرين محمد وعدي نخلة من مخيم الجلزون في رام الله 23/10/2023، حيث أفادت "بأن قوات مدججة من جيش الاحتلال اقتحمت المنزل فجرًا، وقاموا بضرب الأبناء بشكل مبرح أمام والديهم، وربطوا الابن الأصغر ريان (16) عاماً بعصبة وبدأوا بضربه أمام باقي أفراد العائلة وتهديده بالقتل، ولم يكتف الجنود بضربه بل أحضر أحد الجنود سكينًا وقام بوضعها على رقبته ثم هدده بالقتل، واستمر اقتحام المنزل أكثر من ثلاث ساعات، استخدموا فيها شتّى طرق الضرب والتنكيل مع معظم أفراد العائلة وعاثوا خرابًا في المنزل قبل انسحابهم واعتقالهم لمحمد وعدي".

وفي إطار الضغط على "المطلوبين" لتسليم أنفسهم، سجلت عدة حالات اعتقال واحتجاز لنساء وأطفال. ولم يكتف جيش الاحتلال باعتقال البالغين للضغط على ذويهم من أجل تسليم أنفسهم، بل شملت السياسة احتجاز أطفال الأسرى كنوع من الضغط كما حدث مع الطفل الذي لم يتجاوز عمره الثلاث سنوات من قرية بيت لقيا قضاء مدينة رام الله، والذي احتجزته قوات الاحتلال لساعة ونصف ثم أطلقوا سراحه، وقام والده (ن.ب) بتسليم نفسه لقوات الاحتلال لاحقاً (مؤسسات الأسرى).

أما المحامي حسن عبادي فقد وثّق شهادة الأسيرة لمى الفاخوري التي تعرّضت للتفتيش العاري والتي أشارت إلى أن ضابطاً من الجيش الاحتلال هدّدها في معسكر كريات أربعة قائلاً "معي 20 جندي، بدنا نغتصبك مثل ما جماعتك اغتصبوا بناتنا.. بدّي اعتقل أولادك واحرقهم. أنتم أسرى حرب وبطلعلنا نعمل فيكم شو بدنا".

هذا وأظهر مقطع فيديو تعذيب جنود الاحتلال لمجموعة من الفلسطينيين المدنيين العزل في ظروف حاطة بالكرامة الإنسانية، بعد تجريدهم من ملابسهم، "وكان هذا الفيديو جزءًا من مجموعة مقاطع مصورة أخرى نشرها جيش الاحتلال، يقوم فيها الجنود بتصوير فلسطينيين بعد اعتقالهم وهم في ظروف مهينة، والتعمد بوضع علم الاحتلال على المعتقلين وهم معصوبو الأعين".

> المعتقلين اداريًا هم رهائن

ولا تقلّ شهادات مواطني الضفة عن شهادات العمّال الغزّيين الذين اعتقلوا من الضفة الغربية وأراضي الداخل الفلسطيني المحتل، حيث احتجزوا وتعرّضوا لأشد أنواع التعذيب والتنكيل بقول أحد الذين أفرج عنهم بعد أكثر من 25 يوماً: "نحنا تعذبنا عند الكل السلطة الإسرائيلية والجيش والمخابرات، ما حدا رحمنا، ولا تركونا نشتغل، أخذوا مصاريفنا وأواعينا، وسابونا عريانين، 3 أيام اتعذّب أنا وعريان (عار من ملابسي)، يدعسوا على رؤوسنا باجريهم.. لا أكل ولا شي أنا لحد الآن بتوجع من ضربهم وتكسيرهم وعذابهم"، يضيف عامل آخر" صبح وليل ضرب وتحقيقات والخيارة والأكل يقسموه ع ستة".

قتل وتعذيب وتضييف

أدّت هذه الظروف منذ السابع من تشرين الأول إلى استشهاد الأسيرين عمر دراغمة وعرفات حمدان بالإضافة إلى عاملين من غزة أحدهما ماجد زقول وآخر لم تعلن سلطات الاحتلال عن اسمه بعد. واعتبر نادي الأسير أن استشهاد هؤلاء الأسرى يعبر عن عملية اغتيال ممنهجة عبر التصفية الجسدية والتعذيب، وحذّرت من تصاعد احتمالات استشهاد المزيد منهم. يأتي ذلك في ظل عرقلة الاحتلال لعمل الطواقم القانونية التابعة لمؤسسات الأسرى، والتضييق على عملهم في المحاكم، إلى جانب توقف زيارات المحامين للأسرى داخل السجون والزيارات للمعتقلين في مراكز التوقيف والتحقيق ، ما وضع الأسرى في عملية عزل مضاعفة.

وسط ذلك عبّرت مؤسسات الأسرى عن "استهجانها ورفضها للصمت المريب الذي يحيط بموقف منظمة الصليب الأحمر الدولي، إزاء هذه التطورات مطالبة إياها "بإعلان موقف صريح يشرح أسباب عدم قيامها بدورها في هذه الظروف الخطيرة والاستثنائية".

جرائم الاحتلال بواسطة قانون عسكري

فداء عبد الفتاح

عندما تقدّمت دولة الاحتلال (إسرائيل) بطلب الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة، جاء في حيثيات القرار الذي وافق على طلب الانضمام الرقم 273، تاريخ 11 أيار 1949، «إن إسرائيل، وفقاً لتقدير مجلس الأمن، دولة محبة للسلام وقادرة على تحمل الالتزامات الواردة في الميثاق وراغبة في ذلك». وعليه تقرر اعتبارها عضواً في هيئة الأمم المتحدة آنذاك، واعترفت بها 163 دولة من أصل 193 عضواً فيها.

هذا القرار لم يغير في طبيعة هذا الكيان شيئاً ولم يرفعه إلى مرتبة الدول من حيث الشرعية بالدرجة الأولى، بل منحه غطاء دولياً لتنفيذ سياساته الاحتلالية خلافاً لكل القوانين الدولية، ووضع العالم أجمع أمام مسؤولياته تجاه التزامات الدول الأعضاء في ما نصت عليه المواثيق الدولية.

تحكم هذا الكيان الصهيوني قوانين مختلفة مدنية وأخرى عسكرية جعلها مقدّمة على أي نص قانوني دولي آخر. هذا القانون العسكري يشرّع للاحتلال حق ممارسة كل أنواع الانتهاكات بحق الفلسطينيين بمختلف نواحي الحياة، ووسط هذا الواقع، من الصعب جداً الحديث عن أي التزام باتفاقيات دولية أو قانون دولي أو أي قواعد إنسانية.

منذ عام 1948 وحتى يومنا هذا، صدر أكثر من 50 قراراً عن مجلس الأمن أُدينت بموجبها الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، ومعظمها اعتداءات ضد الفلسطينيين، ولكنّ أياً من هذه القرارات لم يأخذ طريقه إلى التنفيذ أو يضع حداً لتلك الانتهاكات والجرائم.

هذا الكيان لا تحكمه أو تتحكم فيه أي نصوص أو قواعد قانونية. فقد نشأ بموجب قرار لدولة انتداب (وعد بلفور) خلافاً لأي شرعية قانونية، وما زال إلى يومنا هذا خارج أي إطار دولي قانوني، وغير ملتزم بأي اتفاقية دولية، كما أنه ليس عضواً في المحكمة الجنائية الدولية. ورغم ذلك، تحسب له الدول الكبرى التي شاركت في تأسيس منظومة القوانين الدولية الإنسانية ألف حساب، وتسخّر كل إمكاناتها المالية والعسكرية والسياسية لتقويته ودعمه وتركه كقاعدة عسكرية خارجة عن القانون في قلب الشرق الأوسط، لتتحكم فيه وفي مقدراته.

هذا الكيان الصهيوني، بارتكابه جرائم مستمرة ضد الشعب الفلسطيني، إنما يضع القانون الدولي الإنساني على المحك، ويضع المؤسسات الدولية في دائرة الشك وانعدام الثقة فيها وفي قراراتها التي باتت مع هذا الكيان مجرد حبر على ورق وغياباً كلياً لآليات التنفيذ، فقط حين يتعلّق الأمر بـ«إسرائيل»، حتى بات الرأي العام العالمي يسأل أين هي المؤسسات الدولية الإنسانية، ولماذا هذا الصمت المريب حيال جريمة الإبادة الجماعية المرتكبة بحق شعب محاصر داخل قطاع غزة، وغالبية ضحاياه من الأطفال والنساء؟

محاكم عسكرية تتحكم بحياة الفلسطينيين اليومية

لا يوجد دستور مكتوب في ما يسمى «دولة إسرائيل»، بل قوانين سميت «قوانين أساس» في مختلف المواضيع، ولا يزال هذا الكيان يشرّع ويعدّل ويغيّر في صيغتها وفقاً لسياساته الاحتلالية التوسعية العسكرية.

أعطى نظام «دولة إسرائيل» للقضاء العسكري كل الصلاحيات لمحاكمة الفلسطينيين وأدرج معظم تفاصيل حياتهم اليومية ضمن صلاحيات محاكمه العسكرية. وهذا الكيان الذي لم يعترف يوماً بالقوانين الدولية إلا حمايةً لمصالحه، لا يعترف بما ورد في اتفاقية جنيف الرابعة، وتحفّظ عن عدد من موادها. ولكنه، في المقابل، اعترف بما ورد فيها لناحية حق الاحتلال في إنشاء محاكمه العسكرية والاعتقال الإداري.

الانتقام من الاسرى بواسطة القانون العسكري

منذ بداية عام 2023، عملت حكومة الاحتلال على سن عدد من القوانين التي استهدفت الأسرى لزيادة التنكيل بهم، واصدرت عدداً من الأوامر العسكرية وتعديلاً لقانون السجون، فزادت من الإجراءات التعسفية التي تمارسها على الأسرى وجردتهم من أبسط الحقوق التي كانوا يتمتعون بها كالنوم على سرير مثلاً. وبعد السابع من أكتوبر، بدء «طوفان الأقصى»، ارتُكبت جرائم موصوفة بحق الأسرى ومن سمّتهم «المعتقلين غير الشرعيين»، الوصف الذي أطلقه الاحتلال على كل المعتقلين الغزاويين ليبرر تطبيق القواعد الخاصة للأسرى حماية خاصة باعتبارهم مقاتلين شرعيين وليسوا مجرمين، ولكي يبرّر الكيان الصهيوني عدم تطبيق هذه القوانين، سنّ قانوناً خاصاً سماه «قانون المقاتل غير الشرعي»، ويطبقه رغم مخالفته القانون الدولي. إذ يعتبر هذا الكيان أن قوانينه مقدّمة على كل القوانين الدولية التي لا يعترف بها إلا وفقاً لمصالحه.

الانتهاكات القانونية التي يرتكبها الكيان الصهيوني ضد الأسرى ليست جديدة، وليس خافياً على المجتمع الدولي بكامل مؤسساته الحقوقية والإنسانية أن الجرائم التي تُرتكب بحق الأسرى الفلسطينيين هي جرائم موصوفة ضد الإنسانية وانتهاك فاضح لكل قواعد حقوق الإنسان الدولية. مارس الاحتلال مختلف أنواع التعذيب بحق الأسرى ومنع عنهم أي تواصل أو اتصال مع العالم الخارجي، وزيارات المحامين، وتفرّد في ممارسة كل انتهاكاته بعيداً عن أعين العالم أجمع للضغط على الفلسطينيين عموماً وأهالي الأسرى خصوصاً المتضامنين مع المقاومة، كما شن حملة اعتقالات واسعة لأسرى محررين ولشبان شاركوا في مسيرات تضامنية وفي مواجهات مع جنود الاحتلال داخل فلسطين المحتلة (الضفة والقدس). لم يتمكن الأسير الفلسطيني من ضمان حقه في المحاكمة العادلة يوماً، ولم تلتزم «إسرائيل» أياً من بنود اتفاقية جنيف الرابعة التي نصت على أن بنودها مقدمة على أي نص قانوني للاحتلال. الأوامر العسكرية الإسرائيلية التي نصت على حق هذا الكيان في تعذيب الأسرى والتنكيل بهم وحرمانهم حتى من العلاج ليست فقط انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، بل هي سقوط مدوٍّ لكل ما عملت عليه دول العالم منذ 100 عام لصيانة السلم والأمن الدوليين.

> لم يتمكن الأسير الفلسطيني من ضمان حقه في المحاكمة العادلة يوماً، ولم تلتزم «إسرائيل» اتفاقية جنيف الرابعة

تعديلات تضاعف تعذيب الأسرى

أجرى الكيان أخيراً تعديلات على قانون المقاتل غير الشرعي بتاريخ 13 أكتوبر 2023 منها :

1. توسيع نطاق من يحق لهم إصدار أوامر الاعتقال ليشمل اللواء ومن أقل منه برتبة.
2. تمديد مدة الإصدار لأمر الاعتقال لـ 21 يوماً بدلاً من 7 أيام.
3. تصبح مدة المراجعة القضائية 30 يوماً من تاريخ الاعتقال بدلاً من 14 يوماً.
4. تكون زيارة المحامي أثناء 21 يوماً قبل موعد المراجعة القانونية بدل 7 أيام.
5. المنع من لقاء المحامي على يد المسؤول عن إصدار قرار الاعتقال يصبح 28 يوماً من تاريخ الاعتقال بدل 10 أيام.
6. يمكن للقضاة تمديد المنع من لقاء المحامي لمدة 45 يوماً بدلاً من 21 يوماً.

(صن الويبه)

فلسطين

مضبطة اتهام لمحكمة دولية لن تلتئم

صادق علوية

الفلسطينيون، في نظر الدول الغربية الكبرى ليسوا مشمولين بالقانون الدولي الإنساني وحمايته، لأن الاحتلال لا يرغب بذلك، ولأن تلك الدول تتصاغ له. لذلك، سيحتار خبراء القانون الدولي المؤيدون للاحتلال في تبرير جرائمه، وربما سيخبروننا أن قصف البيوت ما هو الا قبور تُبنى فوق البناء.

في خضمّ الحرب التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي ضد غزة واعتداءاته على لبنان، انتهك قوات الاحتلال القوانين الدولية المتمثلة بالقانون الدولي الانساني والإطار الذي توفره اتفاقيات جنيف الأربع للعام 1949 وبروتوكولاها الإضافيان للعام 1977، واتفاقية العام 1972 بشأن الأسلحة البيولوجية واتفاقية العام 1980 بشأن أسلحة تقليدية معيّنة وبروتوكولاتها الخمسة، واتفاقية العام 1993 بشأن الأسلحة الكيميائية، واتفاقية أوتاوا للعام 1997 لحظر الألغام المضادة للأفراد. كما انتهكت قوانين حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، واتفاقية لاهاي للعام 1954 لحماية الممتلكات الثقافية وبروتوكوليها... ولكن الأهم أنها انتهكت النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المختصة بهذه الجرائم وفقاً لنظامها الأساسي.

نعلم أن كرتونة الإعاشة التي تقدمها الأمم المتحدة قد لا تتسع لأحكام القانون الدولي الإنساني ولا يصلح هذا القانون للشبع ولا حليبا للرّضع ولا مواساة للأيتام ولا لمسح دموع الأمهات الثّكلى، وقد تكون هذه القوانين مجرد «عزاء» بين مجزّرتين، ولكن مما لا شكّ فيه أن القانون الدولي الإنساني يصلح لنرصف سبيل الحق به بعد إحقاق الحق في المجتمع الدولي.

هذه الجرائم تختص بها المحكمة الجنائية الدولية وفقا لمضمون نظامها الأساسي الذي اعتمد عام 1998 وعدّ هذه الانتهاكات بحق جرائم حرب ضمن لائحة جرائم الحرب التي تخضع لاختصاص المحكمة.

في مسؤولية «دولة» الاحتلال عن الجرائم التي قامت به قواتها في إطار العملية العسكرية ضد غزة :

إن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني تشكّل جرائم حرب. ووفقاً للفقرة 149 من القانون الدولي الإنساني العرفي، تكون الدولة مسؤولة عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني المنسوبة إليها، والتي تشمل الانتهاكات المرتكبة من قبل أجهزتها، بما في ذلك قواتها المسلحة، أو من قبل أشخاص أو كيانات فوّضتها القيام بقدر من السلطة الحكومية أو من قبل أشخاص أو مجموعات تعمل بناءً على تعليماتها أو تحت إشرافها أو سيطرتها أو من قبل أشخاص أو مجموعات خاصة، والتي تعترف بها الدولة وتتبناها كتصرفات صادرة عنها.

مسؤولية «دولة» الاحتلال الاسرائيلي

لا يمكن التملّص منها تحت أي ستار. فالقانون الدولي والاجتهادات الصادرة عن المحاكم الدولية تثبت بما لا شكّ فيه المسؤولية عن انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني والاتفاقيات ذات الصّلة. فقد سبق أن اعتبرت محكمة العدل الدولية في قضية نيكاراغوا (مريتس) عام 1986، أنّ الولايات المتحدة مسؤولة عن انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني المرتكبة من قبل الكونترا في نيكاراغوا، في حال كانت لها «سيطرة فعالة على العمليات العسكرية أو شبه العسكرية التي حدثت الانتهاكات في سياقها».

هذه القاعدة التي تنص على أنّ الدولة مسؤولة عن «كافة الأعمال التي يقترفها الأشخاص الذين يشكلون جزءاً من قواتها المسلحة» قديمة العهد في القانون الدولي العرفي، وقد وردت في المادة 3 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية (لاهاي 18 تشرين الأول 1907). وهي تطبيق للقاعدة العامة بشأن مسؤولية الدولة عن تصرفات أجهزتها، وفقا لأحكام المادة الرابعة من مشاريع المواد المتعلقة بمسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دولياً، التي تم اعتمادها عام 2001.

وتعتبر القوات المسلحة جهازاً من أجهزة الدولة، كأي كيان آخر من السلطات التنفيذية أو التشريعية أو القضائية للدولة. وينعكس تطبيق هذه القاعدة العامة في نسبة المسؤولية إلى القانون الدولي الإنساني، في اتفاقيات جنيف الأربع التي تنصّ على وجود مسؤولية على الدولة، إضافة إلى ضرورة محاكمة الأفراد على ارتكاب الانتهاكات الجسيمة، وهو منصوص عنه في المادة 51 من اتفاقية جنيف الأولى، والمادة 52 من اتفاقية جنيف الثانية، والمادة 131 من اتفاقية جنيف الثالثة، والمادة 148 من اتفاقية جنيف الرابعة. وكذلك في البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية، حيث أعيد التأكيد على المبدأ القائل بمسؤولية الدولة بالإضافة إلى المسؤولية الجنائية الفردية، بموجب المادة 38 من البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية. حيث، يُنسب للدولة تصرف قوات مسلحة، أو ميليشيا، أو وحدات شبه عسكرية، تابعة لها، في حال كانت لها سيطرة ذات «طابع كلي» وفقا لحكم المحكمة الدولية بشأن الاستئناف في قضية تاديتش في العام 1999، الذي قضت به المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة.

إن قوات الاحتلال وأثناء قصفها لمبان سكنية يقطنها مدنيّون تقوم بارتكاب مجزرة أولا ثم تقوم بإخفاء الجزرة عبر المزيد من القصف للمبنى المستهدف مرارا وتكرارا، بهدف تضييع الجثث وتمزيقها أكثر. وفي سابقة مشابهة حصلت عام 2001، في تقرير بشأن القتل الحاصل عام 1991 في ريوفريو في كولومبيا، قررت اللجنة الأميركية لحقوق الإنسان أنّ الدولة مسؤولة عن أفعال القوات شبه العسكرية لوجود دليل يثبت أن فروع الجيش ساعدت في تنسيق المجزرة وتنفيذها ومن ثمّ إخفائها.

في الأفعال الجرمية المرتكبة من قبل قوات الاحتلال :

يُعرّف النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية جرائم الحرب أنها «الإنتهاكات الخطيرة للقوانين والأعراف السارية على النزاعات الدولية المسلحة» و«الانتهاكات الخطيرة للقوانين والأعراف السارية على النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي»، وفقا لما ورد في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 منه.

ففي تفسير للمادة 3 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، التي تعدّد انتهاكات قوانين وأعراف الحرب التي تندرج في اختصاص المحكمة، ذكرت غرفة الاستئناف أنّ عبارة «قوانين وأعراف الحرب» تشمل كافة قوانين وأعراف الحرب، بالإضافة إلى تلك الواردة في هذه المادة.

تعداد الجرائم والسند القانوني للتجريم :

1- استخدام وسائل وأساليب القتال التي من شأنها إحداث إصابات أو الآلام لا مبرّر لها:

استخدمت قوات الاحتلال قذائف فوسفورية سواء تلك المحظورة او غير المحظورة والتي سببت حروقا وإصابات وآلاما لا مبرر لها سواء للمدنيين أو للعسكريين وحتى للأطباء والطواقم الطبية، ما يعد مخالفة لصكوك قانونية قديمة العهد كإعلان سان بطرسبرغ، وإعلانات ولوائح لاهاي؛ إعلان لاهاي بشأن الغازات الخانقة وإعلان لاهاي بشأن الأعيرة النارية القابلة للتمدد ولائحة لاهاي للعام 1899، المادة 23 (هـ)، لائحة لاهاي للعام 1907.

وسبق أن أكّدت محكمة العدل الدولية أن حظر وسائل وأساليب القتال التي تسبب بطبيعتها أصابات أو آلاما لا مبرّر لها، هو أحد «المبادئ الأساسية» للقانون الدولي الإنساني.

2- استخدام الأسلحة العشوائية الطابع واستخدام الأسلحة المحرقة ضد الأفراد:

ان قيام قوات الاحتلال بقصف مركّز على الأحياء السكنية بقذائف تنفجر بطريقة جنونية وتنتشر على مساحات كبيرة ليس الا استخداماً لأسلحة عشوائية الطابع.

يعد هذا الجرم مخالفة صريحة لما ورد في المادة 51 – 4 من البروتوكول الإضافي الأول حول استخدام الأسلحة «التي تصيب بطبيعتها الأهداف العسكرية أو المدنيين أو الأعيان المدنية دون تمييز»، كما ورد هذا الحظر في المادة (2) (ب) (20 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

3- استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية:

عمدت قوات الاحتلال الى استخدام الغازات المصنّفة ضمن الأسلحة البيولوجية بحجة أنها ترغب في تدمير الأنفاق والقضاء على من فيها من المقاتلين، علما أن حظر استخدام الأسلحة البيولوجية في النزاعات المسلحة الدولية يستند إلى بروتوكول جنيف بشأن الغازات واتفاقية الأسلحة البيولوجية، علما أن أنغولا وإسرائيل هما الدولتان الوحيدتان حالياً اللتان احتفظتا بتحفظهما حول «عدم البدء بالاستخدام» في بروتوكول جنيف بشأن الغازات، كما أنهما ليستا طرفين في اتفاقية الأسلحة البيولوجية. ورغم ذلك، لا يمكن للاحتلال التملّص من العقوبات الجنائية في ما لو قررت المحكمة الجنائية الدولية ذلك، لأن هذا الاستخدام يعد خرقاً فاضحاً وجسيماً للقانون الإنساني الدولي ولو لم تكن الدولة موقعة أو كانت قد تحفظت.

كما تحظر مجموعة من المعاهدات استخدام الأسلحة الكيميائية في النزاعات المسلحة الدولية، منها إعلان لاهاي بخصوص الغازات الخانقة، وبروتوكول جنيف بشأن الغازات، والمادة 1 من اتفاقية الأسلحة الكيميائية، والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في المادة 8 (2) (ب) (18) منه.

4- استخدام الطلقات النارية التي تتمدد وتتفلطح بسهولة في جسم الإنسان واستخدام الطلقات النارية التي تنفجر في جسم الإنسان ضد الأفراد:

من الضروري بمكان قيام بعثة تحقيق مختصة للنظر في شهادات عدد من الأطباء الذين أكدوا معاينتهم لإصابات ناتجة عن أنواع من الطلقات النارية التي تنفجر في جسم الإنسان واستخدام الطلقات النارية التي تتمدد وتتفلطح بسهولة في جسم الإنسان، وهو أمر جدي يستدعي فتح تحقيق بشأنه، وكذلك القذائف التي تسبب جراحاً واسعة مشابهة للجراح التي تسببها طلقات «الدمدم»، القذائف التي تنفجر بطبيعتها او تسبب تشوّهاً أثناء اختراقها جسم الإنسان، أو تتعثر عند اختراقها جسم الإنسان أو تسبب موجات صدم تؤدي إلى تلف واسع بالأنسجة أو حتى إلى صدمة مميتة، وأيضا تشير الممارسات التي تعتمدها الأمم المتحدة إلى أنّ استخدام الطلقات النارية المتفجرة ضد الأفراد يسبب الاماً لا مبرّر لها.

كما يقتضي الاستماع الى الطبيب الذي افاد أنه لاحظ حالات اصابة بالعمى وهو ما يعد مؤشراً على احتمال استخدام اسرائيل للاسلحة التي تسبب العمى، وهو نوع من استخدامات الليزر المحظور حيث لا يجوز استخدام أسلحة الليزر المصممة خصيصاً لتكون وظيفتها القتالية الوحيدة أو إحدى وظائفها القتالية إحداث عمى دائم للنظر المجرد، علما انه تم اعتماد البروتوكول الرابع للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة والذي يحكم استخدام أسلحة الليزر التي تسبب العمى في العام 1995.

5- استخدام الألغام الأرضية مع عدم مراعاة ضرورة التقليل من آثارها العشوائية وعدم تسجيل مواقعها، وعدم إزالتها عند انتهاء الأعمال العدائية الفعلية وعدم إبطال ضررها على المدنيين أو تسهيل إزالتها. وهو أمر مخالف للصيغة الأساسية، كما للصيغة المعدلة للبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، ولا سيما لمبدأ حظر أنواع معيّنة من الألغام تتضمنه الصيغة المعدلة للبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادة 3 (5) و(6) و المادة 4 والمادة 6 (2) والمادة 6 (3) ومخالف للضوابط الأخرى التي يتضمنها البروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادتان 4-5 والصيغة المعدلة للبروتوكول الثاني، المادتان 5-6. كما أن الحظر وارد في البروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادة 7، والبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادتان 4-5، والبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادة 3 (4)، والبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، المادة 4 (2)، المادة 7 ، والمادة 8 .

6- قتل المدنيين والمحميّين

لجأت قوات الاحتلال الى قتل المدنيين واستهدافهم بصورة قصدية عمدية ما يعد جرما جنائيا من جرائم الحرب المحظورة منذ إقرار حظر قتل المدنيين في مدونة ليبر في المادتين 23 و44، كما ورد قتل المدنيين وأسرى الحرب كجريمة في ميثاق المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرغ. وتحظر المادة 3 المشتركة في اتفاقيات جنيف «لاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله» للمدنيين والأشخاص العاجزين عن القتال وتدرج كل من اتفاقيات جنيف الأربع «القتل العمد» للأشخاص المحميين كانتهاك جسيم. ويُصنّف القتل أيضاً كجريمة حرب بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في ما يتعلق بالنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وبموجب النظم الأساسية للمحكمتين الجنائيتين الدوليتين ليوغوسلافيا السابقة ولرواندا، وللمحكمة الخاصة لسيراليون.

لجأت قوات الاحتلال الى قصف المستشفيات ودور العبادة للمسلمين والمسيحيين دونما أي رادع.

7- العقوبات الجماعيّة وتجويع المدنيّين

قامت قوات الاحتلال بحصار وتجويع اهالي غزة بشكل مشدد كعقوبة جماعية، علما أن العقوبات الجماعية محظورة وتشمل «كافة أنواع العقوبات والمضايقات، وخاصة الإدارية منها، أكانت من خلال عمل الشرطة أو غير ذلك».

ويرد حظر العقوبات الجماعية في لائحة لاهاي، وفي اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة. وقد أقرّ هذا الحظر كضمانة أساسية لجميع المدنيين والأشخاص العاجزين عن القتال في البروتوكولين الإضافيين الأول والثاني واتفاقية جنيف الثالثة، المادة 87، الفقرة الثالثة واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 33، الفقرة الأولى (والبروتوكول الإضافي الأول، المادة 75 (2) (د) والبروتوكول الإضافي الثاني، المادة 4 (2) (ب) .

ان استخدام تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب، بحرمانهم من أشياء لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك إعاقة تزويدهم بمؤن الإغاثة، أمر محظور دوليا. فقد اعتبر حظر استخدام تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب، عند اعتماد البروتوكول الإضافي الأول، قاعدة جديدة. ومع ذلك، لم تجعل الممارسة، منذ ذلك الوقت، هذه المسألة قاعدة عرفية فحسب، بل انّ وضعها في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية كجريمة حرب في حال ارتكبت في نزاع مسلح دولي لم يكن مدار جدال. ويعكس تدمير الأشياء التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين حظراً عرفياً. وقد جرت محاكمة تتعلق بقضية تدمير محصول في عملية أرض محروقة خلال الحرب العالمية الثانية، مع انّ تدمير ممتلكات لا تتطلبها الضرورة العسكرية كان الأساس للدعوى القضائية. وتشكّل هذه الممارسة انتهاكاً للبروتوكول الإضافي الثاني والقانون الدولي العرفي.

> كرتونة الإعاشة التي تقدمها الأمم المتحدة قد لا تتسع لأحكام القانون الدّولي الإنساني

> تدرج كل من اتفاقيات جنيف الاربع «القتل العمد» للأشخاص المحميين كانتهاك جسيم

بمقتضى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فإنّ «تعمّد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب»، يشكّل جريمة حرب في النزاعات المسلحة الدولية المادة 8 (2) (ب) (25) من النظام، وتم حظر التجويع كاسلوب من أساليب الحرب في المادة 54 (1) من البروتوكول الإضافي الأول.

كما تُحظر مهاجمة الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين او تدميرها أو نقلها أو تعطيلها.

الممارسة

أما الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين هي من حيث المبدأ أعيانا ومواد مدنية ولا يجوز مهاجمتها بصفتها هذه، ففي المادة 54 (2) من البروتوكول الإضافي الأول، يُحظر حظر محدّد لمهاجمة الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين، أو تدميرها، أو نقلها، أو تعطيلها، ومنها الأمكنة المخصصة للمؤن وخزانات الوقود والمياه ومراكز الاتصالات التي هاجمها الاحتلال وكان آخرها قصف خزانات المياه دون أي مبرر حربي .

8- منع إجلاء الجرحى

لم تسمح قوات الاحتلال لفرق الاسعاف والدفاع المدني بإجلاء الجرحى علما أن القانون الدولي ينص على وجوب ان يتخذ كل طرف في النزاع، كلما سمحت الظروف، وبخاصة بعد أيّ اشتباك، كل التدابير الممكنة، ودون إبطاء، للبحث عن الجرحى والمرضى والغرقى، وجمعهم وإجلائهم دون أيّ تمييز مجحف، وهو واجب قانوني منصوص عنه في اتفاقية جنيف العام 1864، وفي اتفاقيات جنيف للعام 1949، وفي المادة 10 من البروتوكول الإضافي الأول، مع تاكيدها على «حماية» الجرحى والمرضى والغرقى، مما يعني «المسارعة للدفاع عنهم، وتقديم المساعدة والمساندة». وفي ما تقوم به قوات الاحتلال مخالفة لاتفاقية جنيف الأولى، المادة 15، الفقرة الأولى واتفاقية جنيف الثانية، المادة 18، الفقرة الأولى واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 16، الفقرة الثانية.

9- جعل الأشخاص أو الأهداف المستخدمة في عمليات المساعدة الإنسانية أو مهمات حفظ السلام محلاً للهجمات

إن جعل الأشخاص أو الأهداف المستخدمة في عمليات المساعدة الإنسانية أو مهمات حفظ السلام وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، محلاً للهجمات، ما دامت مؤهلة للحماية الممنوحة للمدنيين أو الأعيان المدنية بمقتضى القانون الدولي الإنساني، يعد جريمة حرب بموجب نظام المحكمة الجنائية الدولية. ويمكن الاستدلال على قصف قوات الاحتلال لمراكز الاونروا والمستشفيات في فلسطين ومراكز اليونيفيل في جنوب لبنان للدلالة على ثبوت ارتكاب العدو لهذه الجرائم. فوكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تفيد ان 88 من موظفيها قتلوا منذ السابع من تشرين الأول، وهو ما يمثل «أكبر عدد من القتلى في صفوف الأمم المتحدة يتم تسجيله على الإطلاق في صراع واحد».

من هم الاشخاص المجرمون؟

يعدّ القادة والأشخاص الآخرون الأرفع مقاماً مسؤولين جزائياً عن جرائم الحرب التي ترتكب بناء على أوامرهم. وترد القاعدة التي مفادها أنّ الأشخاص مسؤولون عن جرائم الحرب المرتكبة تبعاً لأوامرهم في اتفاقيات جنيف، واتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية وبروتوكولها الثاني، إذ يُطلب من الدول ألاّ تقاضي الأشخاص الذين يرتكبون انتهاكات جسيمة أو مخالفات فحسب، بل الأشخاص الذين يأمرون بارتكابها أيضاً. كما ترد هذه القاعدة أيضاً في النظم الأساسية للمحكمة الجنائية الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، والمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، والمحكمة الخاصة لسيراليون، وفي لائحة الإدارة الانتقالية للأمم المتحدة في تيمور الشرقية الرقم 15/2000، وجميعها تنطبق على النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

وبذلك يعد قادة الحرب في كيان العدو مجرمين بناء على اتفاقية جنيف الأولى، المادة 49، اتفاقية جنيف الثانية، المادة 50، واتفاقية جنيف الثالثة، المادة 129، واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 146، واتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية، المادة 28، والبروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية، المادة 15، والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 25(3).

هل المحكمة الجنائية الدولية مختصة بالنظر الى وضع فلسطين تحت الاحتلال؟

في العام 2021، وبناء على طلب مقدم من دولة فلسطين حول طرح مسالة تتعلق بالاختصاص القضائي، أصدرت الغرفة المختصة في المحكمة الجنائية الدولية قرارها القاضي بأن «فلسطين دولة طرف في النظام الأساسي» وباعتبارها «الدولة التي حدث السلوك المعني على أراضيها» لأغراض المادة 12 (2) (أ) من النظام الأساسي؛ وترى، بالأغلبية،أن المحكمة إقليمية ويمتد نطاق الولاية القضائية في الوضع في فلسطين إلى الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967، وتحديداً غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية.

وبالتالي للمحكمة أن تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة إذا أحالت دولة طرف إلى المدعي العام حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من هذه الجرائم قد ارتكبت.

القرار : ICC-01/18-143-02-05-2021 EC PT 60/6

المراجع

- البروتوكولان الاضافيان الى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12-08-1949 لحماية ضحايا الحرب.
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

شهداؤنا

احفظوا اسماءهم، صورهم، قصصهم فهم ليسوا أرقاما. لكل منهم حياته وأحلامه، لكل منهم بيت وعائلة وذكريات وقصص وتجارب تختلط فيها الضحكات والدموع. من حقهم علينا أن نتذكرهم أسماء وليس مجرد أرقام

بيسان حسن حلاسة

«اتزكروا اسمي وأسماء الشهداء كلها. اتزكروا أسماءنا وانقشوا صورنا بذاكرتكم واتزكروا انه نحنا أهل غزة كنا أشرف خلق الله على الأرض، وانه انتم كلكم ما عندكم ذرة شرف، وانه انا وعائلتي وأهل مدينتي اللي استشهد منا واللي لسا هيستشهد كلنا خصمانكم أمام الله يوم القيامة».

آخر ما كتبته بيسان على صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعي قبل ايام من استشهادها مع احد عشر فرداً من عائلتها في غزة في 15 اكتوبر 2023.

لم تشا ابنة التسعة عشر ربيعاً ان تُذكر كرقم في عداد الأرقام، وانما كطالبة سنة ثالثة طب، ومتفوقة في الثانوية العامة بمعدل 98.7%. وكفتاة لديها عائلة حنونة تفتخر بها، وأحلام كثيرة لم تحققها، وطريق طويل من النجاحات، انتهى للأسف على يد آلة الاجرام، وبمباركة من دول تتباهى بالقوانين الإنسانية.

شيماء صيدم

كانت شيماء تستعد للمشاركة في احتفال تكريمي في العاصمة الأردنية لفوزها بالمرتبة الأولى على مستوى فلسطين في امتحانات الثانوية العامة بمعدل 99,6%، لكن شاءت الاقدار ان تُزفّ شهيدة مع عدد من افراد عائلتها في قصف لطيران الاحتلال استهدف منزل عائلتها في مخيم النصيرات.

اختارت شيماء ان تدرس الترجمة لتتمكن من ايصال صوت فلسطين الى كل العالم، لكنها للاسف لم تتمكن من تحقيق حلمها، وتحولت زغاريد الفرحة بنجاحها الى صرخات ألم على فقدانها.

خليه محمد خليه شلش

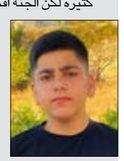

شاب عمره 16 سنة ارتقى برفقة صديقه قيس شلش برصاص الاحتلال عند مدخل بلدة شقبا غرب رام الله.

خليل طالب في الصف الحادي عشر أدبي، من مدرسة ذكور شقبا الثانوية. لم تكفّ سنواته القليلة ليبني احلاماً في بلد لا مكان فيه للأحلام السعيدة، واعتاد فيه الصغار قبل الكبار على استبدال دفاتر الذكريات بوصايا. فهو، رغم صغر سنه، لم ينسَ كتابة وصيته، كانت لديه احلام كثيرة لكن الجنّة افضلها.

«محدش يعيط علي ادعولي ادخل الجنة. حطوو ورد عند قبري. محداش يفارق قبري. كان نفسي بشغلات كتير بس الجنة احلى».

القوس
السبت 11 تشرين الثاني 2023 العدد 87

الأسبوع الخامس
تركيز العدوان على المدنيين في مدينة غزّة

من خلال متابعة تحليل البيانات التي تظهر وتيرة القصف وتوزّعه على المناطق المختلفة من قطاع غزة، منذ اليوم الأول من العدوان (7 تشرين الأول) حتى اليوم الثاني والثلاثين (الثلاثاء 7 تشرين الثاني)، يتبين أن القصف الإسرائيلي طال كل محافظات قطاع غزة من دون استثناء. هذه النتيجة تتسق مع ما تم التوصل إليه الأسبوع الماضي (راجع «القوس»: الإبادة الجماعية: مؤشرات علميّة أولية). وإلى طريقة القصف ونهج التدمير الشامل، نعرض عناصر أساسية إضافية تشير بوضوح إلى جريمة الإبادة الجماعية:

- الاحتلال الإسرائيلي يزيد من تهديد المستشفيات ويكرر طلبه إخلاء مستشفى الرنتيسي التخصصي للأطفال الذي يستقبل نحو 3 آلاف طفل، الأمر الذي يعرّض حياة المرضى والجرحى وآلاف النازحين لخطر الموت، خصوصاً أن عشرات الأطفال يعيشون على أجهزة دعم الحياة، إضافة إلى الأطفال المصابين بالأورام والذين يحتاجون الى تلقي العلاج بانتظام.

- حرب التجويع التي يمارسها الاحتلال بحق المواطنين تشتد تزامناً مع قصف المخابز وآبار ومحطات المياه وعربات نقلها. إذ توقفت كل مخابز محافظتي غزة وشمال غزة عن العمل بسبب القصف الإسرائيلي الممنهج، إضافة إلى عدم توفر الوقود والدقيق مما يهدد بكارثة خطيرة لحياة 900 ألف فلسطيني. يضاف إلى ذلك، عدم توفر مياه الشرب مما يدفع السكان لشرب المياه الملوثة.

- يتعمّد الاحتلال قصف مقومات الحياة في القطاع، ويركّز قصفه على مشاريع الطاقة الشمسية ومولدات الكهرباء المغذية للمؤسسات أو منازل المواطنين، سيما في المناطق المحيطة بالمستشفيات.

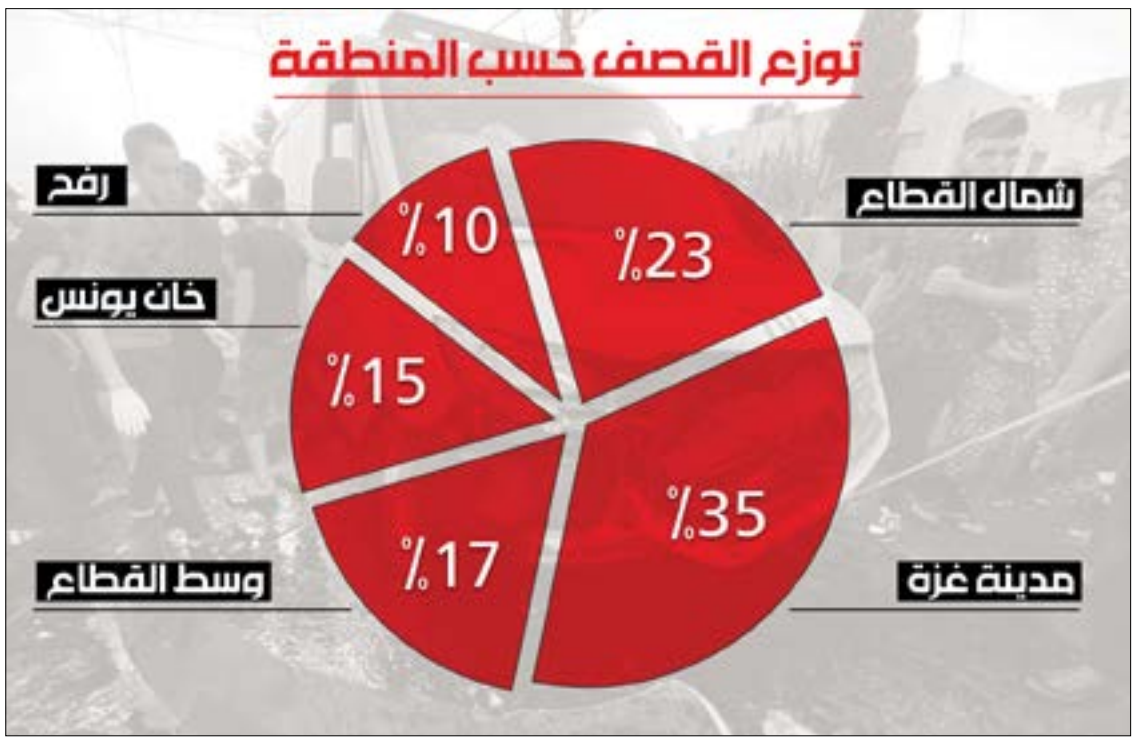

ملخص روزنامة الجرائم الإسرائيلية من اليوم الـ 28 إلى اليوم الـ 34

اليوم الثامن والعشرون (الجمعة 3 تشرين الثاني)

وزارة الصحة في غزة: الاحتلال ارتكب 16 مجزرة في الساعات الماضية راح ضحيتها 198 شهيداً.

المكتب الإعلامي الحكومي: ارتكب الاحتلال جرائم مروعة بحق عددٍ من العائلات، منها: صيدم (28 شهيداً)، ياسين (27 شهيداً)، رضوان (27 شهيداً)، الفصيح (27 شهيداً)، العرعير (19 شهيداً).

مدير المستشفى الإندونيسي: نخشى على حياة 184 مريض فشل كلوي بعد توقف مولد الكهرباء المركزي في المستشفى.

	الشهداء	الجرحى
غزة	أكثر من 9150	أكثر من 25000
الضفة	144	2200

اليوم التاسع والعشرون (السبت 4 تشرين الثاني)

هيئة شؤون الأسرى والمحررين ونادي الأسير: حملة الاعتقالات في الضفة المحتلة، فجر اليوم، طالت 55 فلسطينياً بينهم سيدتان، وأسرى سابقون، وجرحى، وعدة أفراد من عائلة واحدة جرى اعتقالهم للضغط على فرد من العائلة لتسليم نفسه.

منظمات تابعة للأمم المتحدة في بيان مشترك: 67% من ضحايا قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي على غزة من الأطفال والنساء.

المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: عدد شهداء الصحافة الفلسطينية خلال 29 يوماً يوازي عدد الإعلاميين الذين قتلوا في نزاعات حول العالم.

المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: الاحتلال الإسرائيلي استهدف بالفوسفور الأبيض النازحين في مدرسة الفاخورة بجباليا شمال غزة.

	الشهداء	الجرحى
غزة	9425	أكثر من 25000
الضفة	147	أكثر من 2200

اليوم الثلاثون (الاحد 5 تشرين الثاني)

المقررة الأممية لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية للجزيرة: إسرائيل لا تحارب دولة أخرى بل شعباً في أرض محتلة.

وكالة وفا: إجراءات الاحتلال شملت منع الأسرى من إجراء مكالمات هاتفية مع الأهل، ومنع الزيارة، والتضييق على المحامين بالزيارة، إذ تمنع إدارة سجون الاحتلال المحامي من زيارة المعتقلين المرضى والاطلاع على أوضاعهم.

المتحدث باسم الداخلية في غزة: وسائل الإعلام أصبحت عاجزة عن نقل جرائم الاحتلال في القطاع بسبب صعوبة أداء الصحافيين لمهامهم.

	الشهداء	الجرحى
غزة	9730	أكثر من 25000
الضفة	153	2200
لبنان	4 بينهم ثلاثة أطفال	7 بينهم 4 مسعفين

اليوم الواحد والثلاثون (الإثنين 6 تشرين الثاني)

المدير العام للمستشفيات في قطاع غزة: خروج 16 مستشفى عن الخدمة بشكل كامل.

المكتب الإعلامي الحكومي: بات قطاع غزة يعاني من مجاعة شديدة، حيث يقضي المواطنون أكثر من 4 ساعات للحصول على الخبز و3 أخرى للحصول على المياه. وسجلت الطواقم الحكومية 2300 مفقود. 200،000 وحدة سكنية تضررت بفعل العدوان منها 40،000 وحدة سكنية تضررت بشكل كلي وغير صالحة للسكن.

وزارة الصحة في غزة: الاحتلال ارتكب 19 مجزرة خلال الساعات الأخيرة راح ضحيتها 292 شهيداً.

المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: الاحتلال قصف القطاع بأكثر من 30 ألف طن من المتفجرات منذ بداية الحرب.

	الشهداء	الجرحى
غزة	10010	أكثر من 25000
الضفة	155	أكثر من 2250

اليوم الثاني والثلاثون (الثلاثاء 7 تشرين الثاني)

المكتب الإعلامي الحكومي: ارتقاء 192 من الكوادر الطبية والصحية وتدمير 40 سيارة إسعاف، و113 مؤسسة صحية لحقت بها أضرار بليغة وأخرجت عن الخدمة 18 مستشفى و40 مركزاً صحياً.

المكتب الإعلامي الحكومي: منذ بدء العدوان، ارتكب الاحتلال 1071 مجزرة بحق العائلات الفلسطينية، راح ضحيتها آلاف الشهداء والجرحى غالبيتهم نساء وأطفال، فيما نزح 1,5 مليون مواطن من منازلهم إلى مراكز الإيواء أو التجمعات أو الأقارب.

الناطق باسم الداخلية: ما يصل العالم من صور مجازر الاحتلال لا يمثل سوى 30% بسبب استهداف الصحافيين وقطع الانترنت والكهرباء.

	الشهداء	الجرحى
غزة	10305	25000
الضفة	163	2300

اليوم الثالث والثلاثون (الاربعاء 8 تشرين الثاني)

الناطق باسم وزارة الصحة في غزة: الاحتلال الإسرائيلي ارتكب 27 مجزرة خلال الساعات الماضية راح ضحيتها 241 شهيداً 49% من الضحايا في الساعات الماضية كانوا من جنوب قطاع غزة بما ينفي ادعاء الاحتلال الإسرائيلي بانها مناطق امنة.

ارتفاع حصيلة المجازر التي ارتكبها الاحتلال بحق العوائل الفلسطينية إلى 1098 عائلة. تلقينا 2550 بلاغاً عن مفقودين منهم 1350 طفلاً لازالوا تحت الانقاض منذ بدء العدوان.

المدير الإقليمي للصحة العالمية لشرق المتوسط: تم تسجيل أكثر من 200 هجمة للاحتلال الإسرائيلي على المنشآت الصحية.

الصحة العالمية: تم الإبلاغ منذ منتصف أكتوبر عن أكثر من 33 ألفاً وخمسمئة حالة إصابة بالإسهال في غزة أكثر من نصفهم من الأطفال تحت الخامسة.

المتحدث باسم الأونروا: بدأنا نرصد حالات من الجفاف والأمراض التي لها علاقة مباشرة بعدم توفر المياه النظيفة في غزة.

الأونروا: إن حوالي 300 ألف طفل في غزة محرومون من التعليم بسبب الحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على القطاع.

	الشهداء	الجرحى
غزة	10515	أكثر من 26000
الضفة	163	نحو 2400

اليوم الرابع والثلاثون (الخميس 9 تشرين الثاني)

وزارة الصحة في غزة: الاحتلال لم يدع شبرا في القطاع دون استهداف خلال الساعات الماضية ما أوقع مئات الشهداء والجرحى.

المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: الاحتلال قصف 8 مستشفيات بشكل مباشر خلال الأيام الثلاثة الماضية مخلفا عشرات الشهداء والجرحى.

المكتب الإعلامي الحكومي: جرائم الاحتلال ضد المستشفيات تلزم المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بفتح دعاوى باعتبارها جرائم حرب واضحة لا تحتاج إلى التحقيق في ظل إقرار الاحتلال بها وتنفيذها عن سبق إصرار وتعمد.

المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة: الأونروا أدارت ظهرها لسكان القطاع عموما وتركت الأطفال فيه دون تطعيم.

المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة: الأونروا تركت ذوي الأمراض المزمنة دون متابعة أو علاج.

	الشهداء	الجرحى
غزة	10812	أكثر من 27000
الضفة	173	نحو 2400

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون
■ تصميم فني: رامي عليّان
alqaous alqaous22 alqaous al_qaous 01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com